مركز مكة العالمي
للهدى القرآني

الجامع في الهدايات القرآنية

سُورَةُ طـٰه

جمع واستنباط

نخبة من الأساتذة وطلاب العلم في التفسير والقراءات والحديث والعقيدة والفقه وأصوله واللغة العربية والتربية والعلوم الطبية وغيرها، من مختلف دول العالم عبر مجموعة واتساب متخصصة في الهدايات القرآنية

إشراف

أ.د. طه عابدين طه

أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة أم القرى بمكة المكرمة

رعاية

مركز مكة العالمي للهدى القرآني بمكة المكرمة

قال تعالى: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ﴾ [طه : ١ - ٢]

١. تدلّ على إعجاز القرآن؛ لأن مجيء الحروف مفردة في صدر السورة أسلوب يتحدّى العرب في أصل لغتهم.

٢. تشير إلى لفت الانتباه للخطاب؛ لأن افتتاح السورة بحروف غير مألوفة يجذب السامع للتأمل.

٣. فيها إشارة إلى تمهيد السورة لمقاصدها؛ لأن عادة افتتاح السور بالحروف يأتي بعدها تعظيم الوحي.

٤. تدلّ عبارة ﴿أَنزَلۡنَا﴾ على علوّ الله؛ لأن فعل الإنزال لا يكون إلا من جهة الفوقية.

٥. تفيد أن القرآن مُنزَّل لا مخلوق؛ لأن الله نسب إنزاله إليه.

٦. تدلّ كلمة ﴿عَلَيۡكَ﴾ على اختصاص النبي ﷺ بالوحي؛ لأنها تقصر الإنزال عليه دون غيره.

٧. تُبرز مكانة النبي ﷺ؛ لأن توجيه الخطاب إليه مباشرة تشريفٌ واصطفاء.

٨. تفيد رحمة الشريعة؛ لأن سياق الامتنان بالإنزال يدل على أن مصدر التشريع هو الرحمن الرحيم.

٩. تدلّ على أنّ القرآن نور وهداية؛ لأن سياق الامتنان يقتضي ذكر المقصود النافع من الإنزال.

١٠. يُفهم من الخطاب المباشر أنّ الوحي عناية ربانية بالنبي ﷺ؛ لأن النداء بلفظ ﴿عَلَيۡكَ﴾ يحمل لطفًا وتطمينًا.

١١. تشير كلمة ﴿عَلَيۡكَ﴾ إلى رحمة الله بالنبي ﷺ قبل أمّته؛ لأنها خطاب عناية فردية.

١٢. ترشد إلى أنّ السعادة متصلة بالوحي؛ لأن نفي الشقاء ينتج عنه إثبات ضده وهو السعادة.

١٣. تهدي إلى أن القرآن منهج حياة؛ لأن إنزاله لم يقصد به الإضرار، بل الهداية والتيسير.

١٤. تفيد أن تنزيل القرآن أعظم منّة؛ لأن الله ابتدأ نفي المشقة بذكر الإنزال.

١٥. تُظهر تأييد الله لنبيه ﷺ؛ لأن الخطاب جاء بصيغة اللطف والرعاية.

١٦. ترشد إلى أن ملازمة القرآن تورث السكينة؛ لأن النفي المتعلق بالشقاء يشير إلى حصولها.

١٧. ترشد إلى أن القرآن راحة للقلوب؛ لأن نفي الشقاء يدلّ على أن المقصود بالإنزال الرحمة.

١٨. تفيد أن القرآن يقرب طريق الهداية؛ لأنه نزل مسوقًا لإزالة المشقة لا لزيادتها.

١٩. يُؤخذ أن الشقاء المنفي أصالة هو شقاء القلب؛ لأن المقصود من الإنزال هداية القلوب لا مجرد الأعمال الظاهرة.

٢٠. ترشد إلى شمول القرآن لحاجات البشر؛ لأن صيغة الإنزال تدل على غاية الهداية والرعاية.

٢١. تهدي إلى أن السعادة بقدر القرب من الوحي؛ لأن نفي الشقاء معلّق بالاتصال بالقرآن.

٢٢. تدلّ على موافقة التشريع للفطرة؛ لأن منفيّ الشقاء يدل على مناسبة التكليف لوسع الإنسان.

٢٣. فيها تسلية للنبي ﷺ؛ لأن نفي الشقاء تصريحٌ برفع الأذى المعنوي عنه.

٢٤. تفيد أن مقصد الوحي اليسر لا العنت؛ لأن الله نفى أن يكون الإنزال لأجل المشقة.

٢٥. تدلّ على أن التكليف الشرعي مبني على اليسر؛ لأن نفي الشقاء نافٍ للحرج.

٢٦. تهدي إلى أن الفطرة تقبل الوحي؛ لأن إنزاله لجلب اليسر يدل على مناسبة شرعه للاستقامة الفطرية.

٢٧. تشير إلى أن القرآن لم يُنزَل ليكون حملًا؛ لأن الله نفى ارتباطه بالشقاء.

٢٨. ترشد إلى أن الاشتغال بالقرآن يجلب الطمأنينة؛ لأن نفي الشقاء دليل على حصول ضدّه.

٢٩. يُفهم أن الشقاء الحقيقي هو الإعراض عن الوحي؛ لأن المنفيّ قُيد بمنزلة المشتغل بالقرآن.

٣٠. تشير إلى أن الله لم يكلّف نبيه ما يشقيه؛ لأن النص جاء صريحًا في نفي قصد الإشقاق.

قال تعالى: ﴿إِلَّا تَذۡكِرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰ﴾ [طه : ٣]

٣١. فيها أنّه لا ينتفع كمال الانتفاع بهدايات القرآن وما فيه من المواعظ والأحكام والآداب إلا من يخشى الله؛ لأن التذكرة قُيِّدت بالخشية.

٣٢. فيها أن الاستثناء هنا استثناءٌ مفرّغ؛ لأن المعنى: ما أنزلنا عليك القرآن في حال من الأحوال إلا حالَ التذكرة، فصار قصرُ المقصود على التذكير.

٣٣. ترشد إلى أن من أراد الهداية بالقرآن رزقه الله إيّاها، ومن أراد به الضلالة زاده الله ضلالة؛ لأن قوله لمن يخشى يربط الانتفاع بحال القلب.

٣٤. فيها أن العبد يملك إرادة وقدرة على الخشية وسائر أعمال القلوب؛ لأن الله أسند الخشية إلى العبد بقوله لمن يخشى.

٣٥. تفيد أنّ القرآن فيه أنواع الذكرى لمن يخشى؛ لأن الله سمّاه تذكرة، وهي إيقاظ لما في الفطرة من حقّ.

٣٦. ترشد إلى الحثّ العظيم على خشية الله؛ لأنها السبب الرئيس للانتفاع بالقرآن، بدلالة القصر في قوله إلا تذكرة لمن يخشى.

٣٧. تفيد أن صلاح القلوب وإحيائها مرتبط بقدر خشيتها؛ لأن الانتفاع محصور في أهل الخشية.

٣٨. تدلّ على أن القرآن موافق للفطرة والعقل؛ لأن التذكرة تعيد للإنسان ما غفل عنه لا ما لم يعرفه أصلاً.

٣٩. تشير إلى أن القرآن رحمةٌ لمن خشي، وحجّة على من لم يخشَ؛ لأن الآية فرّقت بين الفريقين.

٤٠. تفيد الآية أن الخشية باب العلم؛ لأن التذكرة رُبطت بحال الخشية، وهذا يدل على أن العلم الحقيقي يورث خوفًا.

٤١. تدلّ على أن الانتفاع بالقرآن مشروط بإرادة الهداية؛ لأن الله خصّ المتذكر بقوله لمن يخشى، فدلّ على اختيار القلب قبل نظر العقل.

٤٢. تشير الآية إلى أن تديّن القلب أعظم من تديّن اللسان؛ لأن التذكرة نُسبت لعمل قلبي ﴿يَخْشَىٰ﴾ لا لعمل ظاهري.

٤٣. تهدي إلى أن الغفلة مانعٌ من التذكّر؛ لأن ضدّ الخشية هو الغفلة والقسوة، فدلّ على أن الغافل لا ينتفع بالوحي.

٤٤. ترشد إلى أن التذكرة إعادة لما في الفطرة لا إنشاء لمعانٍ جديدة؛ لأن التذكرة تكون لما هو معلوم أصلًا، والغافل عن أصل الخير لا ينتفع.

٤٥. تفيد أن القرآن ليس لغرض الجدال بل لغرض الهداية؛ لأن القصر في إلا تذكرة ينفي عنه المقاصد الجانبية التي يتعلّق بها أهل الجدل.

٤٦. تدلّ على تفاوت الناس في الانتفاع بالوحي؛ لأن التذكرة خصّت فريقًا دون آخر، وهذا يقرر سنة الهداية في القرآن.

٤٧. تشير إلى أن صلاح القلوب مقدّم على كثرة المعلومات؛ لأن التذكرة جعلت لمن يخشى، لا لمن يحفظ أو يجادل، فالمعيار هو حياة القلب.

قال تعالى: ﴿تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى﴾ [طه : ٤]

٤٨. فيها تعظيمٌ لكتاب الله؛ لأنه تنزيل من العظيم الذي خلق الأرض والسماوات، فناسب تعظيم أمره ونهيه.

٤٩. ترشد إلى أن على المسلم أن يقبل ما في القرآن وينتهي عن مناهيه ويقف عند حدوده؛ لأنه كتابٌ صادر ممن له الخلق والأمر.

٥٠. تفيد أنّ نزول القرآن من عند الله هو من مظاهر التكريم للقرآن؛ لأن إضافة التنزيل إلى الخالق تزيده شرفًا.

٥١. تشير إلى أن ذكر خلق الأرض والسماوات دعوةٌ لتوحيد الله وعبادته؛ لأن من خلق هو الجدير بأن يُطاع ويُعبد.

٥٢. تفيد أن في القرآن صلاح أمر الناس في كل زمان ومكان؛ لأن من خلق السماوات والأرض أعلم بما يصلح عباده.

٥٣. تشير إلى أن الخالق يجب أن يُطاع ويُعمل بكتابه؛ لأن الاقتران بين الخلق والتنزيل يدل على حق الأمر.

٥٤. ترشد إلى أن من عرف عظمة الخالق خضع لتنزيله؛ لأن وصف الخلق جاء للتعظيم والتذكير.

٥٥. تدلّ على أنّ الأمر الشرعي كالأمر الكوني كلاهما صادران عن ربّ واحد؛ لأن الآية جمعت بين الخلق والتنزيل.

٥٦. تفيد أن من حكمة اقتران الخلق بالأمر أن من أحسن الخلق لا يأمر إلا بما هو عدل وحكمة؛ وهذا ظاهر من قوله ممن خلق الأرض والسماوات العلى.

٥٧. تشير إلى أن معرفة الخالق طريق لتعظيم الوحي؛ لأن إدراك عظمة الخلق يقود بالضرورة إلى تعظيم الكلام المنزل.

٥٨. تفيد الآية أن مصدر التشريع ثابتٌ لا يتبدل؛ لأن الذي خلق الأرض والسماوات هو الذي أنزل الكتاب، فلا يعتري شرعه نقص.

٥٩. تدلّ على أن القرآن محفوظ؛ لأن منزّله قادرٌ على حفظ ما أنزله كما حفظ خلقه، والقدرة هنا مستفادة من وصف الخلق.

٦٠. تشير إلى أن القرآن لا يأتيه الباطل؛ لأن نزوله من الخالق العليم الحكيم يمنع دخول التحريف في كلامه.

٦١. ترشد إلى أن معرفة الله بأسمائه وصفاته أساسٌ لتعظيم الوحي؛ لأن ذكر الخلق جاء لتعظيم المنزل، ومن عظّم الخالق عظّم كلامه.

٦٢. تفيد أن القرآن منهج كوني وشرعي معًا؛ لأن نزوله ذُكر مقرونًا بوصف الخلق، فجمع بين التشريع والتكوين.

٦٣. تدلّ على شمول علم الله بكل شيء؛ لأن من خلق السماوات العُلى عالمٌ بما فيها من أسرار، فتنزيله يوافق علمه التام.

٦٤. تشير إلى أن القرآن رسالة ربانية للإنسان في الأرض مرتبطة بالسماء؛ لأن الآية جمعت بين الأرض والسماوات العلى.

٦٥. ترشد إلى أن من استحضر عظمة الخالق في أثناء التلاوة ازداد خضوعًا وامتثالًا؛ لأن الآية ربطت التنزيل بوصف الخلق تعظيمًا.

قال تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه : ٥]

٦٦. تفيد أن الاستواء صفةٌ حقيقية لله عز وجل، وهي من صفات الأفعال؛ لأن قوله على العرش استوى جاء على الحقيقة، وهو مذهب السلف، وأما حملها على "استولى" فهو تأويلٌ باطل مخالف لظاهر القرآن الكريم.

٦٧. فيها إثبات استواء الرب سبحانه على عرشه حقيقة، وهو قول ابن كثير، لأن الآية جاءت بصيغة الخبر المحض الظاهر في الحقيقة لا المجاز.

٦٨. تدلّ عبارة الرحمن على العرش على أنّ العرش أعلى المخلوقات وأعظمها وأوسعها، كما قال السعدي، إذ لا يضاف الاستواء إلا على أعظم شيء.

٦٩. تفيد أنّ استواء الله على عرشه استواءٌ يليق بجلاله وعظمته وكماله؛ لأن النص جاء مطلقًا غير مقيّد بكيف، فدلّ على التنزيه والإثبات.

٧٠. تشير إلى إحاطة الله بملكه؛ قال السعدي: "فاستوى على العرش واحتوى على الملك"، فدلّ الاستواء على تمام السلطان.

٧١. تفيد مع ما قبلها ﴿مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ... ﴾ أنّ إنزال القرآن من آثار رحمة الله؛ لأن افتتاح الآية ب – الرحمن جاء لبيان أن كل ما قبلها وما بعدها من الرحمة.

٧٢. تدلّ على إثبات صفة الرحمة لله تعالى؛ إذ افتتحت الآية بالاسم الأعظم في هذا الباب: الرحمن.

٧٣. تفيد إثبات العرش العظيم، وهو أعظم المخلوقات، بل أولها على الصحيح؛ لأن ذكره في مقام الإخبار عن الله يدل على شرفه.

٧٤. تشير إلى التذكير برحمة الله مع علوه وجلاله؛ لأن جمع الرحمة والاستواء على العرش جمعٌ بين اللطف والعظمة.

٧٥. فيها إبطالُ قول المتكلّمين الذين يحصرون علوّ الله في "علوِّ القهر والقدر"، لأن الآية أثبتت علوًّا حقيقيًا مقرونًا بالرحمة، فجمعت بين الرحمن وبين الاستواء على العرش، فدلّ ذلك على أن علوّه سبحانه علوٌّ حقيقيٌّ مع رحمةٍ ولطف، وذلك لا ينفي علوّ القهرِ، بل نثبت لله كل أنواع العلو.

٧٦. تشير إلى أن أعظم ما يُعرّف العباد بربهم ذكر صفاته العُليا؛ لأن ذكر الرحمن ثم استوى من أشرف أبواب التوحيد.

٧٧. ترشد إلى أن العبودية لا تكتمل إلا بمعرفة العلوّ الإلهي؛ لأن من علم أن الله فوق العرش عظّم أمره ونهيه.

٧٨. تفيد أن القرآن يقرر الصفات الخبرية بلا تشبيه ولا تعطيل؛ ولذلك أثبته ولم يذكر الكيف سبحانه، ولذلك السلف أجمعوا على إثبات الاستواء كما جاء.

٧٩. تشير إلى أن ملك الله وسلطانه تامّ؛ لأن من استوى على العرش وهو أعظم المخلوقات كان محيط بما دونه.

٨٠. ترشد إلى أن معرفة العرش تعرّف العبد بضخامة خلق الله؛ لأن ذكر العرش في سياق التوحيد استنهاض للعقول.

٨١. تفيد أن الاستواء ثابت في جميع مواضع القرآن على حقيقة واحدة؛ لأن ألفاظه في القرآن اتحدت ولم تختلف، فدلّ على وحدة المفهوم.

٨٢. تدلّ على بطلان تأويلات الجهمية والمعتزلة؛ لأن لفظ الاستواء جاء مقرونًا باسم الرحمة، فلا يجوز صرفه عن ظاهره مع سلامته من المحاذير.

٨٣. ترشد إلى أن الله تعالى فوق خلقه، بائنٌ من مخلوقاته؛ لأن الاستواء لا يكون إلا من علوّ على المعلوّ عليه.

قال تعالى: ﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ﴾ [طه : ٦]

٨٤. تفيد الآية كمالَ ربوبية الله؛ لأن عموم المِلك في السماوات والأرض يدل على الربّ المحيط بكل شيء.

٨٥. تدلّ على عموم العلم الإلهي؛ لأن من له ما في السماوات وما في الأرض لا يخفى عليه شيء من مخلوقاته ظاهرًا أو باطنًا.

٨٦. تفيد أنه تعالى مالكُ الكون كلِّه؛ لأن الله قصر ما في السماوات والأرض وما بينهما على نفسه بقوله له ما في السماوات وما في الأرض.

٨٧. تفيد قدرته سبحانه على الاستواء على عرشه كما يليق به؛ لأن من كان له ملكُ جميع ما في السماوات والأرض كان قادرًا على كل كمال يليق بجلاله.

٨٨. تفيد أنه سبحانه مالك الملك، إذ أتى التعبير بصيغة العموم الشامل لما في العلو والسفل.

٨٩. في قوله ﴿وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ﴾ تنبيهٌ على عطف خاصٍّ على عامٍّ؛ لأن ما تحت الثرى داخلٌ في الأرض، وهذا العطفُ يلفت السامع إلى ما قد يغفل عنه من دقائق ما في باطن الأرض.

٩٠. تشير الآية إلى أن باطن الأرض مليءٌ بما لا يدركه الإنسان من الكائنات الدقيقة والمعادن والبذور والجذور وما يدقّ علمه؛ فالإتيان بلفظ ما تحت الثرى يفتح باب التفكّر في الخلق الخفيّ.

٩١. تفيد قوةَ التثبيت للنبي ﷺ؛ لأن ذكر أن القرآن تنزيلٌ من له ملك السماوات والأرض وما تحت الثرى يورث اليقين والطمأنينة.

٩٢. تهدي إلى أن المقصود الأعظم ليس التوجّه إلى ملكوت السماوات والأرض بذاته، بل إلى ربّها الذي على العرش استوى؛ فذكر الملكوت طريق إلى معرفة المالك.

٩٣. تشير إلى أن ما تحت الثرى وإن كان أقربَ ما يكون إلى الإنسان فهو يجهل أكثره، فمن باب أولى أن يجهل ما فوق السماوات العُلى، فدلّ ذلك على عظمة الخالق.

٩٤. تفيد أن من سنة الله ردّ العباد إلى الإيمان بالغيب عبر الاستدلال بالمحسوس الأقرب، كما في ذكر كل ما يشاهد.

٩٥. تهدي إلى التذكير بعظمة المخلوقات الخفية الدقيقة التي لا تُرى، مما يدل على إحكام الخلق واتّساع علم الله وتمام حكمته.

٩٦. تفيد سعة ملك الله وكمال سلطانه؛ لأن الآية أحاطت بجميع الجهات: العلو، والسفل، وما بينهما.

٩٧. تفيد أن الله ليس له شريك في ملكه، لأن الآية جاءت بأسلوب الحصر: له ما في السماوات.

٩٨. ترشد إلى التعلّق بالله وحده الذي له هذا الملك العظيم الواسع؛ لأن من علم سعة ملكه تعلّق قلبه به ولم يلتفت إلى غيره.

٩٩. تشير إلى كمال القدرة؛ لأن ملك ما تحت الثرى -وهو خفيٌّ دقيق- دليل على قدرة تتناول ما ظهر وما بطن.

١٠٠. ترشد إلى أن العبادة لا تصح إلا لله؛ لأن من له ملك السماوات والأرض وما بينهما هو وحده المستحق للسجود والدعاء.

١٠١. تفيد أن تدبير الله شاملٌ لكل شيء؛ لأن عموم الملك يقتضي عموم التدبير.

١٠٢. تهدي إلى أن الإنسان ينبغي له أن تأمل اتساع الملك الإلهي وتنوعه، ولذلك يذكر، وذلك يعرفه بحقيقة ضعفه وأنه مخلوق لا يملك من أمره شيئًا.

١٠٣. تفيد أن الإحاطة الإلهية تشمل الغيب والشهادة؛ لأن السماوات والأرض وما بينهما وباطن الأرض تشمل الغيب والشهادة، والآية جمعت بينهما.

١٠٤. ترشد إلى أن هذا الملك العظيم دليل على صدق الرسالة؛ لأن القرآن تنزيلٌ ممن له هذا الملك.

١٠٥. فيها ما يورث في القلب خشيةً وتعظيمًا ومهابةً؛ لأن من له كل هذا الخلق لا يُعصى ولا يُخالف أمره.

قال تعالى: ﴿وَإِن تَجۡهَرۡ بِٱلۡقَوۡلِ فَإِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى﴾ [طه : ٧]

١٠٦. فيها إثبات صفة العلم لله سبحانه وتعالى؛ لأن قوله فإنه يعلم نصٌّ جليٌّ في العلم الذاتي لله.

١٠٧. تفيد سعة علم الله الذي يحيط بكل شيء؛ لأن الآية جمعت بين الجهر والسر وما هو أخفى من السر.

١٠٨. تشير إلى أن علم الله بأحوال المخلوقين لا يتأثر بجهرٍ ولا إخفاء؛ إذ جمع بين تجهر بالقول والسر وأخفى.

١٠٩. تفيد أن علم الله قديم النوع حادث الآحاد؛ لأن التعبير بالمضارع يعلم يفيد تجدّد تعلّق العلم بالمعلومات عند وجودها، مع علمه بها أزلًا.

١١٠. فيها أن هناك ما هو أخفى من السر، وهو من الغيب المطلق؛ لأن الله تعالى قال: ﴿يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى﴾، وأخفى هو ما لم يقع بعدُ على أحد التفسيرين.

١١١. فيها الحثّ على نقاء الظاهر والباطن؛ لأن علم الله يشمل كل ما يَظهر وما يُخفى.

١١٢. تفيد بيان الغيب النسبي (السر) والغيب المطلق (أخفى)، وهو تقسيم صحيح في باب الغيبيات.

١١٣. فيها الانتقال من الأوضح إلى الأخفى؛ لأن ترتيب الجهر، فالسر، فالأخفى ترتيبٌ دقيق في مراتب الخفاء.

١١٤. تفيد أن ذكر الجهر أولًا يشمل علم الله بكل ما يتلفظ به العبد، ثم ما يسرّه، ثم ما يختلج في قلبه، فهو بيان لمراتب العلم الإلهي.

١١٥. فيها إثبات عظمة الله وبطلان ما يعبد من دونه؛ لأن الله يعلم السر وأخفى، بينما الأصنام لا تسمع دعاء من يدعوها.

١١٦. تفيد العناية بالأقوال الظاهرة والباطنة؛ لأن ذكر الجهر والسر يدل على شمول العلم الإلهي لها.

١١٧. فيها إحاطة علم الله بكل شيء؛ لأنه يعلم ما يخطر على البال وما لم يخطر.

١١٨. تدلّ على أن علم الله بما يختلج في قلب الإنسان برهانٌ على علمه بما يظهر؛ فذكر الباطن يدل على الظاهر من باب الأولى.

١١٩. فيها الإشارة إلى خطرات القلب والتمنّي والوساوس؛ لأنها داخلة في قوله وأخفى.

١٢٠. ترشد إلى مراقبة الله في جميع الأحوال ومجاهدة الشيطان في الوسوسة؛ لأن من علم أن الله يعلم خفايا قلبه راقب نفسه.

١٢١. تفيد تعظيم عبادة المراقبة خصوصًا في الخلوات؛ لأن علم الله بالأخفى يجعل الخلوة ميدانًا للتقوى.

١٢٢. فيها العناية بكل سريرة وعلانية، مما كان منها بالقلب أو الجوارح؛ لأن العلم شامل لذلك كله.

١٢٣. تفيد ضرورة تعاهد القلوب؛ لأن الله يعلم دخائلها وأخفى بواطنها.

١٢٤. تشير الآية إلى التخويف من الخيانة والرياء والسمعة والكذب والنفاق؛ لأنها أمور خفية والله عالم بها.

١٢٥. تفيد كمال إحاطته جل شأنه بالمسموعات وما سرّته النفوس وما لم تُحدِث به أحدًا؛ لأن النص جمع بين جميع مراتب القول والخطر.

١٢٦. ترشد إلى محاسبة النفس في كل الأحوال، في السر والعلن، لأن الله يعلمها كلها.

١٢٧. تفيد أن علم الله شامل لما كان وما يكون وما سيكون؛ لأن السرّ حاضر، و"أخفى" مستقبلٌ محتمل.

١٢٨. تشير إلى بطلان نسبة الغيب إلى الكهنة والمنجّمين؛ لأن علم الغيب المطلق مختص بالله وحده.

١٢٩. ترشد إلى تهذيب النية، لأنها من جملة ما يعلم الله، بل هي من أخفى أعمال العبد.

١٣٠. تفيد أن ملازمة الذكر تطهّر السرائر؛ لأن من علم أن الله يعلم أخفى من السر اتقى الله سرًّا وعلانية.

١٣١. تشير إلى خطورة حديث النفس السيّئ؛ لأنه داخل في أخفى، ومن علم أنه مراقب أصلح خواطره.

١٣٢. تفيد كمال عدل الله؛ لأنه لا يحاسب العباد إلا بعلم محيط لا يخفى عليه شيء.

١٣٣. تشير إلى أن الله تعالى هو المرجع حتى في خواطر الشك واليقين، لأنها مما يعلمه الله قبل أن يعلمها العبد نفسه.

١٣٤. ترشد إلى أن تزكية النفس تبدأ من مراقبة الخطرات؛ لأن "أخفى" يشمل أول الخواطر.

١٣٥. تفيد أن الله لا يحتاج إلى إعلان العبد نيّته أو قوله، لأنه يعلمها قبل النطق وبعده؛ وهو مقتضى توحيد الأسماء والصفات.

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ [طه : ٨]

١٣٦. تهدي إلى تعظيم الله عز وجل؛ إذ ورد اسم الجلالة في صدر الآية بعد ذكر صفات العظمة والعلو.

١٣٧. تشير إلى أن اسم «الله» هو الاسم الجامع لكل صفات الكمال، لأنه علمٌ على الذات المستجمعة لكل الأسماء الحسنى.

١٣٨. تفيد أن معرفة الله بأسمائه أعظم أسباب ثبات القلب ويقينه، وجاء ذكرها في سياق تثبيت النبي ﷺ.

١٣٩. تفيد أن التوحيد مبنيّ على العلم بالله؛ إذ قُدِّم الاسم الجامع «الله» قبل تقرير التوحيد.

١٤٠. تفيد أن أسلوب النفي والإثبات في قوله لا إله إلا هو يحقق التوحيد المحض وينفي الشرك من أصله.

١٤١. تهدي إلى وجوب إخلاص العبادة لله وحده؛ لأن الحصر في العبادة مستفاد من بنية الجملة.

١٤٢. تشير إلى أن نفي الإلهية قبل إثباتها أسلوبٌ قرآنيّ لإزالة الباطل قبل تقرير الحق.

١٤٣. تفيد أن الحصر في قوله إلا هو يربي المؤمن على التحرر من التعلّق بغير الله.

١٤٤. تفيد أن الجملة الاسمية في لا إله إلا هو تفيد ثبوت التوحيد ودوامه واستمراره.

١٤٥. تفيد ارتباط توحيد الألوهية بتوحيد الأسماء والصفات؛ فمعرفة الأسماء طريقٌ للعمل بالتوحيد.

١٤٦. تشير إلى بطلان عبادة غير الله؛ إذ نفى الاستحقاق عمّن سواه.

١٤٧. تفيد أن المستحق للعبادة هو الربّ الكامل الصفات، بعد أن سبقت الآية ببيان صفات الملك والخلق والعلم.

١٤٨. تفيد أن الأسماء الحسنى هي أكمل الأسماء وأبلغها وأجلها؛ لأن لفظ «الحسنى» يدل على غاية الكمال.

١٤٩. تفيد أن أسماء الله ليست أعلامًا محضة، بل هي أسماء دالّة على صفات كمال.

١٥٠. تشير إلى أن جميع أسماء الله دالّة على المدح والثناء، ولا يدخلها نقصٌ بوجه.

١٥١. تفيد أن تقديم الجار والمجرور له يدل على اختصاص الله وحده بالأسماء الحسنى دون غيره.

١٥٢. تهدي إلى أن العبد مأمورٌ بدعاء الله بأسمائه الحسنى، لأنها وسيلةٌ يحبها الله.

١٥٣. يشير جمع الأسماء في الآية إلى كثرتها وتنوّعها، وأنها غير محصورة في تسعة وتسعين.

١٥٤. تشير إلى أن التسمية الحسنة في أصلها تشريف وتعظيم، ولذلك اعتنت الشريعة بالأسماء الطيبة.

١٥٥. تهدي إلى أن معرفة معاني الأسماء الحسنى والتعبد بها سببٌ لتمام اليقين وزيادة الإيمان.

١٥٦. تفيد أن توحيد الألوهية يستلزم توحيد الصفات؛ لأن المعبود بحق هو الكامل في صفاته وأسمائه.

١٥٧. تشير إلى أن من له الأسماء الحسنى كلّها فهو الكامل المطلق الذي لا نقص فيه، وهو مقتضى التوحيد.

١٥٨. تهدي إلى أن الأسماء الحسنى طريق إلى محبة الله؛ فمن عرف الأسماء أحبّ ربّه وأقبل عليه.

١٥٩. تشير إلى أن الأسماء الحسنى دليل على كمال جمال الله وجلاله؛ لأن الحسن يجمع الجمال والجلال.

١٦٠. تشير إلى أن كثرة الأسماء تدل على سعة آثارها في الخلق والملك والتدبير.

١٦١. تهدي إلى أن الأسماء الحسنى تربي العبد على الاتصاف بما يليق من الأخلاق، كالجود والرحمة والعدل.

١٦٢. تشير إلى أن علم الله وحكمته وقدرته كلها مستفادة من أسمائه، فهي أصول كل الصفات بدلالة المناسبة.

١٦٣. تهدي إلى أن العبودية الكاملة تتحقق بمعرفة الله بأسمائه الحسنى، فهي جملة الدين وروحه.

قال تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ موسىٰ﴾ [طه : ٩]

١٦٤. تفيد أن الاستفهام للتشويق والإثارة، وهو أسلوب يرغّب السامع في حسن الإصغاء.

١٦٥. تشير إلى أن هذا النوع من الاستفهام أسلوب دعوي مهم في خطاب الناس.

١٦٦. تفيد أن القصص القرآني يُفتتح أحيانًا بالسؤال لتهيئة القلب لتلقّي العبرة.

١٦٧. تهدي إلى تسلية النبي ﷺ وتقوية قلبه بذكر قصة موسى عليه السلام وما فيها من منحٍ بعد محن.

١٦٨. تفيد أن ذكر قصة موسى عليه السلام هنا لتهوين ما يلقاه النبي ﷺ من أذى المشركين.

١٦٩. تشير إلى أن في قصص الأنبياء عبرًا للدعاة، وفيها تثبيت لأهل البلاغ.

١٧٠. تهدي إلى أهمية تعلّم قصص الأنبياء لما فيها من سنن الدعوة والتمكين.

١٧١. تشير إلى عناية القرآن بالتربية من خلال القصص، وهو باب واسع من أبواب الإيمان.

١٧٢. تشير إلى أن ذكر موسى عليه السلام باسمه دون لقب يدل على تشريف ظاهر يكفي بمجرده للتذكير بفضله.

١٧٣. تهدي إلى أن أعظم الحديث هو ما قصّه القرآن، ولهذا سُمِّي "حديث موسى عليه السلام".

١٧٤. تفيد أن القرآن يربط بين أحداث الماضي وواقع الدعوة الحاضر؛ فحديث موسى عليه السلام رسالة للنبي ﷺ وأمته.

١٧٥. تشير إلى أن الهداية قد تكون في معرفة ما جرى للأولين؛ لأن السنن لا تتغيّر.

١٧٦. تفيد أن القصص القرآني ليس للإخبار فقط، بل للتربية والتثبيت.

١٧٧. تشير إلى أن في التعبير ب –"أتاك" دلالة على وصول الخبر بعد انتقاء، إشارة إلى عظمة المرويّ وأنه مخصوص بالبلاغ الإلهي.

قال تعالى: ﴿إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾ [طه: ١٠]

١٧٨. تشير إلى الفطنة؛ إذ إن موسى عليه السلام بحث عن المنفعة بمجرد أن رأى نارًا في الظلام.

١٧٩. تهدي إلى حسن رعاية الأسرة؛ فقول موسى عليه السلام لأهله امكثوا يدل على تقديم أمنهم على حاجته.

١٨٠. تفيد مشروعية إشراك الأهل في الخبر؛ لأن موسى عليه السلام أعلمهم بما رأى وما سيصنع.

١٨١. تشير إلى وجوب اتخاذ أسباب السلامة؛ لأن قوله امكثوا يدل على إبعادهم عن موضع قد يكون مجهولًا.

١٨٢. تهدي إلى أن القيادة الحقيقية تبدأ من البيت؛ إذ بادر موسى عليه السلام وحده للبحث وهو حامل مسؤولية أهله.

١٨٣. تفيد أدب الأنبياء؛ لأن جملة لعلي آتيكم تدل على التواضع وترك الجزم، مع حسن الرجاء.

١٨٤. تشير إلى أن من قصد نفع أهله نال من فضل الله فوق مراده؛ فقد أراد موسى عليه السلام قبسًا فعاد بنور الرسالة.

١٨٥. تفيد أن الادّكار والبحث عن الهدى سنة الأنبياء؛ لأن موسى عليه السلام طلب قبسًا أو هدى للطريق.

١٨٦. تشير إلى أن العمل بالأسباب لا ينافي التوكل؛ لأن موسى عليه السلام قال لعلي مع السعي الحقيقي.

١٨٧. تهدي إلى أن الله يفتح لعبده أبوابًا من الخير حين يتحرك طلبًا للحق؛ إذ الاستعداد للبحث عن هدى كان المقدمة لاصطفائه.

١٨٨. تشير إلى أن موسى عليه السلام قدّم أهله على نفسه في الأمن، وهذا مأخوذ من تقديمه أمرهم بامكثوا قبل أن يصف ما رأى.

١٨٩. تفيد أن الظلمة ليست عائقًا لأهل التوحيد؛ فقد خرج موسى عليه السلام في ليل الصحراء طلبًا للهدى.

١٩٠. تهدي إلى المعنى اللطيف: أن من قصد هدى الطريق رزقه الله هدى الدين، وفي عبارة أجد على النار هدى إشارة بديعة إلى اجتماع الهدايتين.

١٩١. تشير إلى أن من محاسن الشريعة حفظ حق المرأة، وأن الرجل يتحمّل المهام الشاقة؛ لأن موسى عليه السلام انطلق وحده وتركهم في أمان.

١٩٢. تفيد أن الزواج من سنن الأنبياء، بدلالة وجود الزوجة مع موسى عليه السلام في هذا الموضع.

١٩٣. تهدي إلى حسن أدب الأنبياء، ولطفهم، وعنايتهم بدقائق الأمور، مما يعكس كمال خلقهم.

١٩٤. تشير إلى أن المؤمن الحق سياج حماية لأهله، ولذلك قال موسى عليه السلام لأهله «امكثوا» وانفرد بالبحث عن الطريق.

١٩٥. تفيد رجاء العبد عند ظلمة الطريق؛ إذ قال موسى عليه السلام لعلي آتيكم، وفيه حسن الظن بالله وطلب الهدى.

١٩٦. تشير إلى التوكل والأخذ بالأسباب؛ إذ جعل موسى عليه السلام اقتباس النار سببًا، مع أنّ الهداية العظمى جاءت بلا سبب منه.

١٩٧. تفيد أن الله يسوق لعبده من قصد شيئًا نافعًا ما هو أعظم مما قصد؛ فقد خرج موسى عليه السلام يطلب هدى الطريق فعاد بهدى الدنيا والآخرة.

١٩٨. تفيد أن نور الوحي يغني عن كل نور، لأن الهداية الكبرى ليست في ضوء النار بل في نور الوحي الذي أتاه الله.

١٩٩. في افتتاح القصص ب – إذ رأى نارًا براعةً في التصوير القرآني، مما يجذب السامع للمتابعة.

٢٠٠. تفيد أن من دأب الأنبياء البحث عن الحلول وتحمّل المسؤولية وعدم الاتكالية، إذ خرج وحده يبحث عن مخرج لأهله.

٢٠١. تشير إلى أن الله قد يهيّئ لعبده الهدى فيما ظاهره العسر، كحال موسى عليه السلام في ظلمة الطريق والبرد.

قال تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ﴾ [طه : ١١]

٢٠٢. تفيد منزلة ومكانة نبي الله موسى عليه السلام؛ لأن الله ناداه باسمه مباشرة، ونداء الله لعبده تشريف ظاهر.

٢٠٣. فيها أن الأنبياء لا يعلمون الغيب؛ لأن موسى عليه السلام لم يعلم ما ينتظره إلا عند وصوله، فدلّ قوله ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ﴾ على حدوث النداء بعد مجيئه فجأة.

٢٠٤. فيها إثبات صفة الكلام لله تعالى بحرف وصوت؛ لأن النداء لا يكون إلا كلامًا حقيقيًا، وهو ظاهر في لفظ ﴿نُودِيَ﴾.

٢٠٥. تفيد أن الوحي هنا بلا واسطة؛ لأن صيغة الجواب التالية ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾ تدل على أن المنادي هو الله نفسه لا مَلَك.

٢٠٦. تشير إلى أن النداء الإلهي تهيئة قبل التكليف؛ فقبل أن يؤمر موسى عليه السلام بأي أمر جاء هذا النداء المشرِّف.

٢٠٧. فيها أن الشدائد قد تكون أبوابًا للمنح؛ فإن موسى عليه السلام خرج في ظلمة الطريق يلتمس قبسًا فآتاه الله نداء الوحي.

٢٠٨. تشير إلى كمال العلم الإلهي؛ لأن النداء باسمه دالّ على علم الله به وعنايته الخاصة به.

٢٠٩. تفيد منزلة المناجاة في تثبيت الدعاة؛ فالخطاب المباشر من الله لموسى عليه السلام كان قبل دخول مهمة الرسالة.

٢١٠. تشير إلى أن الله يختار من عباده من يشاء؛ إذ خُصّ موسى عليه السلام بهذا الخطاب دون غيره، وهو ظاهر من توجيه النداء إليه وحده.

٢١١. تفيد أن الوصول إلى موطن التكليف يقتضي سعيًا أولًا؛ فالله لم يناده إلا بعد قوله ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا﴾، وفيه قيمة السعي قبل الفتح.

٢١٢. تفيد أن الكرامات الحقيقية تأتي عند تمام الخضوع؛ فإن موسى عليه السلام كان في حال بحث وحاجة، فجاءه النداء.

٢١٣. تفيد أن ذكر الاسم في النداء أبلغ في التثبيت؛ فليس في النداء تعميم، بل تخصيص موسى عليه السلام باسمه، وهذا أقوى في تقرير التشريف.

قال تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى﴾ [طه : ١٢]

٢١٤. تفيد منزلة موسى عليه السلام؛ لأن الله عرّفه بنفسه مباشرة بقوله ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾.

٢١٥. فيها شرف الأماكن التي يخاطب الله فيها رسله؛ فالوادي قُدّس بالوحي كما يدل عليه وصفه ﴿الْمُقَدَّسِ﴾.

٢١٦. تفيد التأدب بحضرة المولى؛ لأن الأمر بخلع النعلين تعليم لأدب المناجاة، وهو ظاهر في قوله ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾.

٢١٧. فيها أن الأماكن لا تُقدّس إلا بحكم الله؛ لأن قدسية الوادي جاءت بالوحي لا بالاصطلاح، بدلالة قوله ﴿الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾.

٢١٨. تشير إلى أن تعظيم المقدسات يكون بالفعل كما يكون بالقلب؛ لأن خلع النعلين فعل بدني يترجم التعظيم.

٢١٩. تفيد أن الأصل لبس النعال إلا لعارض؛ إذ الأمر بالخلع يقتضي وجودها.

٢٢٠. تشير إلى احتمال كون النعلين من جلد غير طاهر؛ وهو وجه ورد عن بعض السلف، ويدل عليه ارتباط الأمر بخلع النعلين.

٢٢١. فيها أن الربّ هو المستحق للتعظيم والانقياد؛ إذ جاء التكليف مباشرة بعد تعريف الربّ بنفسه.

٢٢٢. تفيد أن العبد يبقى في مقام الأدب ولو كان في مقام التشريف؛ فموسى عليه السلام في لحظة الوحي مأمور بالتواضع.

٢٢٣. فيها أن تقديم الخبر عن الربوبية قبل التكليف أصل تربوي؛ فالبناء العقدي يسبق البناء التكليفي، وهو ظاهر في قوله ﴿إني أنا ربك﴾ قبل ﴿فاخلع نعليك﴾.

٢٢٤. تشير إلى أن الوحي يغيّر حياة الداعية في لحظة؛ لأن الأمر بخلع النعلين إيذان بدخول مرحلة جديدة.

٢٢٥. تفيد أن الطهارة الحسية والمعنوية مطلوبة عند الوحي؛ لأن خلع النعلين إزالة حائل بين العبد والمقام الشريف.

٢٢٦. تشير إلى أن الأماكن تتشرف بالطاعة وتتنزه عنها بالمعصية؛ فالوادي اكتسب القداسة بمناجاة الله فيه.

٢٢٧. تفيد أن العلم بالقدسية لا يكون إلا بالوحي؛ فموسى عليه السلام لم يعرف قدسية المكان حتى أخبره الله بذلك.

قال تعالى: ﴿وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ﴾ [طه : ١٣]

٢٢٨. تفيد بيان اختيار الله واصطفاءه لعبده موسى عليه السلام؛ إذ جاء الإخبار بصيغة الحصر ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ﴾ مما يدل على أن الاختيار منحة ربانية.

٢٢٩. فيها بيان مزيد نعمة الله على موسى عليه السلام؛ لأن الإخبار بالاصطفاء قبل التكليف نعمة تستوجب الشكر.

٢٣٠. تفيد التوجيه الإلهي العظيم لموسى عليه السلام بأن يلقي سمعه ويحضر قلبه؛ لورود الأمر الصريح ﴿فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾، وهو أدب الأنبياء مع الوحي.

٢٣١. تشير إلى عظمة ما يأتي من الوحي وجلاله؛ إذ إن الأمر بالاستماع يدل على عظمة المقول ورفعة مصدره.

٢٣٢. فيها أن النبوة والرسالة اصطفاء من الله وليست مكتسبة؛ لأن الله قال: ﴿ٱخۡتَرۡتُكَ﴾ ولم يقل اجتهدت أو ارتقيت.

٢٣٣. تفيد فضل موسى عليه السلام؛ لأن من خصائصه أنه مختار لرسالة الله كما قال تعالى في موضع آخر ﴿إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ﴾.

٢٣٤. تشير إلى وجوب الإنصات للوحي؛ فالأمر هنا ﴿فَٱسۡتَمِعۡ﴾ يؤكد أن الاستماع عبادة قلبية.

٢٣٥. تفيد ردًا صريحًا على من نفى تكليم الله لموسى عليه السلام؛ فلو لم يكن المتكلم هو الله لما قال: ﴿وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ﴾.

٢٣٦. تشير إلى أن التوحيد والاستجابة للوحي يبدآن بالإنصات؛ لأن الاستماع مقدّم على كل تكليف لاحق.

٢٣٧. تفيد منزلة موسى عليه السلام حيث اصطفاه الله لنفسه؛ إذ يدلّ الاختيار هنا على قرب خاص.

٢٣٨. تشير إلى أن من شكر نعمة الاصطفاء الاستماع للوحي؛ إذ جاءت الفاء في ﴿فَٱسۡتَمِعۡ﴾ لترتيب الاستماع على نعمة الاختيار.

٢٣٩. تفيد أن الأمة تدخل في قدر من هذا الاصطفاء؛ لأن الله أورثها الكتاب كما في قوله: ﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَا﴾، فيدخلون في أدب الاستماع.

٢٤٠. تشير إلى أن السمع هو أول أبواب تلقي العلم؛ ولذلك علّق الله الوحي بالاستماع.

٢٤١. تفيد أن الوحي مصدر الهداية، وأن تلقيه يحتاج صفاءً ذهنياً؛ يدل عليه الأمر الصريح بالاستماع.

٢٤٢. تشير إلى أن الله يهيئ عبده قبل التكليف؛ فالاختيار جاء أولاً ثم الأمر بالاستماع.

٢٤٣. تفيد أن الاستماع للوحي عبودية مستقلة؛ لورودها في صيغة الأمر.

٢٤٤. تشير إلى أن الوحي لا يُنال إلا باستعداد نفسي وقلبي؛ إذ إن الأمر بالاستماع يتضمّن حضور القلب.

٢٤٥. تفيد أن الاصطفاء يحمّل العبد مسؤولية أعظم؛ فالفاء تدل على أن الاستماع تكليفٌ مترتب على الاصطفاء.

٢٤٦. تشير إلى أن القلوب حتى تنتفع بالوحي لا بد أن تستمع إليه؛ وهو ظاهر جدًا من تعليق العلم بالاستماع.

قال تعالى: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾ [طه : ١٤]

٢٤٧. تفيد أن الله هو المستحق وحده للعبادة؛ لأن الجملة العظمى ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا﴾ جاءت بصيغة الحصر.

٢٤٨. فيها بيان أن العبادة حق خالص لله؛ فالأمر ﴿فَاعْبُدْنِي﴾ يدل على انفراد الله بها.

٢٤٩. تفيد أهمية وشرف الصلاة حيث أفردت بالذكر؛ رغم دخولها في العبادة، إلا أن تخصيصها بالنص ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ﴾ يبين فضلها.

٢٥٠. تشير إلى أن العبادات شُرعت للذكر؛ فالتعليل الصريح ﴿لِذِكْرِي﴾ يقرر ذلك.

٢٥١. تفيد أن ذكر الله من أعظم مقاصد الصلاة؛ لأنه علّل إقامتها بذكره.

٢٥٢. تشير إلى أن التوحيد هو أول واجب؛ لأنه جاء قبل كل تكليف بعدها.

٢٥٣. تفيد وجوب إفراد الله بالوحدانية؛ لأن نفي الألوهية عما سواه سبق الأمر.

٢٥٤. تشير إلى أثر الذكر في حياة القلب؛ إذ جعل ذكر الله أكبر مقاصد الصلاة.

٢٥٥. فيها بيان أن من لوازم توحيد الربوبية توحيد الألوهية؛ لأن قوله ﴿إني أنا الله﴾ دلّ على ربوبيته، وقوله ﴿فَاعْبُدْنِي﴾ دلّ على لوازمها.

٢٥٦. تشير إلى أن من اصطفاهم الله لا يخرجون عن العبودية؛ فمع علو مقام موسى عليه السلام قيل له: ﴿فَاعْبُدْنِي﴾.

٢٥٧. تفيد مكانة الصلاة في ظاهرها وباطنها؛ لأن الإقامة تقتضي تمام شروطها وخشوعها.

٢٥٨. تشير إلى أن الذكر أعظم منافع الصلاة؛ لأن الله قدّم تعليله على غيره.

٢٥٩. تفيد الرد على من يجعل الصلاة عادة أو عادة حركية؛ فالآية تجعلها ذكرًا.

٢٦٠. تشير إلى توحيد الألوهية بصفته أعظم أصول الدين؛ لأنها جاءت بصيغة تقريرية عظيمة.

٢٦١. تفيد أن معرفة الله بأسمائه أساس العبادة؛ لأن «الله» اسم جامع لصفات الكمال.

٢٦٢. تشير إلى قاعدة «الأمر بعد التوحيد»؛ وهي سنّة قرآنية تبدأ بقوله ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا﴾ ثم الأمر ﴿فَاعْبُدْنِي﴾.

٢٦٣. تفيد أن معرفة الله أعظم أسباب الثبات للداعية؛ لأن موسى عليه السلام سيواجه فرعون، فابتدئ بتقرير التوحيد.

٢٦٤. تشير إلى شرف الخطاب التوحيدي للأنبياء؛ فهم أول المدعوين.

٢٦٥. تفيد أن الصلاة تُقام ولا تُؤدّى فقط؛ لأن "الإقامة" تعني الإتمام والإحسان.

٢٦٦. تشير إلى أن الذكر أقوى حافظٍ على القلب؛ لأنه جاء بعد الأمر بالصلاة مباشرة.

٢٦٧. تفيد أن صحة العمل فرع صحة الاعتقاد؛ لأن العبادة مرتبطة بتوحيد الله.

٢٦٨. تشير إلى أن الذكر روح الصلاة، فمن خلا من الذكر خلا من روحها؛ بدلالة تقييدها بقوله ﴿لِذِكْرِي﴾.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ﴾ [طه : ١٥]

٢٦٩. تفيد التأكيد على إتيان الساعة؛ إذ جاء التعبير ب -﴿إِنَّ﴾ واسم الفاعل ﴿آتِيَةٌ﴾ مما يدل على يقين وقوعها، وأن الإيمان بها أساس الإيمان بالغيبيات.

٢٧٠. تشير إلى أن يوم القيامة هو يوم الجزاء؛ فالتصريح ب -﴿لِتُجْزَى﴾ يربط مباشرة بين قيام الساعة والجزاء الأخروي.

٢٧١. تدل على أن الجزاء يشمل جميع العباد بلا استثناء؛ لعموم قوله ﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾، وهو مظهر من عدل الله.

٢٧٢. تهدي إلى أن الجزاء مرتبط بالسعي لا بمجرد الدعوى؛ لأن الباء في ﴿بِمَا تَسْعَى﴾ باء السببية، أي بسبب أعمالها، لا على وجه المعاوضة.

٢٧٣. تشير إلى أن إخفاء الساعة يزيد هيبتها في النفوس؛ وهو مأخوذ من أسلوب المبالغة في قوله ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾.

٢٧٤. تفيد أن إخفاء أمور الغيب لمصلحة العباد؛ فإخفاء الساعة باعثٌ لهم على العمل والاجتهاد الدائم.

٢٧٥. تهدي إلى أن إخفاء الساعة أعظم اختبار لصدق الإيمان؛ لأن الغيب لا يثبته إلا الصادقون.

٢٧٦. تشير إلى أن الإنسان مكلّف مُجازى على ما قدّم؛ لظهور ذلك في تعليق الجزاء بالسعي.

٢٧٧. تفيد تقرير مبدأ المسؤولية الفردية؛ لأن كل نفس تجزى بسعيها وحدها.

٢٧٨. تدل على عدل الله تعالى؛ وهو واضح من حصر الجزاء في أعمال الناس دون زيادة أو نقص.

٢٧٩. تفيد وجوب الإيمان باليوم الآخر؛ لورود التذكير بإتيان الساعة في سياق تقرير التوحيد.

تشير إلى أن جميع الناس سعاة عاملون؛ إذ إن التعبير بـ﴿تَسْعَى﴾ يدل على حركة الإنسان الدائمة نحو ما يريد.

٢٨٠. تدل على أن العرب تستعمل مبالغة «أكاد أخفيها» في الكتمان العظيم؛ وهو أسلوب بليغ لتشديد أمرها.

٢٨١. تفيد أن في إخفاء الساعة تهويلًا وتخويفًا؛ ليكون العبد على حذر دائم.

٢٨٢. تشير إلى أن إخفاء الوقت كإخفاء الموت وليلة القدر وساعة الجمعة؛ لتحريك الهمم والاجتهاد.

٢٨٣. تدل على الحكمة البالغة في إخفاء الساعة؛ لأن العبد إذا جهل وقتها كان أحرص على إصلاح حاله.

٢٨٤. تفيد أن قيام الساعة ضرورة لتحقيق العدل الإلهي؛ لأن النفوس لا تُعطى جزاءها التام في الدنيا.

٢٨٥. تشير إلى أن علم الساعة من أعظم الغيوب التي استأثر الله بها؛ لقوله ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾.

٢٨٦. تهدي إلى أن من أعظم مقاصد الساعة القصاص للمظلومين؛ إذ لا تمام لعدل الله إلا بيوم الحساب.

٢٨٧. تفيد قاعدة شرعية: (ولا تزر وازرة وزر أخرى)؛ فهي مستفادة من قوله ﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾ أي بلا نيابة.

٢٨٨. تشير إلى أن الساعة اسم من أسماء يوم القيامة؛ وقد ذكرت في القرآن لأسباب لغوية ومعنوية.

٢٨٩. تهدي إلى ضرورة الاستعداد للساعة؛ فكل ما هو آتٍ فهو قريب، ولذلك سئل النبي: «مَاذَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟» [متفقٌ عليه؛ رواه البخاري (٣٦٨٨)، ومسلم (٢٦٣٩)].

٢٩٠. تفيد أن الساعة حقٌّ لا مرية فيه؛ إذ جاء ذكرها بلفظ المعرفة ﴿السَّاعَةَ﴾ الدال على تعظيم شأنها.

٢٩١. تهدي إلى أن الخوف من الساعة عبادة قلبية؛ فالتشديد في كتمانها يقصد به تحريك القلوب للمراقبة.

٢٩٢. تفيد أن الجزاء من لوازم حكمة الله؛ لأن خلق الناس بلا جزاء ينافي الحكمة، ولذلك أكّد إتيان الساعة.

٢٩٣. تشير إلى أن الساعة قريبة مهما طال الزمان؛ لأن كل آتٍ قريب، وجاءت في الآية بصيغة الحضور لا الاستقبال.

٢٩٤. تهدي إلى أن الخاتمة على وفق السعي؛ فمن سعى للخير جُزي خيرًا، ومن سعى للشر جُزي شرًا، وهذا عدل ظاهر في قوله ﴿بِمَا تَسْعَى﴾.

٢٩٥. تفيد في ختامها الرد على المرجئة والجبرية؛ لأن تعليق الجزاء بالسعي يبطل أقوالهم.

قال تعالى: ﴿فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ﴾ [طه : ١٦]

٢٩٦. تفيد التحذير الشديد من أهل الباطل والشبه؛ إذ جاء النهي المؤكد بـ ﴿فَلَا يَصُدَّنَّكَ﴾ وهو أبلغ أساليب الزجر.

٢٩٧. تدل على التلازم بين اتباع الهوى وعدم الإيمان؛ لأن الآية جمعت بين الوصفين: ﴿مَنْ لَا يُؤْمِنُ بها وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾، فاتباع الهوى أصلٌ في فساد الإيمان أو نقصه.

٢٩٨. تشير إلى أن الاستجابة لدعاة الباطل تُردي الإنسان في الهلاك؛ لأن نتيجة الانصياع لهم صُرّح بها بقوله ﴿فَتَرْدَى﴾.

٢٩٩. فيها أن أصل فساد الإنسان اتباع الهوى؛ إذ جعل الله معيار الضلال هو ﴿وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾، مما يدل على أن المؤثرات الخارجية فرع، وأصل الضلال داخلي.

٣٠٠. تهدي إلى أن العبد صاحب إرادة واختيار؛ لأن الله نسب الاتباع إلى العبد نفسه ﴿وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾.

٣٠١. تشير إلى أثر الإيمان باليوم الآخر في سلوك العبد؛ فربط الصدّ عن الإيمان بالساعة بمآل الردى يدل على أن إنكار اليوم الآخر سببٌ للفساد والانحراف.

٣٠٢. تفيد أن من ترك مراقبة الله حاد عن الدليل؛ لأن معنى الصدّ: الإبعاد عن الطريق المستقيم.

٣٠٣. تهدي إلى أن من اتبع هواه هلك؛ لقوله ﴿فَتَرْدَى﴾، والردى هو السقوط في المهالك.

٣٠٤. تشير إلى أن من يتبع هواه يسعى لنشر باطله؛ لأن أقرب الناس إلى إيقاع غيره في الصدّ هو من جمع عدم الإيمان واتباع الهوى.

٣٠٥. تفيد مشروعية التحذير من أهل الباطل وبيان حالهم؛ لأن الله أمر نبيّه بعدم الإصغاء لهم وهذا أصل في التحذير الشرعي.

٣٠٦. تدل على أن الكافر يجتهد لصد المؤمنين؛ فصيغة المضارع «يصُدُّنَّك» تفيد التجدد والاستمرار في المحاولة.

٣٠٧. تشير إلى أنّ المؤمن ينبغي أن يكون في مقابل ذلك داعيًا إلى الحق؛ لأن التحذير من دعاة الضلال يتضمن إشارة إلى أهمية نشر الهدى.

٣٠٨. تشير إلى أن من سلك سبيل المؤمنين وثبت على الإيمان والطاعة فقد سلم من الردى؛ وهذا مفهوم من قوله ﴿فَتَرْدَى﴾ على من خالف.

٣٠٩. تدل على أن اتباع الهوى طريق الانحراف مهما كان صاحبه؛ إذ جمع الله بين الهوى وإنكار اليوم الآخر.

٣١٠. فيها التحذير من سماع الشبهات التي تشكك في البعث؛ لأن السياق سياق تقريرٍ للساعة والتحذير ممن يكذّبها.

٣١١. تشير إلى أن النفوس مجبولة على الاقتداء؛ ولذلك حذر الله من متبوعٍ فاسدٍ يُصدّ عن الحق.

٣١٢. تفيد أن المؤمن يحتاج إلى حصانة فكرية؛ لأن الصدّ عن الإيمان قد يكون بإثارة الشبه والشهوات معًا.

٣١٣. تهدي إلى أن من أعظم أسباب الردى الجمع بين "عدم الإيمان" و"اتباع الهوى"؛ إذ عطف الثاني على الأول بيانٌ لشدة خطورته.

٣١٤. تشير إلى أن الإعراض عن نداء الوحي سببٌ في الردى؛ لأن النهي موجه للنبي ابتداءً، ولأمته تبعًا.

٣١٥. تفيد أن الحذر من دعاة السوء عبادة قلبية؛ لأن الصدّ يبدأ من الفكرة ثم يتحول إلى سلوك ومآله الردى.

٣١٦. تهدي الآية إلى أن الحقّ لا يصدّ عنه إلا ضعيف الإيمان أو فاقده؛ لأن الله وصف الصادّ بأنه «لا يؤمن بها» أي بالساعة.

٣١٧. تفيد أن الهوى إذا استولى على القلب عطّل البصيرة؛ فذكر الهوى بعد نفي الإيمان يبين أنه مانع من الهداية.

٣١٨. تشير إلى أن الوقاية من أهل الهوى تكون بعدم تمكينهم من الصدّ؛ إذ جاء النهي موجّهًا للنبي في مقام العصمة تعليمًا للأمة.

٣١٩. تفيد أن حفظ الإيمان يكون بدفع الصادّين عنه؛ لأن القلب يضعف بالتعرض للشبه كما جاء في النصوص.

٣٢٠. تشير إلى أن الهلاك الحقيقي هو الردى الأخروي؛ فالآية لم تقل تهلك بل قالت ﴿فَتَرْدَى﴾، وهو سقوط يدخل فيه ردى الدنيا والآخرة.

٣٢١. تفيد أن من اتبع هواه فهو قائد إلى الهلاك لا قائد إلى النجاة؛ لأن الهوى في القرآن لا يأتي إلا مذمومًا إذا فارق الشرع.

٣٢٢. تهدي إلى أن مخالطة أهل الشبهات خطرٌ على الدين؛ لأن الصدّ لا يأتي غالبًا إلا من صحبةٍ فاسدة أو سماعٍ منحرف.

٣٢٣. تشير إلى خطورة الدعاة الذين يجمعون بين "الشبهة" و"الشهوة"؛ لأن الآية جمعت بين الضلال العقدي (لا يؤمن) والضلال السلوكي (اتبع هواه).

٣٢٤. تفيد أن الردى نتيجة حتمية لاتّباع الهوى؛ إذ جاءت النتيجة مؤكدة بالفاء للتعقيب المباشر: ﴿فَتَرْدَى﴾.

قال تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ [طه : ١٧]

٣٢٥. تتجلى العناية الإلهية بنبيّه موسى عليه السلام؛ فالسؤال الرباني مع علمه سبحانه يبيّن لطفًا خاصًا واهتمامًا بمقامه.

٣٢٦. فيها تأنيس للنبي موسى عليه السلام في مقامٍ مخيف؛ إذ خوطب باسمه بلطف: ﴿يَا موسى﴾، وفي هذا إزالة للوحشة وطمأنة للروح.

٣٢٧. تشير إلى أن التكليف الإلهي يأتي بعد التهيئة النفسية؛ لأن السؤال مقدمة للآيات التي سيُريه الله إياها.

٣٢٨. تدل على أن الحوار الإلهي مع الأنبياء يكون بألطف خطاب؛ والسؤال بصيغة ﴿وما تلك﴾ يدل على القرب والملاطفة.

٣٢٩. فيها مناسبة للسياق السابق؛ كما قال السعدي: لما بُيِّن أصل الإيمان أُتبع بإظهار الآيات والبينات.

٣٣٠. تفيد أن أخذ الأشياء باليمين أولى؛ لأن الله قال: ﴿بِيَمِينِكَ﴾ تصريحًا، مما يدل على أن اليمين محل التكريم والاستعمال الأمثل.

٣٣١. تهدي إلى أهمية التركيز على الأدوات التي بيد الإنسان؛ فالسؤال "ما تلك" إنما هو استحضار لما سيستعمله موسى عليه السلام في مهمته.

٣٣٢. تشير إلى أن الله تعالى يلفت عباده إلى ما بين أيديهم من نعم؛ لأن العصا التي اعتاد موسى عليه السلام استعمالها ستتحول إلى آية.

٣٣٣. تدل على أن الله يريد أن يفتح باب الحديث ويمدّ خيط الطمأنينة؛ فالسؤال بداية لحوار طويل يُقصد به تطمين موسى عليه السلام.

٣٣٤. تفيد أن المعجزات تُبنى على أشياء مألوفة؛ فابتدأ الله المعجزة من عصًا عادية جدًا، وهذا أدخل في الإعجاز.

٣٣٥. تشير إلى أن الحوار الرباني لموسى عليه السلام يؤسس منهجًا للمعلمين في سؤال المتعلمين.

٣٣٦. تدل على أن المعرفة تبدأ من المحسوسات؛ فالاستفهام عن شيء حسيّ قاعدة من قواعد البيان والتفهيم.

٣٣٧. تفيد أن الله يريد أن يبين لموسى عليه السلام أن ما معه – مهما كان بسيطًا – إذا تعلقت به القدرة الإلهية صار آية.

٣٣٨. تشير إلى أن ذكر اليمين تذكير بالجانب الأقوى والأصلح في العمل.

٣٣٩. تهدي إلى أن السؤال الإلهي يحمل معنى الإشهاد؛ كأن الله يشهد موسى عليه السلام على ما في يده تمهيدًا لتحويله.

٣٤٠. تدل على أن الله يريد إثبات اليقين في قلب موسى عليه السلام قبل ظهور المعجزة؛ لأن السؤال يجعله ينظر إلى العصا نظرة وعيٍ جديد.

٣٤١. تشير إلى أن الله يختبر استعداد العبد قبل التكليف العظيم.

٣٤٢. سياق الآية يرسي قاعدة أن الوحي يأتي بالطمأنينة قبل الأمر؛ حفاظًا على توازن قلب النبي.

قال تعالى: ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ﴾ [طه : ١٨]

٣٤٣. تشير إلى المناسبة لما قبلها؛ كما قال السعدي: السؤال جاء لزيادة الاهتمام في هذا الموضع.

٣٤٤. فيها تأنيس وتنبيه لموسى عليه السلام في مقام التكليف؛ إذ أطال موسى عليه السلام الجواب ليطيل الأنس بالمقام الرباني.

٣٤٥. تدل على التهيئة والإعداد للمعجزة؛ فذكر المنافع قبل انقلاب العصا إلى حيّة يهيئ قلب موسى عليه السلام لاستقبال الآية.

٣٤٦. تشير إلى أن موسى عليه السلام مؤهَّل للنبوة بصفاته العظيمة، ومنها العناية بالحيوان؛ لقوله: ﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي﴾.

٣٤٧. تفيد أن الشيء الواحد قد تكون له أغراض متعددة؛ لأن موسى عليه السلام عدّد المنافع ثم قال ﴿وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى﴾.

٣٤٨. تهدي إلى الزهد عن جمع الأدوات ما دام شيء واحد يغني عنها؛ لأن موسى عليه السلام اكتفى بعصا واحدة لقضاء حاجات كثيرة.

٣٤٩. تدل على استحباب استخدام اليمين في العمل؛ لأن موسى عليه السلام ذكر العصا إمساكًا باليمين.

٣٥٠. تفيد كثرة فوائد العصا؛ فموسى عليه السلام عدّ فائدتين وفتح الباب لغيرهما.

٣٥١. تشير إلى حسن رعاية الأنبياء للبهائم؛ وهو خلق كريم دل عليه قوله: ﴿أَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي﴾.

٣٥٢. تدل على أدب موسى عليه السلام؛ إذ أجاب ببيان حقيقتها ومنفعتها معًا، ليكون جوابه جامعًا.

٣٥٣. تفيد مشروعية حمل العصا؛ وقد جاء عن العرب والأثر ما يدل على أنها لا تنافي المروءة.

٣٥٤. تشير إلى أن زيادة الجواب في مقام الأنس لا تُعدّ خروجًا عن المقصود؛ بل تدل على شوق موسى عليه السلام للكلام مع ربه.

٣٥٥. تهدي إلى أن العبد ينبغي أن يعترف بنعم الله ولو كانت بسيطة؛ فموسى عليه السلام أطال في وصفها وبيّن فوائدها وهي عصا.

٣٥٦. تشير إلى أن الحديث عن النعم يزيد في شكرها؛ وهو أصل في قوله: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾.

٣٥٧. تدل على أن أدوات العمل المشروعة سبب للتمكين؛ فقد جعل الله العصا مفتاح معجزة موسى عليه السلام.

٣٥٨. تفيد أن العمل الدنيوي لا ينافي المقام النبوي؛ لأن موسى عليه السلام يرعى الغنم وهو في أعلى مقامات الاصطفاء.

٣٥٩. تشير إلى أن ترتيب موسى عليه السلام لذكر المنافع يدل على منهجية الأنبياء في الوضوح والبيان.

٣٦٠. تهدي إلى أن تعدد المنافع دليل على حكمة الله في خلق الأشياء.

٣٦١. تشير إلى أن ذكر المآرب الأخرى يعلّم المتعلم أن يترك باب الاجتهاد مفتوحًا فيما لم يُنصّ عليه.

٣٦٢. تهدي إلى أن الأدوات ليست مقصودة لذاتها وإنما بما تحققه من نفع؛ وهذا أصل تربوي كبير.

٣٦٣. تفيد أن جواب موسى عليه السلام فيه إظهار للأدب والسكينة في الحوار مع الله؛ وفيه مزيد أنس بالخطاب الإلهي.

قال تعالى: ﴿قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ﴾ [طه : ١٩]

٣٦٤. تفيد إثبات صفة الكلام لله سبحانه وتعالى؛ إذ جاء التعبير الصريح بالفعل ﴿قَالَ﴾، وهو قول يليق بجلاله.

٣٦٥. تشير إلى لطف الله تعالى بموسى عليه السلام وتأنيسه له؛ حيث ناداه باسمه ﴿يَا موسى عليه السلام﴾ في مقام عظيم ومشهد مهيب.

٣٦٦. تدل على أن الأوامر الإلهية قد تأتي اختبارًا للامتثال قبل بيان الحكمة؛ لأن الأمر بالإلقاء جاء دون بيان ما سيترتب عليه.

٣٦٧. تفيد أن من كمال العبودية تقديم الامتثال على السؤال؛ فالأمر جاء مجردًا من التعليل.

٣٦٨. تشير إلى أن المعجزات تُفتتح بأوامر ظاهرة بسيطة؛ فالأمر لا يتجاوز: ﴿أَلْقِهَا﴾.

٣٦٩. تهدي إلى أن الله يدرّب أنبياءه على الطاعة المطلقة قبل مواجهة الطغاة؛ فالأمر تمهيد لما سيأتي من مواجهة فرعون.

٣٧٠. تدل على أن الخطاب الإلهي يجمع بين الهيبة والرحمة؛ هيبة الأمر، ورحمة النداء بالاسم.

٣٧١. تفيد أن الله يهيئ عبده نفسيًا للآيات قبل إظهارها؛ لأن الأمر مقدمة لما بعده.

٣٧٢. تشير إلى أن التدرج في التكليف سنّة ربانية؛ بدأ بالأمر ثم أتبعه بالآية.

٣٧٣. تهدي إلى قدرة الله تعالى إذ قد يجعل من أداة مألوفة مدخلًا لآية عظيمة؛ فالأمر متعلق بعصا مألوفة.

قال تعالى: ﴿فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾ [طه : ٢٠]

٣٧٤. تفيد امتثال موسى عليه السلام لأمر ربه بلا تردد؛ ودلّ عليه التعقيب بالفاء في ﴿فَأَلْقَاهَا﴾.

٣٧٥. تدل على أن امتثال أمر الله عاقبته الخير وإن خفيت حكمته؛ إذ ترتب على الطاعة ظهور المعجزة.

٣٧٦. تفيد تأييد الله عز وجل لرسله بالمعجزات العظيمة؛ بتحول العصا إلى حيّة.

٣٧٧. تشير إلى أن العصا نفسها صارت حيّة حقيقية؛ لاتصال السياق من غير فاصل يقتضي التخييل.

٣٧٨. تدل على أن وصفها بـ﴿حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾ يرفع كل وهم بالتخييل أو السحر.

٣٧٩. تفيد الفرق الواضح بين المعجزة والسحر؛ فالسحر يُخيَّل، والمعجزة قلبٌ للحقيقة.

٣٨٠. تشير إلى أن المعجزة جاءت حسية مشاهدة؛ لأن السعي حركة تُدرك بالبصر.

٣٨١. تدل على أن الله جعل لكل شيء سببًا؛ فظهور المعجزة كان بعد فعل السبب: الإلقاء.

٣٨٢. تفيد أن قدرة الله تتجاوز طبائع الأشياء؛ فالعصا الخشبية صارت حيّة تسعى.

٣٨٣. تشير إلى أن ما يبدو قليل الشأن قد يصير عظيم الأثر بإذن الله؛ فالعصا البسيطة صارت آية كبرى.

٣٨٤. تهدي إلى أن الله يثبّت أنبياءه بالآيات قبل المواجهة الكبرى؛ تمهيدًا للقاء فرعون والسحرة.

٣٨٥. تفيد أن الطاعة الصادقة تُورث اليقين؛ إذ رأى موسى عليه السلام أثر الامتثال عيانًا.

٣٨٦. تشير إلى أن الله يقيم حجته على الخلق بما لا يحتمل التأويل؛ لأن الحركة والسعي أمران قطعيان.

٣٨٧. تدل على أن المعجزة حقٌّ واقع لا مجال لإنكاره؛ لوضوح وصفها ومشاهدتها.

٣٨٨. تفيد أن الله يربط النصر بالطاعة لا بالقوة الذاتية؛ فالنصر جاء بعد الامتثال لا قبله.

قال تعالى: ﴿قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ﴾ [طه : ٢١]

٣٨٩. تفيد عظيم قدرة الله عز وجل؛ إذ دلّ قوله ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾ على القدرة على قلب الحقيقة ثم إعادتها كما كانت.

٣٩٠. تشير إلى كمال تسليم موسى عليه السلام لأمر ربه؛ لأن الله أمره بأخذ الحية، فكان ذلك دليل قوة إيمانه وثقته بوعد الله.

٣٩١. تدل على أن الخوف مما يُخشى ضرره من طبائع النفوس البشرية؛ إذ قال له: ﴿وَلَا تَخَفْ﴾، فدلّ على أن أصل الخوف قائم في الطبع.

٣٩٢. تفيد أن الخوف الطبيعي لا حرج فيه؛ لأن الله لم يذمّ موسى عليه السلام على خوفه، وإنما طمأنه ونهاه عنه.

٣٩٣. تشير إلى تهيئة موسى عليه السلام لما سيأتي من مناظرة السحرة؛ فالأمر بالأخذ وإزالة الخوف تدريب عملي على الثبات.

٣٩٤. تدل على أن الجماد قد ينقلب حيًّا، والحيّ جمادًا، بقدرة الله؛ كما وقع للعصا في هذا الموضع.

٣٩٥. تفيد أن الطمأنينة تأتي من وعد الله لا من زوال الأسباب؛ فالله قال: ﴿سَنُعِيدُهَا﴾ قبل أن تعود فعليًا.

٣٩٦. تدل على أن مواجهة المخاوف تكون بالإقدام المأذون شرعًا؛ إذ لم يقل له ابتعد، بل قال: خذها.

٣٩٧. تفيد أن الأمن الحقيقي مصدره الخطاب الإلهي؛ لأن مجرد قوله ﴿وَلَا تَخَفْ﴾ كان كافيًا لزوال الرهبة.

٣٩٨. تشير إلى أن الله يعيد الأمور إلى أصلها مهما تغيّرت ظواهرها؛ وهو معنى قوله ﴿سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾.

٣٩٩. تدل على أن سنن الله لا تتبدل إلا لحكمة ثم تعود؛ فالعصا خرجت عن سيرتها لمعجزة ثم عادت لأصلها.

٤٠٠. تفيد أن من وثق بوعد الله زال خوفه وإن بقي السبب المخيف؛ لأن الحية كانت حاضرة ومع ذلك أُمر بالأخذ.

٤٠١. تشير إلى أن التربية الإلهية تقوم على نقل العبد من الخوف إلى اليقين؛ خطوة بعد خطوة.

٤٠٢. تدل على أن الله يعلّم أنبياءه السيطرة على الانفعالات في المواقف الحرجة؛ تمهيدًا لحمل الرسالة.

قال تعالى: ﴿وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخۡرَىٰ﴾ [طه : ٢٢]

٤٠٣. تفيد تأييد الله أنبياءه بالآيات والمعجزات؛ إذ أمر موسى عليه السلام بضم يده فخرجت آية ظاهرة خارقة للعادة.

٤٠٤. تفيد عظيم قدرة الله وسلطانه؛ لأن مجرد امتثال الأمر الإلهي أخرج اليد بيضاء على خلاف طبيعتها.

٤٠٥. تدل على أن المعجزات لا ترتبط بالأسباب الظاهرة في ذاتها؛ فضم اليد إلى الجناح لا يوجب البياض عادة، وإنما الذي أظهر الآية هو أمر الله.

٤٠٦. تشير إلى أن طاعة الأمر الإلهي على وجه التسليم سبب لرؤية ما لا يُتوقع؛ لأن موسى عليه السلام امتثل دون معرفة النتيجة، فكانت الآية.

٤٠٧. تشير إلى أن اتباع الوحي الخالص يكمل النقص البشري؛ إذ جاء الامتاع الإلهي بعد الامتثال الكامل.

٤٠٨. تدل على أن آيات الأنبياء براهين قاطعة على صحة نبوتهم؛ لأن خروج اليد بيضاء بلا سوء آية مشاهدة لا تحتمل التأويل.

٤٠٩. تفيد عظمة آية اليد ووضوحها كبرهان ساطع؛ لأنها جاءت حسية ظاهرة لا خفاء فيها.

٤١٠. تشير إلى كثرة آيات موسى عليه السلام؛ حيث وصفها الله بأنها ﴿آيَةً أُخْرَى﴾ بعد آية العصا، وذلك لكثرة تعنت قومه.

٤١١. تدل على أن آيات الأنبياء تكون من جنس ما يبرع فيه أقوامهم؛ فالسحر كان شائعًا في قوم فرعون فجاءت الآيات أظهر منه.

٤١٢. تفيد أن الضر والنفع بيد الله وحده؛ لأن البياض خرج ﴿مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾، فلا مرض ولا أذى إلا بإذنه.

٤١٣. تشير إلى مشروعية الاستعاذة بالله من الأمراض والأسقام؛ لأن المرض سُمِّي في الآية ﴿سُوءًا﴾، من غير سببٍ للبلاء.

٤١٤. تدل على أن تسمية المرض سوءًا لا يدخل في سبّ المرض؛ بل هو وصف شرعي كما في النص.

٤١٥. تفيد أن الله يدفع الضر عن عباده مع بقاء السبب؛ كما في قوله ﴿مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾، نظير قوله: ﴿كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا﴾.

٤١٦. تشير إلى أن الله يثبّت أنبياءه بالآيات المتتابعة؛ فهذه آية ثانية بعد العصا لطمأنينة قلب موسى عليه السلام.

٤١٧. تدل على أن المعجزة قد تقع في ذات العبد نفسه؛ لا في شيء خارجي فقط، لزيادة اليقين.

قال تعالى: ﴿لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى﴾ [طه : ٢٣]

٤١٨. تفيد أن ما سبق من الآيات مقصودة التثبيت والطمأنينة؛ لأن الله علّل ذلك بقوله ﴿لِنُرِيَكَ﴾.

٤١٩. تشير إلى أن الله يري أنبياءه من آياته ما يقوّي قلوبهم قبل المواجهات العظيمة؛ فالرؤية هنا إعداد نفسي ورسالي.

٤٢٠. تدل على أن الآيات متفاوتة في العِظَم؛ لأن الله وصفها بأنها من ﴿الْكُبْرَى﴾، مما يدل على أن بعضها أكبر من بعض.

٤٢١. تفيد أن الله أيّد موسى عليه السلام بأعظم الآيات؛ لمواجهة أعظم طغيان في زمنه.

٤٢٢. تشير إلى كثرة آيات الله وتنوعها؛ فالتعبير بـ﴿مِنْ آيَاتِنَا﴾ يفيد التبعيض والكثرة.

٤٢٣. تدل على عظيم حلم الله على عباده؛ إذ أيّد رسله بالمعجزات المتوالية لعل القوم يؤمنون.

٤٢٤. تفيد تثبيت الله لأنبيائه في مواطن الخوف؛ لأن الرؤية المباشرة للآيات تورث يقينًا لا يزول.

٤٢٥. تشير إلى أن الله هو الذي يري عباده الآيات لا العكس؛ فالهداية محض فضل إلهي.

٤٢٦. تدل على أن الرؤية القلبية والبصرية من أعظم أسباب الثبات؛ ولهذا قال ﴿لِنُرِيَكَ﴾ ولم يقل: لتعلم.

٤٢٧. تفيد أن آيات الله الكبرى ليست للتسلية، بل لإقامة الحجة والرسالة؛ وهو مقصد ظاهر في سياق الدعوة إلى فرعون.

٤٢٨. تشير إلى أن الله يختار لمشاهدة آياته من شاء من عباده؛ وفيه تشريف خاص لموسى عليه السلام.

٤٢٩. تدل على أن الرؤية المتكررة لآيات الله تزيد الإيمان ولا تُشبع القلب منها؛ بل تفتح بابًا لطلب المزيد من المعرفة بالله.

٤٣٠. تفيد أن ما رآه موسى عليه السلام جزء من آيات أعظم لم تُذكر بعد؛ بدلالة التبعيض في ﴿مِنْ آيَاتِنَا﴾.

٤٣١. تشير إلى أن التربية الإلهية تقوم على الإظهار التدريجي للآيات؛ لا دفعة واحدة.

٤٣٢. تدل على أن الله يربط بين الآية والمعرفة والرسالة؛ فالرؤية هنا مقدمة للتكليف والدعوة.

قال تعالى: ﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾ [طه : ٢٤]

٤٣٣. تفيد وجوب بذل جميع الأسباب وطرق كل الأبواب لدرء الطغيان؛ لأن الله أمر بالذهاب إلى رأس الطغيان نفسه ولم يرخّص في تركه.

٤٣٤. فيها أمر الله عز وجل لموسى عليه السلام بدعوة فرعون إلى طاعة الله وعبادته؛ فالأمر ب -﴿اذْهَبْ﴾ تكليف مباشر بالبلاغ والدعوة.

٤٣٥. تشير إلى بيان تمرد فرعون وغيّه وضلاله وتجاوزه الحد في العدوان والكفر والطغيان؛ إذ علّل الأمر بقوله ﴿إِنَّهُ طَغَىٰ﴾.

٤٣٦. تدل على أن الطاغية مهما عظم طغيانه يجب أن يُدعى إلى الله؛ لأن فرعون مع عظيم طغيانه لم يُترك دون دعوة.

٤٣٧. تفيد أن الطغيان من أكبر أسباب الكفر والعمى والضلال؛ لأن الله جعله سببًا مباشرًا لاستحقاق المواجهة والدعوة.

٤٣٨. تشير إلى عِظم مقام موسى عليه السلام؛ إذ أُمر بمواجهة أعظم طاغية في زمانه، وهو من أعظم مقامات الدعوة.

٤٣٩. تدل على أن مواجهة الطغيان لا تكون بالانعزال، بل بالمواجهة الدعوية الحكيمة؛ لأن الأمر جاء بالذهاب لا بالاعتزال.

٤٤٠. تفيد أن الله سبحانه لما أرى موسى عليه السلام من آياته الكبرى أرسله لمواجهة أعظم ملوك الدنيا؛ فالتكليف جاء بعد الإعداد المعنوي والمادي.

٤٤١. تشير إلى أهمية التوحيد؛ لأن دعوة فرعون كانت إلى الربوبية والألوهية لله وحده، وهو لبّ الصراع.

٤٤٢. تدل على تأييد الله لرسله؛ إذ لا يأمر نبيًا بمواجهة طاغية إلا وهو مؤيد بالحفظ والنصر.

٤٤٣. تفيد أهمية معرفة الداعية بحال المدعو وسلوكه؛ لأن الله عرّف موسى عليه السلام بطغيان فرعون قبل الذهاب إليه إعدادًا له.

٤٤٤. تشير إلى أن التشخيص الصحيح للمشكلة مقدمة لحسن الدعوة؛ فبيان الطغيان قبل المواجهة يحدد المنهج والأسلوب.

٤٤٥. تدل على أن الطغيان المتجدد يستدعي دعوة متجددة؛ لأن التعبير بالفعل ﴿طَغَىٰ﴾ يدل على الاستمرار والتجدد.

٤٤٦. تفيد أن الله يقيم الحجة على الطغاة قبل إنزال العقوبة؛ إذ أرسل موسى عليه السلام مع علمه باستحقاق فرعون للهلاك.

٤٤٧. تشير إلى محبة الله للعذر وإقامة الحجة؛ لأن إرسال الرسول قبل العقوبة رحمة وعدل.

٤٤٨. تدل على أن الداعية مطالب بالمبادرة؛ فالأمر ﴿اذْهَبْ﴾ يدل على أخذ زمام المبادرة وعدم التردد.

٤٤٩. تشير إلى أهمية التخطيط وتحديد الهدف في الدعوة؛ فالتوجيه كان محددًا: ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ﴾ دون غيره.

٤٥٠. تشير إلى أن الحاجة إلى الرسل تتعاظم عند شيوع الطغيان والانحراف عن الوسطية؛ لأن الرسل يُبعثون عند اشتداد الغلو والجفاء.

٤٥١. تدل على فضل الخلطة والصبر على أذى الناس في الدعوة؛ إذ أُمر موسى عليه السلام بالذهاب إلى أخطر بيئة طغيان.

٤٥٢. تفيد الرد على من يقول لا تُدعى الطغاة خوفًا من بطشهم؛ فالآية أصل في وجوب البلاغ مع الحكمة.

٤٥٣. تشير إلى أن الدعوة إلى الله ليست مرتبطة بسلامة الطريق، بل بصدق البلاغ؛ لأن الطريق إلى فرعون طريق خطر.

٤٥٤. تدل على أن مواجهة الطغيان جزء من سنن الإصلاح؛ فكل إصلاح حقيقي لا بد أن يواجه مراكز الطغيان.

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي﴾ [طه : ٢٥]

٤٥٥. تفيد أن على الداعية أن يسأل الله المعونة؛ لأن موسى عليه السلام بدأ دعاءه بطلب انشراح الصدر، وهو أصل التوفيق في الدعوة.

٤٥٦. تشير إلى أن اللجوء إلى الله من تمام الدعوة؛ إذ لم يعتمد موسى عليه السلام على ما أُعطي من الآيات، بل توجّه إلى ربه مباشرة.

٤٥٧. تدل على أن الأنبياء بشر يصيبهم الهم والغم؛ بدلالة طلب موسى عليه السلام شرح الصدر قبل مباشرة المهمة العظيمة.

٤٥٨. تفيد أن علاج ضيق الصدر الحقيقي يكون بالدعاء؛ لأن موسى عليه السلام لم يطلب زوال الخوف بذاته، بل سأل شرح الصدر.

٤٥٩. تشير إلى أن شرح الصدر أساس تحمل أذى الخلق؛ فالداعية لا يستقيم في دعوته مع ضيق الصدر، كما قرره السعدي.

٤٦٠. تدل على أن انشراح الصدر شرط في صلاحية الداعية لهداية الناس؛ لأن الصدر إذا ضاق لم يصلح صاحبه للبلاغ.

٤٦١. تفيد أن الدعوة تحتاج إلى تيسير إلهي لا إلى قوة ذاتية فقط؛ ولذلك جاء الطلب موجَّهًا إلى الرب: ﴿رَبِّ﴾.

٤٦٢. تشير إلى أن من أهم أسباب نجاح الدعوة سعة الصدر واللين؛ وهو ما دل عليه ربط السعدي بين هذه الآية وقوله: ﴿وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَ﴾ [آل عِمۡرَان : ١٥٩].

٤٦٣. تدل على أن شرح الصدر مقدَّم على بقية أسباب الدعوة؛ لأنه أول ما طلبه موسى عليه السلام قبل تيسير الأمر وحل عقدة اللسان.

٤٦٤. تفيد أن الداعية محتاج إلى إعداد نفسي قبل الإعداد العملي؛ لأن الانشراح الداخلي يسبق حسن البلاغ.

٤٦٥. تشير إلى أن الدعاء الصادق يكشف فقه الداعية بطبيعة الطريق؛ إذ علم موسى عليه السلام أن الطريق مليء بالأذى.

٤٦٦. تدل على حرص الأنبياء على قبول دعوتهم؛ لأنهم يبذلون أعظم أسباب القبول قبل البلاغ.

٤٦٧. تفيد أن شرح الصدر يعين على الصبر وطول النفس؛ وهما من لوازم الدعوة الصحيحة.

٤٦٨. تشير إلى أن وسائل الدعوة كلها تحتاج إلى صدر منشرح؛ سواء كانت مباشرة أو مكتوبة أو مسموعة أو مرئية.

٤٦٩. تدل على أن فصاحة الداعية وبلاغته لا تنفع مع ضيق الصدر؛ لأن موسى عليه السلام قدّم شرح الصدر على ما بعده.

٤٧٠. تفيد أن الاستعانة بالله في أمور الدعوة عبودية قلبية عظيمة؛ لأنها اعتراف بالعجز وافتقار صادق.

٤٧١. تشير إلى أن الدعوة ليست مهمة عابرة، بل عبء ثقيل يحتاج إلى توسيع الصدر؛ ولذلك قال: ﴿اشرح لى صدرى﴾.

٤٧٢. تدل على أن من سنن الله في المصلحين أن يربطهم به قبل ربطهم بالناس؛ فبدأ موسى عليه السلام بقوله: ﴿رَبِّ﴾.

٤٧٣. تفيد أن الدعاء مفتاح الفتح في أعقد المواقف؛ لأن هذا الدعاء جاء عقب تكليف مواجهة أعظم طاغية.

٤٧٤. تشير إلى أن شرح الصدر نعمة إلهية محضة لا تُنال بالكسب وحده؛ إذ طُلِبت من الله مباشرة.

قال تعالى: ﴿وَيَسِّرْ لِيٓ أَمْرِي﴾ [طه : ٢٦]

٤٧٥. تفيد أن تيسير الأمور بيد الله وحده؛ إذ لم يتوجه موسى عليه السلام إلا إلى ربه بطلب التيسير.

٤٧٦. تشير إلى أن الدعوة لا تقوم على القوة وحدها، بل على التوفيق الإلهي؛ لأن موسى عليه السلام أُيِّد بالآيات ومع ذلك سأل التيسير.

٤٧٧. تدل على أن عِظم المهمة لا يمنع سؤال التخفيف؛ فمواجهة فرعون أعظم تكليف ومع ذلك سأل التيسير.

٤٧٨. تفيد أن التيسير يشمل الوسائل والنتائج معًا؛ لأن لفظ (أمري) عام يشمل كل شؤون المهمة.

٤٧٩. تشير إلى أن الداعية مأمور بإعداد قلبه قبل مواجهة الواقع؛ فجاء الطلب بعد شرح الصدر.

٤٨٠. تدل على أن الدعوة تحتاج إلى تخطيط وتدبير لا ارتجال؛ لأن التيسير يُطلب قبل البدء بالمهمة.

٤٨١. تفيد أن سؤال التيسير اعتراف ضمني بعجز النفس؛ إذ لم يعتمد موسى عليه السلام على مقامه ولا نبوته.

٤٨٢. تشير إلى أن التيسير لا يعني إزالة الابتلاء، بل إحسان التعامل معه؛ لأن فرعون بقي طاغية.

٤٨٣. تدل على أن من سنن الله أن يسبق التكليفَ الدعاءُ؛ كما دعا موسى عليه السلام قبل الانطلاق.

٤٨٤. تفيد أن التيسير مقصد مشروع في كل عمل صالح؛ لأن موسى عليه السلام جعله طلبًا مستقلًا.

٤٨٥. تشير إلى أن العبد يجمع بين الامتثال والتضرع؛ فالتكليف لم يمنعه من الدعاء.

٤٨٦. تدل على أن نجاح الدعوة ليس بكثرة الجهد، بل بحسن التوفيق؛ المستفاد من طلب التيسير.

٤٨٧. تفيد أن الداعية لا يُطالب بالمشقة لذاتها؛ بل يُسأل الله أن يهوّن الطريق.

٤٨٨. تشير إلى أن الاستعانة بالله من تمام التوحيد العملي؛ لأن الطلب موجّه لله وحده.

٤٨٩. تدل على أن أعظم الأعمال تحتاج أعظم معونة.

قال تعالى: ﴿وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي﴾ [طه : ٢٧]

٤٩٠. تفيد أن سلامة اللسان أداة مركزية في تبليغ الحق؛ إذ خصها موسى عليه السلام بالدعاء.

٤٩١. تشير إلى أن الأنبياء بشر يعتريهم النقص؛ بدلالة اعتراف موسى عليه السلام بعقدة لسانه.

٤٩٢. تدل على أن صدق المعنى لا يكفي دون وضوح البيان؛ لأن العقدة تمنع الفهم.

٤٩٣. تفيد أن تحسين وسائل الخطاب مقصد شرعي؛ لأن موسى عليه السلام سأل إزالة العائق المؤثر.

٤٩٤. تشير إلى أن الدعوة تتطلب فصاحة بقدر الحاجة لا كمال البلاغة؛ إذ قال (عقدة) لا العقد كله.

٤٩٥. تدل على أن الداعية مأمور بمعالجة أسباب ضعف تأثيره؛ قبل مخاطبة الناس.

٤٩٦. تفيد أن البلاغة وسيلة لا غاية؛ لأن الغاية جاءت بعدها: (يفقهوا قولي).

٤٩٧. تشير إلى أن طلب المعونة في المهارات لا تنقص في التوكل؛ بل من تمامه.

٤٩٨. تدل على أن العوائق الطبيعية لا تسقط التكليف؛ لأن موسى عليه السلام مكلّف مع وجود العقدة.

٤٩٩. تفيد أن إزالة المانع أولى من مضاعفة الجهد؛ لأن العقدة تعيق الفهم أصلًا.

٥٠٠. تشير إلى أن العيب اليسير قد يفسد المقصد العظيم؛ إن لم يُعالج.

٥٠١. تدل على أهمية اللغة والتواصل في الدعوة؛ لأن الوحي نزل خطابًا لا صمتًا.

٥٠٢. تفيد أن الداعية مسؤول عن وضوح رسالته؛ لا عن قبول الناس فقط.

٥٠٣. تشير إلى أن الله هو الذي يهب البيان الحقيقي؛ لأن الحل طُلب منه.

٥٠٤. تدل على أن إصلاح الداخل يسبق مواجهة الخارج؛ لأن الدعاء سبق الذهاب لفرعون.

قال تعالى: ﴿يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي﴾ [طه : ٢٨]

٥٠٥. تفيد أن المقصود من الكلام حصول الفقه لا مجرد السماع؛ بدلالة التعليل بالفقه.

٥٠٦. تشير إلى أن الفهم ثمرة البيان الصحيح؛ لأنه مترتب على حل العقدة.

٥٠٧. تدل على أن الداعية يراعي مستوى إدراك المخاطبين؛ إذ سأل تحقق الفقه لهم.

٥٠٨. تفيد أن البلاغ الناجح ما وصل إلى العقول لا الآذان فقط.

٥٠٩. تشير إلى أن وضوح المقصد شرط لقبول الدعوة؛ لأن الغموض يورث الرفض.

٥١٠. تدل على أن سوء الفهم من أعظم أسباب رد الحق؛ فدفعه موسى عليه السلام بالدعاء.

٥١١. تفيد أن الداعية مسؤول عن إزالة اللبس؛ لا الاكتفاء بإلقاء الخطاب.

٥١٢. تشير إلى أن الفقه مقدم على الانفعال؛ لأن الفهم أساس العمل.

٥١٣. تدل على أن الخطاب الإلهي قائم على الإقناع لا الإكراه؛ إذ علّق القبول على الفقه.

٥١٤. تفيد أن الدعوة تحتاج إلى تبسيط المعاني؛ لتحصيل الفهم.

٥١٥. تشير إلى أن فقه القول يثمر فقه العمل؛ وهو المقصود من الرسالة.

٥١٦. تدل على أن الداعية يطلب الهداية للناس لا الانتصار عليهم؛ لأنه سأل فهمهم.

٥١٧. تفيد أن الله هو واهب الفهم الحقيقي؛ لأن موسى عليه السلام سأله حصول الفقه.

٥١٨. تشير إلى أن إصلاح اللسان مقدمة لإصلاح العقول.

٥١٩. تدل على أن من وسائل الانقياد طوعًا فقه الخطاب الحق؛ وهو مقصد الدعوة.

قال تعالى: ﴿وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي﴾ [طه : ٢٩]

٥٢٠. تفيد الآية مشروعية طلب المعين في أعظم أعمال الدعوة، بدلالة أن موسى عليه السلام – وهو نبي مرسل– سأل ربه أن يجعل له وزيرًا.

٥٢١. تشير الآية إلى تواضع موسى عليه السلام واعترافه بالحاجة، بدلالة توجهه بالسؤال إلى ربه وعدم ادعائه الاكتفاء بنفسه.

٥٢٢. تدل الآية على أن أعباء الدعوة لا تُحمل فرديًا، بدلالة طلبه المشاركة في أمر الرسالة.

٥٢٣. تفيد الآية دخول الأخ في مسمى الأهل، بدلالة إبهامه أولًا بقوله ﴿من أهلي﴾ ثم بيانه لاحقًا بهارون.

٥٢٤. تشير الآية إلى تقديم الأهل الصالحين في ميادين الخير، بدلالة اختياره الوزارة من دائرة الأهل لا من الغرباء.

٥٢٥. تدل الآية على حب الخير للقرابة، إذ سأل لأخيه أعظم مقام ديني وهو معاونته في الرسالة.

٥٢٦. تفيد الآية أن الوزارة المقصودة إعانة على أداء التكليف لا تشريفًا دنيويًا، بدلالة سياق الدعاء المتصل بحمل الرسالة.

٥٢٧. تشير الآية إلى أن طلب العون ينبغي أن يكون من الله أولًا، بدلالة أن موسى عليه السلام لم يلتفت إلى البشر وإنما رفع حاجته إلى ربه.

٥٢٨. تدل الآية على أن أعظم الشراكات هي الشراكات في طاعة الله، بدلالة اقتران الوزارة بأمر الرسالة.

٥٢٩. تفيد الآية أن العمل الجماعي المؤسسي أصل قرآني في الدعوة، بدلالة تقرير مبدأ المشاركة منذ ابتداء التكليف.

٥٣٠. تشير الآية إلى كمال عقل القائد حين يوزع الأعباء ولا يستأثر بها، بدلالة طلبه المعين قبل مباشرة المواجهة.

٥٣١. تدل الآية على أن القيادة الشرعية لا تقوم على التفرد، بل على التعاون والتكامل.

٥٣٢. تفيد الآية أن الأهل أولى بالبر والإحسان إن صلحوا له، بدلالة تخصيصهم بالطلب.

٥٣٣. تشير الآية إلى أن الوزارة في الدين أعلى من كل منصب دنيوي، بدلالة صدورها في سياق الوحي لا في سياق الملك.

٥٣٤. تدل الآية على أن نجاح الرسالات والمشروعات الكبرى يحتاج إلى عضد وسند، بدلالة جعل الوزارة سببًا لا منفصلًا عن المهمة.

قال تعالى: ﴿هَٰرُونَ أَخِي﴾ [طه : ٣٠]

٥٣٥. تفيد الآية أن الأخ أقرب الناس للشدّ والمؤازرة، بدلالة تخصيصه بالذكر بعد الإجمال.

٥٣٦. تشير الآية إلى عمق رابطة الأخوّة في نصرة الدين، بدلالة جعلها أساسًا للاختيار الدعوي.

٥٣٧. تدل الآية على سلامة صدر موسى عليه السلام لأخيه، إذ لم يمنعه القرب ولا الغيرة من إشراكه في أعظم مقام.

٥٣٨. تفيد الآية أن من أعظم وجوه البر بالأخ أن يُسأل له الخير عند الله، بدلالة رفع اسمه في مقام الدعاء.

٥٣٩. تشير الآية إلى أن الأخوّة الصادقة قوة في مواجهة الطغيان، بدلالة اقتران ذكر هارون بمهمة مواجهة فرعون.

٥٤٠. تدل الآية على أن العمل الدعوي يقوى بالثقة المتبادلة، وهي متحققة بين الإخوة.

٥٤١. تفيد الآية حسن التوسل بذكر الحال والقرابة مع علم الله بها، بدلالة قوله ﴿أخي﴾ لا على وجه الإعلام، بل على وجه التلطف في الدعاء.

٥٤٢. تدل الآية على نفي الأثرة وحب الانفراد، إذ لم يطلب موسى عليه السلام المقام لنفسه وحده.

٥٤٣. تفيد الآية أن الأخوّة إذا دخلت ميدان الدعوة صارت تضحية مشتركة لا مصلحة شخصية.

٥٤٤. تشير الآية إلى أن الدعوة تحتاج إلى من يعرف الداعية حق المعرفة، بدلالة اختيار الأخ الذي عاش معه المحن منذ الصغر.

٥٤٥. تدل الآية على أن أقرب الناس أولى بحمل أعباء الرسالة إذا كانوا أهلًا لها.

٥٤٦. تشير الآية إلى أن الله يحب اجتماع القلوب على طاعته، بدلالة استجابة هذا الدعاء وجعل هارون نبيًا.

٥٤٧. تدل الآية على أن من مقاصد الشرع توثيق عرى الأخوّة في ميادين الخير.

قال تعالى: ﴿ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي﴾ [طه : ٣١]

٥٤٨. تفيد أن الدعوة إلى الله ثقيلة الوطأة؛ لأن موسى عليه السلام سأل شدّ الأزر، ولا يُشدّ إلا ما يُخشى انكساره.

٥٤٩. تشير إلى أن من توفيق الله للعبد أن يهيئ له من يقوّيه في العمل الصالح؛ إذ نسب الشدّ إلى الله لا إلى هارون.

٥٥٠. تدل على مشروعية طلب المعين عند عظم المسؤولية؛ فمقام الرسالة استدعى طلب التقوية.

٥٥١. تفيد أن القوة في الدعوة ليست ذاتية، بل مكتسبة من الله؛ لأن موسى عليه السلام لم يقل: يقوّيني، بل قال: اشدد.

٥٥٢. تشير إلى أن الأخ من أعظم أسباب الثبات؛ لأن الشدّ طلبه بواسطة الأخ.

٥٥٣. تدل على أن العمل الفردي لا يكفي في المهمات الكبرى؛ إذ لم يكتف موسى عليه السلام بنفسه.

٥٥٤. تفيد أن الشدّ يشمل القوة النفسية والمعنوية؛ لأن الأزر موضع الاحتمال والصبر.

٥٥٥. تشير إلى أن حسن التخطيط يقتضي الاستعداد قبل المواجهة؛ فالدعاء سبق الذهاب.

٥٥٦. تدل على أن الدعوة تحتاج إلى تآزر لا تنافس؛ لأن موسى عليه السلام طلب التقوية لا التفرد.

٥٥٧. تفيد أن طلب العون لا ينافي كمال التوكل؛ بل هو من لوازمه.

٥٥٨. تشير إلى بشرية الأنبياء وحاجتهم للعضد؛ وفيه نهي عن الغلو فيهم.

٥٥٩. تدل على أن أعظم ما يُشدّ به الأزر الإنسان الصالح؛ لا الأدوات ولا الوسائل.

٥٦٠. تفيد أن الأخوّة رابطة شرعية ذات أثر عملي؛ لا مجرد علاقة نسب.

٥٦١. تشير إلى أن الدعوة تقوم على الاجتماع لا الانعزال؛ كما دلّ عليه طلب الشدّ.

٥٦٢. تدل على أن الله هو مصدر القوة الحقيقي في كل عمل دعوي؛ لأنه هو المسؤول عن شدّ الأزر.

قال تعالى: ﴿وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾ [طه : ٣٢]

٥٦٣. تفيد مشروعية الشراكة في أعظم الأعمال؛ لأن موسى عليه السلام طلبها في أمر الرسالة.

٥٦٤. تشير إلى أن الدعوة أمانة جماعية لا فردية؛ بدلالة لفظ (أمري) مع الإشراك.

٥٦٥. تدل على نفي الأثرة وحب التفرد عن الأنبياء؛ إذ لم يحتكر موسى عليه السلام المهمة.

٥٦٦. تفيد أن من تمام العقل إشراك الأكفاء في العمل؛ لا الاستغناء عنهم.

٥٦٧. تشير إلى أن الشراكة تزيد العمل قوة وانتشارًا؛ لا ضعفًا.

٥٦٨. تدل على أن القيادة الشرعية قائمة على التعاون؛ لا على التسلط.

٥٦٩. تفيد فضيلة التوسّط بالخير للمستحقين؛ لا سيما إذا كانوا من الأقارب الأكفاء.

٥٧٠. تشير إلى أن إشراك الغير في الخير من سلامة القلب؛ لا من ضعف الهمة.

٥٧١. تدل على أن الشراكة هنا عبودية لا منصبًا؛ لأن المقصود أمر الله.

٥٧٢. تفيد أن الدعوة تحتاج إلى تنوّع في القدرات؛ فموسى عليه السلام له دور وهارون له دور.

٥٧٣. تشير إلى أن العمل المشترك أبلغ أثرًا في النفوس، ولذا طلبت في مقام الدعوة.

٥٧٤. تدل على أن إشراك الأخ إعانة له على الطاعة؛ لا مجرد نفع للداعية.

٥٧٥. تفيد أن الوزارة في الدين شرف عظيم؛ ولذلك سألها موسى عليه السلام لأخيه.

٥٧٦. تشير إلى أن الدعوة الناجحة تُبنى على فرق لا أفراد.

٥٧٧. تدل على أن الله يحب تآزر عباده في طاعته؛ ولذلك أقرّ هذا الطلب.

قال تعالى: ﴿كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا﴾ [طه : ٣٣]

٥٧٨. تفيد أن الغاية من التعاون الدعوي هي تعظيم الله؛ لأن التسبيح ذُكر تعليلًا.

٥٧٩. تشير إلى أن التسبيح من أعظم أذكار الأنبياء؛ إذ جعلوه مقصدًا للعمل.

٥٨٠. تدل على فضل التسبيح وتقدّمه على غيره من الأذكار؛ لأنه ذُكر أولًا.

٥٨١. تفيد أن الإكثار من التسبيح مقصد شرعي؛ بدلالة وصفه بالكثرة.

٥٨٢. تشير إلى أن الذكر الجماعي أدعى للاستمرار؛ لأن التسبيح نُسب لهما معًا.

٥٨٣. تدل على أن الدعوة لا تُثمر بلا ذكر؛ إذ جعله موسى عليه السلام غاية الشراكة.

٥٨٤. تفيد أن الذكر قوة داخلية تعين على مواجهة الطغيان، بدلالة السياق.

٥٨٥. تشير إلى أن التنزيه أصل قبل الأمر والنهي؛ لأن التسبيح تقدّم هنا.

٥٨٦. تشير إلى أن الذكر يخفف أعباء الدعوة؛ لأنه يُطمئن القلب.

٥٨٧. تدل على أن الاشتغال بالذكر يحفظ الإخلاص؛ فلا يتحول العمل إلى شهرة.

٥٨٨. تفيد أن التسبيح تخلية قبل التحلية؛ بتنزيه الله قبل طلب النصر.

٥٨٩. تشير إلى أن الذكر سبب للتوفيق والسداد.

٥٩٠. تدل على أن التسبيح عبادة جامعة للقلب واللسان؛ ولذلك خُصّ بالذكر.

قال تعالى: ﴿وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا﴾ [طه : ٣٤]

٥٩١. تفيد أن الذكر هو روح العبادات كلها، لأن موسى عليه السلام جعل غاية طلب الوزارة والمعونة تحقيق كثرة الذكر لا مجرد إنجاز المهمة.

٥٩٢. تشير إلى الأمر بالإكثار من ذكر الله، إذ اقترن الذكر بوصف الكثرة مما يدل على عدم الاكتفاء بالقليل.

٥٩٣. تدل على أن الذكر مقصد أصيل في الدعوة، بدلالة إدراجه ضمن مطالب الرسالة قبل مباشرة العمل.

٥٩٤. تفيد أن العمل الدعوي بلا ذكر يتحول إلى جهد بشري محض، لأن موسى عليه السلام ربط نجاح المهمة بكثرة الذكر لا بالوسائل وحدها.

٥٩٥. تشير إلى أن الذكر سبب في تثبيت القلوب عند الشدائد، بدلالة وقوع هذا الطلب في سياق مواجهة فرعون.

٥٩٦. تدل على أن الذكر قوة داخلية تعوّض ضعف الأسباب الظاهرة، بدلالة تقديم الذكر على مواجهة الطغيان.

٥٩٧. تفيد أن أعظم أسباب التوفيق دوام الصلة بالله، إذ جعل الذكر غاية ملازمة للعمل لا أمرًا تابعًا له.

٥٩٨. تشير إلى أن الذكر يحفظ القلب من الاضطراب، بدلالة تقييده بالكثرة الدالة على الاستمرار.

٥٩٩. تدل على أن صدق النية يظهر في كثرة الذكر، فالإكثار من ذكر الله مظنة قصد وجه الله.

٦٠٠. تفيد أن الذكر يحمي العمل من الانحراف، بدلالة ربط المهمة التعبدية بالذكر لا بالجاه أو المنصب.

٦٠١. تشير إلى أن الذكر يربط الجهد البشري بالمدد الرباني، بدلالة طلبه ضمن دعاء الاستعانة.

٦٠٢. تدل على أن الذكر عبودية مستمرة لا مؤقتة، بدلالة التعبير بالكثرة الدالة على الدوام.

٦٠٣. تفيد أن أفضل ما يُملأ به الوقت ذكر الله، بدلالة تخصيص الذكر من بين سائر الأعمال.

٦٠٤. تشير إلى أن الذكر يعين على طول الطريق وثقل التكاليف، بدلالة مجيئه بعد طلب المعين والوزير.

٦٠٥. تدل على أن من أكثر من ذكر الله كفاه الله ما أهمّه، إذ جعل الذكر مقصدًا سابقًا للنصر والنتائج.

٦٠٦. تفيد أن الذكر مقصد جماعي في الدعوة، بدلالة اقترانه بطلب إشراك هارون في الأمر.

٦٠٧. تشير إلى أن حياة الرسالة من حياة القلوب، ولذا اهتم الرسل بحياتها بالقلب، وهذا كان حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذكره.

٦٠٨. تدل على أن الذكر أساس القبول عند الله، بدلالة تقديمه على كل غاية دنيوية أو دعوية.

قال تعالى: ﴿إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا﴾ [طه : ٣٥]

٦٠٩. تفيد حسن الأدب في الدعاء، بختم الطلب بالثناء وذكر الصفات العلى.

٦١٠. تشير إلى أهمية استحضار الداعي لعلم الله ومراقبته، ولذا قرنت هذه الصفة هنا بالدعاء.

٦١١. تدل على أن الدعاء مبني على الثقة بالله تعالى، بدلالة عدم ذكر موسى عليه السلام لأسباب حاجته بعد ذلك.

٦١٢. تفيد أن الله يعلم صدق موسى عليه السلام في طلبه، بدلالة إسناد البصر إلى الله.

٦١٣. تشير إلى أن الصدق يغني عن كثرة الشرح، بدلالة الاكتفاء بجملة واحدة جامعة.

٦١٤. تدل على دوام إحاطة علم الله، حيث عبر بـ(كنت) الدالة على الثبوت والاستمرار.

٦١٥. تشير إلى أن العبد يفوّض الاختيار لله بعد مسألته، إذ ختم الدعاء بإظهار العلم الإلهي.

٦١٦. تدل على أن مراقبة الله أساس العمل الدعوي، حيث جعل بصر الله حاضرًا في قلب الداعي.

٦١٧. فيها إثبات صفة الإبصار لله تعالى.

٦١٨. تشير إلى أهمية استشعار أن الله يعلم من يصلح للمعونة، وما الذي يصلح له منها، ولذا ذيل الدعاء بهذه الصفة.

٦١٩. تدل على أن الثناء على الله من أسباب قبول الدعاء، بدلالة مجيئه في ختام المسألة.

٦٢٠. تشير إلى كمال العبودية في التسليم، بدلالة الانتقال من الطلب إلى التفويض.

قال تعالى: ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ [طه : ٣٦]

٦٢١. تفيد إكرام الله العظيم لموسى عليه السلام حيث أجابه في جميع ما سأل من شرح الصدر وتيسير الأمر وحل عقدة اللسان وإشراك هارون.

٦٢٢. تشير إلى قرب الله من عباده وإجابته لدعائهم بدلالة التصريح بالإيتاء عقب الدعاء مباشرة.

٦٢٣. تدل على أن الدعاء سبب عظيم لنيل المعونة الإلهية لأن ما تحقق كان ثمرة سؤال.

٦٢٤. تفيد أن الله لا يعجزه شيء إذ أجاب جملة من المطالب العظيمة دفعة واحدة.

٦٢٥. تشير إلى تكريم موسى عليه السلام بندائه باسمه (يا موسى) وفيه تلطف وتشريف عند الإجابة.

٦٢٦. تدل على تحقيق الوعد بدخول (قد) على الفعل الماضي مما يفيد التحقق والقطع.

٦٢٧. تفيد أن إجابة الدعاء قد تكون سابقة في علم الله بدلالة لفظ (أوتيت) بصيغة الماضي.

٦٢٨. تشير إلى أن حسن السؤال من أعظم أسباب القبول لأن موسى عليه السلام سأل ما يعين على البلاغ لا على حظ النفس.

٦٢٩. تدل على كمال فقه موسى عليه السلام بمتطلبات الدعوة إذ سأل ما تحتاجه المواجهة مع الطغاة.

٦٣٠. تفيد أن الأنبياء بشر محتاجون إلى عون الله وفي ذلك رد على الغلو فيهم.

٦٣١. تشير إلى أن من أعظم منن الله أن يهيئ للعبد أسباب النجاح قبل الدخول في العمل.

٦٣٢. تدل على أن الله يجبر كسر عباده الصادقين ويقويهم عند عظم التكليف.

٦٣٣. تفيد الحث على الإكثار من الدعاء عند الإقبال على الأعمال الجليلة.

٦٣٤. تشير إلى أن الدعاء لا ينافي الأخذ بالأسباب، بل هو أعظمها.

٦٣٥. تدل على أن العبد إذا صدق في قصده أعانه الله فوق ما يتصور.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ﴾ [طه : ٣٧]

٦٣٦. تفيد الآية كثرة منن الله على عباده دينيًا ودنيويًا، بدلالة التذكير بالمنة بعد المنة، مما يدل على تتابع الإحسان الإلهي وعدم انقطاعه.

٦٣٧. تشير الآية إلى أن نعم الله سابقة على الطلب، إذ عدّد سبحانه منه على موسى عليه السلام قبل أن يسأله أو يُكلَّف، وهو دال على سبق الفضل.

٦٣٨. تدل الآية على أن التذكير بالنعم من أعظم أسباب تثبيت القلوب عند عظم التكليف، إذ جاء الامتنان قبل الأمر بالرسالة الثقيلة.

٦٣٩. تفيد الآية أن النعم الإلهية قد تكون متكررة ومتنوعة، بدلالة قوله: ﴿مَرَّةً أُخْرَىٰ﴾ التي تفيد التجدد والتعدد.

٦٤٠. تشير عبارة ﴿مَرَّةً أُخْرَىٰ﴾ إلى عدم الحصر، بل إلى التكثير، كما قرره أهل العلم، إذ المقصود التذكير بسلسلة من المنن لا بعدد مخصوص.

٦٤١. تدل الآية على أن الدعوة لا تأتي ابتداءً مجردة، بل تكون مقرونة بعناية سابقة من الله تهيئ صاحبها للقيام بها.

٦٤٢. تفيد الآية أن استحضار الماضي الإيماني يعين على الثبات في الحاضر، إذ ذُكّر موسى عليه السلام بما مضى ليقوى على ما هو آتٍ.

٦٤٣. تشير الآية إلى أن العبد قد ينسى بعض النعم لطول العهد بها، فيذكّره الله بها رحمةً به وإيقاظًا لقلبه.

٦٤٤. تدل الآية على أن المنن الإلهية علامة محبة واختيار، إذ الامتنان الخاص يدل على اصطفاء مخصوص.

٦٤٥. تفيد الآية أن الله يربّي أنبياءه تربية خاصة عبر أطوار حياتهم، ومننه عليهم ممتدة في الزمن.

٦٤٦. تشير الآية إلى أن المنّة قد تكون بالحفظ والرعاية قبل أن تكون بالعطاء الظاهر، كما كان حفظ موسى عليه السلام في صغره من أعظم المنن.

٦٤٧. تدل الآية على أن من تمام النعمة أن يُشعِر الله العبد بها، لأن التذكير بها يثمر شكرًا وخضوعًا.

٦٤٨. تفيد الآية أن الله يهيئ عباده للمهام العظيمة قبل وقوعها بسنين طويلة، من خلال منن خفية تتكشف آثارها عند التكليف.

٦٤٩. تشير الآية إلى أن معرفة العبد بسوابق الإحسان الإلهي تزيده ثقة وشكرًا وتعظيمًا وانكسارًا بين يدي الله.

٦٥٠. تدل الآية على أن الله يعطي قبل السؤال، فإذا كان هذا قبل الطلب، فكيف بعطائه بعد الدعاء والافتقار.

قال تعالى: ﴿إِذۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ﴾ [طه : ٣٨]

٦٥١. تفيد الآية أن الوحي ليس كله وحي نبوة، بل قد يكون إلهامًا، بدلالة إضافته إلى أم موسى عليها السلام، وهي ليست نبيّة، فدلّ على أن المراد وحي الإلهام والتسديد.

٦٥٢. تشير الآية إلى عظيم رحمة الله بالأمهات، إذ ألهم أم موسى ما يكون فيه نجاة ولدها، وذلك من تمام لطفه بعباده عند الشدائد.

٦٥٣. تدل الآية على أن الله يتولى حفظ أوليائه من حيث لا يشعرون، إذ ابتدأ التدبير بالوحي قبل وقوع الخطر الكامل.

٦٥٤. تفيد الآية أن الأم سبب عظيم في صناعة العظماء بتوفيق الله لها، إذ كان امتثالها للوحي أول لبنة في حفظ نبي مرسل.

٦٥٥. تشير الآية إلى أن رحمة الأم فطرة أودعها الله، وجعلها سببًا من أسباب الحفظ، لكنها لا تنجح إلا إذا سُدّدت بالوحي.

٦٥٦. تدل الآية على أن الإلهام قد يأتي في أشد مواطن الخوف والاضطراب، إذ كان الوحي وقت تهديد القتل والذبح.

٦٥٧. تفيد الآية أن الله يسخّر القلوب لتنفيذ أمره، ولو خالف مقتضى الظاهر، بدلالة امتثال الأم لأمر إلقاء ولدها في اليم.

٦٥٨. تشير الآية إلى أن الطاعة قد تكون في أمرٍ ظاهره الهلاك، وباطنه النجاة، لأن الوحي الإلهي لا يفضي إلا إلى الخير.

٦٥٩. تدل الآية على أن الله يربط قلوب عباده عند البلاء، إذ لا يُتصوَّر صدور هذا الفعل العظيم إلا بتثبيت خاص من الله.

٦٦٠. تفيد الآية أن النجاة قد تبدأ بفكرة يلهمها الله لعبده، تكون سببًا لتغير المصير كله.

٦٦١. تشير الآية إلى أن العناية الإلهية تشمل الطفل قبل أن يعقل أو يدرك، إذ كان حفظ موسى عليه السلام سابقًا لوعيه وإرادته.

٦٦٢. تدل الآية على أن المرأة قد تكون سببًا في حفظ الرسالات، إذ ابتدأ حفظ رسالة موسى من قلب أم صادقة مطيعة.

٦٦٣. تفيد الآية أن أوامر الله كلها مبنية على الحكمة، وإن خفيت على العقول وقت الامتثال، لأن مصدرها علم الله لا نظر البشر.

٦٦٤. تشير الآية إلى أن الإيمان الحق يثمر امتثالًا بلا تردد، إذ بادرت أم موسى بالطاعة رغم عظم الخطر وشدة البلاء.

٦٦٥. تدل الآية على أن من اتبع وحي الله نجا ولو خالف العادة، لأن سنن النجاة مرتبطة بالوحي لا بالمألوف.

قال تعالى: ﴿أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِي ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُۥ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ [طه : ٣٩]

٦٦٦. تفيد الآية أن طاعة الله نجاةٌ وإن بدا ظاهر الأمر مهلكًا، إذ كان الإلقاء في اليم مظنّة الهلاك، لكنه صار طريق السلامة بأمر الله.

٦٦٧. تشير الآية إلى دقة التدبير الإلهي وإحكامه، بدلالة تسلسل الأوامر: التابوت ثم اليم ثم الساحل، وكل مرحلة تقود إلى التي بعدها بعناية مقصودة.

٦٦٨. تدل الآية على أن الله يسوق الأسباب لحفظ أوليائه ولو من طريق الأعداء، بدلالة قوله: ﴿يَأۡخُذۡهُ عَدُوّٞ لِّي وَعَدُوّٞ لَّهُۥ﴾ فجعل العدو وسيلة للحفظ لا للهلاك.

٦٦٩. تفيد الآية أن قلوب الخلق بيد الله، إذ ألقى محبة موسى عليه السلام في القلوب، فصار محبوبًا بلا سعي منه ولا سبب بشري ظاهر.

٦٧٠. تشير الآية إلى أن المحبة عطية إلهية محضة، بدلالة قوله: ﴿مَحَبَّةٗ مِّنِّي﴾ فهي منسوبة إلى الله لا إلى صفات مكتسبة.

٦٧١. تدل الآية على أن الله قد يجمع بين الضدين، فيكون العدو سببًا للحفظ، والخطر وسيلة للأمان، لحكمة يعلمها سبحانه.

٦٧٢. تفيد الآية أن العناية الإلهية محيطة بالعبد في جميع أطواره، منذ طفولته الأولى، كما دلّ عليه تتابع الرعاية في مراحل متلاحقة.

٦٧٣. تشير الآية إلى إثبات صفة العين لله تعالى على ما يليق بجلاله وكماله، بدلالة قوله: ﴿وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ﴾ من غير تشبيه ولا تمثيل.

٦٧٤. تدل الآية على كمال الرعاية الإلهية الخاصة بأوليائه، إذ كانت صناعة موسى عليه السلام صناعة مباشرة محفوظة بالعناية الربانية.

٦٧٥. تفيد الآية أن الله يصنع عباده الصالحين إعدادًا طويلًا قبل تكليفهم، فالتربية تسبق الرسالة، والتهيئة تسبق المواجهة.

٦٧٦. تشير الآية إلى أن التربية الربانية قائمة على العلم والحكمة، لا على العجلة، لأن كل مرحلة كانت محسوبة ضمن المقصد الأعلى.

٦٧٧. تدل الآية على أن المحن قد تكون أعظم أسباب المنح، إذ كان اليم، والبعد، والعدو، أبوابًا لمنح عظيمة خفية.

٦٧٨. تفيد الآية أن طريق النجاة قد يمر عبر أخطر المسالك، لكن سلامته مرتبطة بكونه مأمورًا به من الله.

٦٧٩. تشير الآية إلى أن الله يحفظ عبده ولو كان في قلب الخطر، لأن الحفظ متعلق بالولاية لا بالمكان.

٦٨٠. تدل الآية على أن كل ما مرّ به موسى عليه السلام لم يكن عبثًا، بل كان إعدادًا متكاملًا لحمل أعباء الرسالة مستقبلًا.

٦٨١. تفيد الآية أن من تولّاه الله فلا يُخشى عليه، لأن تولّي الله يغني عن كل سبب.

٦٨٢. تشير الآية إلى أن من صُنع على عين الله فلا يضيعه، ولا يخذله، ولا يتركه، لأن صناعته كانت بعلم الله ورعايته.

قال تعالى: ﴿إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ۖ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ﴾ [طه : ٤٠]

٦٨٣. تفيد عظيم دور الأخت في أوقات الشدة بدلالة مشي أخت موسى عليه السلام وسعيها لإنقاذه، وأنها من أقرب الناس وقوفًا مع أخيها عند عوارض الزمان.

٦٨٤. تشير إلى ذكاء أخت موسى عليه السلام وفطنتها وشجاعتها في عرضها الكفالة بأسلوب حكيم: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ﴾.

٦٨٥. تفيد أن كفالة الصغار أصل شرعي معتبر دل عليه عرض الكفالة وقبوله دون نكير.

٦٨٦. تشير إلى أن الله يرد الغائب لأهله بدلالة قوله: ﴿فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ﴾، وفيه تسلية لكل مفجوع ودعاء برد الغائب.

٦٨٧. تفيد رحمة الله ورأفته بأم موسى عليه السلام إذ جمع لها بين رجوع ولدها وقرار عينها وانتفاء الحزن.

٦٨٨. تشير إلى فطرية حزن الأم السوية على فراق ولدها بدلالة قوله: ﴿وَلَا تَحْزَنَ﴾.

٦٨٩. تفيد أن كمال النعمة يكون بجمع السرور وزوال الألم إذ قرن قرار العين بنفي الحزن.

٦٩٠. تشير إلى أن الله هو المسبب الحقيقي للأسباب فساق مشي الأخت وكلامها سببًا لتحقيق وعده.

٦٩١. تفيد أن القتل – ولو كان خطأ – يورث الغم والكرب بدلالة قوله: ﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ﴾.

٦٩٢. تشير إلى سعة رحمة الله وعفوه إذ نجّى موسى عليه السلام من الغم مع وقوع القتل خطأ.

٦٩٣. تفيد أن النجاة من الكروب بيد الله وحده مهما تكاثرت الهموم والفتن.

٦٩٤. تشير إلى أن الابتلاءات المتنوعة تصنع الرجال بدلالة قوله: ﴿وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا﴾ أي: ابتلاءً بعد ابتلاء.

٦٩٥. تفيد أن الأنبياء أشد الناس بلاءً لعظم منازلهم ورفعة درجاتهم.

٦٩٦. تشير إلى أن الفتنة قد تكون تخليصًا واصطفاءً كما قيل: ﴿وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا﴾ أي: أخلصناك لنا.

٦٩٧. تفيد أن الصبر على الفتن سبب للتمحيص والاصطفاء لا للهلاك.

٦٩٨. تشير إلى مشروعية الهجرة والفرار بالدين من الظلم بدلالة لبث موسى عليه السلام سنين في أهل مدين.

٦٩٩. تفيد أن الإقامة في الغربة قد تكون تهيئة لا عقوبة ضمن التدبير الإلهي.

٧٠٠. تشير إلى أن طول المدة لا يخرجها عن كونها بتقدير الله بدلالة قوله: ﴿سِنِينَ﴾ مع قوله: ﴿ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ﴾.

٧٠١. تفيد أن كل مرحلة من حياة العبد محسوبة عند الله لا تقدّم فيها ولا تأخير.

٧٠٢. تشير إلى أن مجيء العبد لمهمته الكبرى يكون في الوقت الذي يقدّره الله لا الذي يختاره هو.

٧٠٣. تفيد أن الله يبتلي ثم ينجي ليظهر أثر لطفه بعد الشدة.

٧٠٤. تشير إلى أن الله قد يكيد لأوليائه كيد لطفٍ ورحمة كما كاد لموسى عليه السلام في طفولته.

٧٠٥. تفيد أن الأحداث المؤلمة في حياة العبد قد تكون بناءً لشخصيته الرسالية.

٧٠٦. تشير إلى أن التدبير الإلهي يجمع بين الرحمة والحكمة والعدل في آن واحد.

٧٠٧. تفيد أن من عاش في رعاية الله صُنع على قدر مهمته كما خُتمت الآية: ﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ﴾.

قال تعالى: ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى﴾ [طه : ٤١]

٧٠٨. تفيد عظيم منزلة موسى عليه السلام بدلالة قوله ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى﴾ أي: خصصتك واصطفيتك دون غيرك.

٧٠٩. تشير إلى أن الدعوة لا تُنال عفوًا ولا فجأة بل بعد صناعة إلهية طويلة سبقتها فتن وتجارب.

٧١٠. تفيد أن إعداد الداعية يحتاج إلى تهيئة وصناعة خاصة لا تكون عادية ولا سطحية.

٧١١. تشير إلى أن زيادة المبنى في (واصطنعتك) تدل على زيادة المعنى أي إعداد فوق المعتاد.

٧١٢. تفيد أن غير المتقن وغير المؤهل لا ينبغي أن يتصدر لأعمال الدين لأن الله لم يبعث موسى عليه السلام إلا بعد اصطناع.

٧١٣. تشير إلى أن الإخلاص أصل في الدعوة بدلالة قوله ﴿لِنَفْسِى﴾ أي خالصًا لي لا لحظوظ النفس.

٧١٤. تفيد أن الداعية ينبغي أن يستشعر أنه مصنوع لله لا لنفسه ولا للناس.

٧١٥. تشير إلى أن ما مرّ به موسى عليه السلام من الفتن كان جزءًا من الإعداد لا عقوبة.

٧١٦. تفيد أن رعي الغنم، والغربة، والابتلاء أدوات تربية ربانية تصنع القادة.

٧١٧. تشير إلى أن الله إذا أراد عبدًا لرسالة عظيمة ربّاه بعنايته الخاصة.

٧١٨. تفيد أن الاصطناع الإلهي يشمل الخُلُق، والعلم، والقوة، والحكمة.

٧١٩. تشير إلى شدة عناية الله بخلقه إذ يبعث فيهم رجالًا مصنوعين بعناية ربانية.

٧٢٠. تفيد أن من أعظم نعم الله على العبد أن يصطفيه لنفسه بعد أن يحوطه ويرعاه.

٧٢١. تفيد منقبة عظيمة لموسى عليه السلام وكرامة خاصة شهد بها القرآن.

٧٢٢. تشير إلى أن الدعوة مهنة الأنبياء المصطفين لا كل أحد.

٧٢٣. تفيد أن الاصطناع يسبق الإرسال كما دل عليه ترتيب الآيات.

قال تعالى: ﴿ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكۡرِي﴾ [طه : ٤٢]

٧٢٤. تفيد أن الإنسان مهما بلغ من الكمال يحتاج إلى عضيد ورفيق؛ بدلالة قوله: ﴿أَنتَ وَأَخُوكَ﴾.

٧٢٥. تشير إلى أن الأخ الصالح شدٌّ للأزر ومعين بعد الله؛ بدلالة قوله: ﴿أَنتَ وَأَخُوكَ﴾.

٧٢٦. تفيد أن الدعوة تقوم على التعاون والتعاضد لا على الفردية بدلالة قوله: ﴿أَنتَ وَأَخُوكَ﴾.

٧٢٧. تفيد أن الآيات هي رأس مال الداعية الحقيقي بدلالة قوله: ﴿بآياتي﴾.

٧٢٨. تشير إلى كثرة الآيات التي أُعطيها موسى عليه السلام وعظم شأنها بجمعها وإضافتها إلى الله.

٧٢٩. تفيد أن الذكر زاد الدعاة وعدتهم الأساسية قبل وأثناء العمل.

٧٣٠. تشير إلى أن الاشتغال بالذكر سبب الثبات وعدم الفتور.

٧٣١. تفيد التحذير من الوهن والتقصير في الذكر بدلالة النهي ﴿ولا تنيا﴾.

٧٣٢. تشير إلى أن الحرص لا يعفي من الوصية إذ وُصي بها الأنبياء وهم أحرص الخلق.

٧٣٣. تفيد أن الذكر معونة على ثقل التكاليف الدعوية.

٧٣٤. تشير إلى أن العمل بلا ذكر يُورث الانقطاع والضعف.

٧٣٥. تفيد أن الذكر ينبغي أن يكون مستمرًا لا مؤقتًا.

٧٣٦. تشير إلى أن نجاح الدعوة مرتبط بقوة الصلة بالله لا بكثرة الوسائل فقط.

٧٣٧. تفيد أن الشروع في العمل جاء بعد تمام الإعداد كما دل عليه السياق.

٧٣٨. تشير إلى أن الأخوة في الدعوة نعمة كبرى من نعم الله.

٧٣٩. تفيد أن على العبد تذكر ما عاهد الله عليه، ولذا جاء الأمر هنا متوافقا مع ما علل به دعاءه السابق: ﴿كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ۝٣٣ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا﴾ [طه : ٣٣ - ٣٤] .

قال تعالى: ﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾ [طه : ٤٣]

٧٤٠. تفيد الآية أن التواصل والمواجهة الدعوية أول خطوات التغيير والإصلاح، بدلالة الأمر الإلهي الصريح بالذهاب وعدم الاكتفاء بالإنكار القلبي.

٧٤١. تشير الآية إلى أن المبادرة والإيجابية من سمات المصلحين، إذ لم يُؤمَر موسى وهارون بالانتظار، بل بالتحرك الفاعل نحو بؤرة الفساد.

٧٤٢. تفيد الآية أن أعظم الطغاة لا يُتركون بلا دعوة ولا بلاغ، لأن عموم الرسالة يقتضي وصول الحق حتى إلى رأس الطغيان.

٧٤٣. تشير الآية إلى إلزام الحجة وقطع المعذرة، بدلالة قوله: ﴿ٱذْهَبَآ﴾، إذ لا تقوم الحجة إلا بالمواجهة والبيان.

٧٤٤. تفيد الآية أن الدعوة وظيفة الأنبياء مهما كان المدعو متجبرًا، لأن البلاغ عبودية لا تُعلّق على قبول المدعو أو ردّه.

٧٤٥. تشير الآية إلى أن فرعون بلغ الغاية في الطغيان، بدلالة توكيد الخبر بـ﴿إِنَّهُ﴾ مع الإخبار بالفعل ﴿طَغَىٰ﴾ الدال على تجاوز الحد.

٧٤٦. تفيد الآية أن معرفة حال المدعو جزء من فقه الدعوة، إذ عُلِّل الأمر بالذهاب بوصف حاله: ﴿إِنَّهُ طَغَىٰ﴾.

٧٤٧. تشير الآية إلى أن الطغيان أصل الكفر والعمى والضلال، لأنه تجاوز لحدود العبودية وادعاء لما هو من خصائص الربوبية.

٧٤٨. تفيد الآية أن الدعوة لا تقوم على اليأس من الناس مهما اشتد طغيانهم، لأن الأمر الإلهي بالبلاغ لم يُعلّق بدرجة الاستجابة.

٧٤٩. تشير الآية إلى أن على الداعية التجرد من حظوظ النفس، فالمقصود هو هداية الخلق لا الانتصار للنفس، بدلالة توجيه الخطاب إلى البلاغ لا إلى الخصومة.

٧٥٠. تفيد الآية أن مواجهة الطغيان لا تكون ارتجالًا، بل تحتاج إعدادًا ربانيًا سابقًا، وقد سبقت هذا الأمر مراحل طويلة من التهيئة والصناعة الإلهية.

٧٥١. تشير الآية إلى أن الذهاب إلى الطغاة ليس تهورًا ولا اندفاعًا، بل بلاغًا مؤطرًا بالحكمة والأمر الإلهي والتكليف الشرعي.

٧٥٢. تفيد الآية أن الله يحب إقامة الحجة قبل العقوبة، إذ لم يعاجل فرعون بالعذاب، بل أرسل إليه الرسل ودعاه قبل المؤاخذة.

٧٥٣. تشير الآية إلى رسوخ الطغيان واستمراره، بدلالة التعبير بالفعل الماضي ﴿طَغَىٰ﴾ الذي يدل على التحقق والثبوت لا مجرد الوقوع العارض.

٧٥٤. تفيد الآية أن الحاجة إلى الرسل والدعاة تتعاظم كلما انتشر الطغيان، لأن الظلم إذا عمّ احتاج إلى خطاب إيماني أقوى وأوضح.

٧٥٥. تشير الآية إلى أن الدعوة لا تُعلّق على النتائج، بل على أداء البلاغ، لأن الله لم يكلّف موسى بالهداية وإنما بالذهاب والدعوة.

٧٥٦. تفيد الآية أن الله يختار لمواجهة الطغيان من اصطنعه وهيأه، لأن مواجهة الجبابرة لا تصلح إلا لمن رُبِّي على عين الله.

قال تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [طه : ٤٤]

٧٥٧. تفيد أن الأصل في أسلوب الدعوة هو الرفق واللين بدلالة الأمر الإلهي: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا﴾.

٧٥٨. تفيد أن اللين أدعى لقبول الحق لأن الله علق به التذكر والخشية.

٧٥٩. تفيد أن شدة انحراف المدعو لا تُسقط خُلُق اللين في دعوته، إذ المخاطَب فرعون مع طغيانه.

٧٦٠. تفيد أن القول اللين لا يتعارض مع بيان الحق، بل هو وسيلته إلى القلوب.

٧٦١. تفيد أن التغيير يبدأ بالكلمة والحوار قبل أي وسيلة أخرى بدلالة تقديم القول.

٧٦٢. فيها مراعاة حال المدعو واستمالة قلبه لأن الخطاب وُجِّه بحسب حال فرعون.

٧٦٣. فيها قاعدة (أنزلوا الناس منازلهم) إذ خوطب الطاغية بأسلوب يناسب مقام الدعوة لا مقام الخصومة.

٧٦٤. تفيد أن الدعوة تحتاج فقهًا بالأساليب لا مجرد صحة المضمون.

٧٦٥. تفيد أن التذكير بالنعم والتخويف من النقم طريقان مشروعان في الدعوة بدلالة الجمع بين ﴿يتذكر﴾ و﴿يخشى﴾.

٧٦٦. فيها عدم اليأس من هداية أحد مهما بلغ طغيانه بدلالة ﴿لعله﴾.

٧٦٧. تفيد أن الأمر باللين لموسى عليه السلام وهارون تشريع عام لكل داعية.

٧٦٨. تفيد أن القول الغليظ منفر بطبعه لأنه لم يُؤمر به مع أشد الطغاة.

٧٦٩. تفيد أن اللين لا يعني التنازل عن الحق وإنما حسن عرضه.

٧٧٠. تفيد أن الهداية قد تكون تدريجية تبدأ بتذكر ثم خشية.

٧٧١. فيها حكمة الله في مخاطبة النفوس بما يصلحها، ولذا أمر باللين الذي تقبله النفوس.

قال تعالى: ﴿قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ﴾ [طه : ٤٥]

٧٧٢. تفيد بشرية الأنبياء وعدم تجردهم من المشاعر الإنسانية؛ إذ عبّرا عن الخوف صراحة بقولهم ﴿إِنَّنَا نَخَافُ﴾، مع كمال إيمانهم.

٧٧٣. تشير إلى أن الخوف الطبيعي لا ينافي التوكل ولا الإيمان، لأنهما خافا مع كونهما في طاعة وتكليف إلهي.

٧٧٤. تفيد مشروعية رفع الشكوى وبثّ الهم إلى الله، بدلالة افتتاح الدعاء بقولهم ﴿رَبَّنَا﴾ دون الالتفات إلى غيره.

٧٧٥. تشير إلى كمال الأدب مع الله في الدعاء، حيث قدّما النداء والتضرع قبل ذكر سبب الخوف.

٧٧٦. تفيد أن الداعية قد يتعرض لمخاطر حقيقية في طريق الدعوة، بدلالة توقعهما بطش فرعون بقولهم ﴿أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا﴾.

٧٧٧. تشير إلى فقه موسى عليه السلام وهارون بطبيعة الطغاة، لأنهما جمعا بين الإفراط في الأذى والطغيان في السلوك.

٧٧٨. تفيد أن الطغيان قد يجمع بين الظلم العملي والعدوان النفسي، بدلالة الجمع بين ﴿يَفْرُطَ﴾ و﴿يَطْغَىٰ﴾.

٧٧٩. تشير إلى أن الطغيان درجات وأنواعه متعددة، فليس محصورًا في صورة واحدة، بل يتنوع بحسب المقام.

٧٨٠. تفيد أن الخوف قد يكون باعثًا على مزيد من الالتجاء إلى الله، لا سببًا للنكوص عن التكليف، بدلالة مجيئه في سياق الدعاء لا الاعتذار.

٧٨١. تشير إلى صدق النية في أداء الرسالة، لأن الخوف لم يكن على النفس مجردًا، بل على تبعات الدعوة ومآلاتها.

٧٨٢. تفيد أن مواجهة الطغيان تحتاج إلى عون إلهي خاص، إذ لم يطلبا تغيير المهمة، بل طلبا الطمأنينة والمعية فيما بعدها.

٧٨٣. تشير إلى أن الدعوة لا تلغي تقدير المخاطر ولا إغفال الواقع، لأنهما عبّرا عن توقع واقعي مبني على معرفة حال فرعون.

٧٨٤. تفيد أن الخوف إذا عُرض على الله صار عبادة، لأن صياغته جاءت في مقام مناجاة لا في مقام تراجع.

٧٨٥. تشير إلى أن الداعية يجمع بين الشجاعة القلبية والحذر العقلي، فالشجاعة في الذهاب، والحذر في استحضار العواقب.

٧٨٦. تفيد أن وحدة الصف بين الدعاة تعين على مواجهة الخوف، بدلالة التثنية في الخطاب ﴿قَالَا﴾ و﴿إِنَّنَا﴾.

٧٨٧. تشير إلى أن الدعاء الجماعي في المواقف العصيبة أقرب للثبات، لأنهما دعوا الله معًا في لحظة واحدة.

٧٨٨. تفيد أن الخوف من الظالم لا يعني تعظيمه، إذ وُصف فعله بالطغيان لا بالقوة المشروعة.

٧٨٩. تشير إلى أن الطغيان قرين الإفراط في استعمال السلطة، بدلالة إسناد الفعل إلى فرعون بوصفه متجاوزًا للحد.

٧٩٠. تفيد أن الله يحب من عباده الصدق في عرض حالهم، لأن موسى عليه السلام وهارون لم يتكلّفا إظهار قوة غير حقيقية.

٧٩١. تشير إلى أن هذا الدعاء تمهيد للجواب الإلهي بالمعية والتطمين، إذ جاء بعده مباشرة قوله تعالى ﴿لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا﴾.

قال تعالى: ﴿قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه : ٤٦]

٧٩٢. تفيد إزالة الخوف بطمأنة إلهية مباشرة؛ إذ جاء النهي الصريح ﴿لَا تَخَافَا﴾ عقب عرضهما لمخاوفهما، فكان الجواب علاجًا نفسيًا وإيمانيًا في آن واحد.

٧٩٣. تشير إلى أن الطمأنينة الحقيقية مصدرها الوحي لا الأسباب، لأن الأمن لم يُربط بزوال فرعون، بل بمعية الله.

٧٩٤. تفيد ثبوت معية الله الخاصة لأوليائه والدعاة، بدلالة قوله ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَا﴾ وهي معية نصر وتأييد وحفظ.

٧٩٥. تشير إلى أن معية الله أعظم من كل قوة بشرية، لأن الخطاب جاء في مواجهة أعتى طاغية في زمانه.

٧٩٦. تفيد أن الخوف يُرفع باليقين لا بمجرد الأوامر، ولذلك علّل النهي عن الخوف بقوله ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَا﴾.

٧٩٧. تشير إلى أن الداعية إذا استشعر معية الله زال عنه رهبة الخلق، لأن من كان الله معه فلا يضره من خالفه.

٧٩٨. تفيد إثبات صفة السمع لله تعالى على وجه الكمال، بدلالة قوله ﴿أَسۡمَعُ﴾، فهو سمع يحيط بكل الأقوال.

٧٩٩. تشير إلى إثبات صفة الرؤية لله تعالى على وجه الكمال، بدلالة قوله ﴿وَأَرَىٰ﴾، وهو بصر لا يغيب عنه فعل ولا حال.

٨٠٠. تفيد أن الداعية ينبغي عليه استشعار أن الله مطّلع على ما يدور بين الداعية والمدعو، لأن السمع والبصر ذُكرا في سياق المواجهة مع فرعون.

٨٠١. تشير إلى أن الله يسمع ما يُقال ويَرى ما يُفعل في ميدان الدعوة، فلا يضيع جهد ولا يغيب ظلم.

٨٠٢. تفيد أن المراقبة الإلهية سبب للثبات وعدم التردد، لأن استحضار السمع والبصر الإلهي يمنح الداعية جرأة محسوبة.

٨٠٣. تشير إلى أن معية الله تشمل الأقوال والأفعال معًا، فناسب ذكر السمع مع القول والبصر مع الفعل.

٨٠٤. تفيد أن النصر لا يتوقف على الكثرة ولا القوة، بل على صدق المعية الإلهية التي لا تُدرك بالحس.

٨٠٥. تشير إلى أن الله يتولى الدفاع عن رسله قبل أن يتكلموا، إذ سبق التطمينُ الأمرَ بالمواجهة.

٨٠٦. تفيد أن الخوف الطبيعي يُداوى بالوحي لا بالإنكار، فلم يُنفِ الله خوفهما أولًا، بل أزال سببه.

٨٠٧. تشير إلى أن القائد الرباني يُربَّى على السكينة قبل التكليف، لأن الاطمئنان شرط حسن الأداء.

٨٠٨. تفيد أن الدعوة محفوفة بعناية الله من أولها إلى آخرها، فالمعية هنا امتداد لقوله سابقًا ﴿وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي﴾.

٨٠٩. تشير إلى أن من سار على طريق الأنبياء نال نصيبًا من هذه المعية، بحسب صدقه وإخلاصه.

٨١٠. تفيد أن الله لا يترك أولياءه في لحظات المواجهة الحرجة، بل يسبقهم بالطمأنينة والتثبيت.

٨١١. تشير إلى أن أعظم ما يُواجه به الطغيان هو استحضار نظر الله وسماعه، لا مجرد القوة الظاهرة.

قال تعالى: ﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْۖ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ [طه : ٤٧]

٨١٢. تفيد المبادرة إلى تنفيذ الأمر الإلهي دون تردد، بدلالة قوله ﴿فَأْتِيَاهُ﴾، إذ جاء بالفعل فور الطمأنينة بالمعية.

٨١٣. تشير إلى أن من لوازم الدعوة الذهاب إلى المدعوين في مواقعهم، ولو كانوا طغاة، فإن موسى عليه السلام وهارون ذهبا إلى فرعون في عقر داره.

٨١٤. تفيد أن الدعوة تقوم على الخطاب المباشر الواضح، لقوله ﴿فَقُولَا﴾، فلا مواربة ولا غموض في البلاغ.

٨١٥. تشير إلى أن أول ما يُقرَّر في الدعوة هو إثبات الرسالة، بدلالة البدء بقوله ﴿إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ﴾.

٨١٦. تفيد أن مصدر الدعوة هو الربوبية لا السلطة، لأن الخطاب لم يكن باسم ذاتيهما بل باسم ﴿رَبِّكَ﴾.

٨١٧. تشير إلى كسر دعوى الألوهية والطغيان بلفظ الربوبية، فإن في قوله ﴿رَبِّكَ﴾ ردًا على تألّه فرعون.

٨١٨. تفيد أن الدعوة لا تكتفي بالتقرير العقدي، بل تتضمن مطالب عملية، بدلالة قوله ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾.

٨١٩. تشير إلى أن من مقاصد الرسالات رفع الظلم عن المستضعفين، لأن الطلب تضمن إنهاء الاستعباد والتعذيب.

٨٢٠. تفيد تحريم تعذيب الناس بغير حق، بدلالة النهي الصريح ﴿وَلَا تُعَذِّبْهُمْ﴾.

٨٢١. تشير إلى أن الدعوة إلى الله تتضمن إصلاح الأوضاع الاجتماعية والسياسية الظالمة، لا الاقتصار على الوعظ المجرد.

٨٢٢. تفيد أن الرسل يُؤيَّدون بالحجج والبراهين، بدلالة قوله ﴿قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ﴾.

٨٢٣. تشير إلى أن الآية منسوبة إلى الله لا إلى الرسل، مما يدل على صدقهم وتجردهم.

٨٢٤. تفيد الجمع بين القوة في الحجة واللين في الأسلوب، إذ عُرض الطلب بوضوح دون سبّ أو تهديد مباشر.

٨٢٥. تشير إلى استعمال أسلوب الترغيب والترهيب الضمني، حيث ذُكرت الآية ثم ذُكر السلام لمن اتبع الهدى.

٨٢٦. تفيد أن السلام الحقيقي مرتبط باتباع الهدى لا بمجرد الادعاء، بدلالة قوله ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰ﴾.

٨٢٧. تشير إلى أن الهداية شرط للأمن والطمأنينة، فحيث وُجد الهدى وُجد السلام.

٨٢٨. تفيد مشروعية تحية غير المسلم بصيغة شرعية منضبطة، كما ورد في مخاطبة فرعون.

٨٢٩. تشير إلى أن الدعوة تبدأ بالبلاغ الواضح قبل أي مواجهة أخرى، فالقول سابق على أي إجراء آخر.

٨٣٠. تفيد أن قوة الداعية مستمدة من قوة المرسِل لا من ذاته، لأن الرسالة من ﴿رَبِّكَ﴾.

٨٣١. تشير إلى أن هذا الخطاب نموذج قرآني متكامل للدعوة، يجمع بين العقيدة، والعدل، والبرهان، والبيان، والمقصد الإنساني.

قال تعالى: ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ [طه : ٤٨]

٨٣٢. تفيد أن ما يُبلَّغ به الرسل وحيٌ من عند الله لا اجتهاد فيه، بدلالة قوله ﴿أُوحِيَ إِلَيْنَا﴾، فالمصدر إلهي لا بشري.

٨٣٣. تشير إلى أن الرسل مأمورون بتبليغ الوعد والوعيد كما هو، إذ لم يقتصر الخطاب على السلام والترغيب، بل أُتبع بالتحذير.

٨٣٤. تفيد الجمع بين الترغيب والترهيب في الخطاب الدعوي، فجاءت هذه الآية بعد قوله ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلۡهُدَىٰ﴾.

٨٣٥. تشير إلى أن العذاب مرتبط بسببين عظيمين، هما: التكذيب، والتولي، لا بمجرد الجهل أو الخطأ.

٨٣٦. تفيد أن التكذيب جريمة قلبية وعقدية، لأنه ردٌّ للحق بعد قيام الحجة.

٨٣٧. تشير إلى أن التولي جريمة سلوكية وعملية، لأنه إعراض وانصراف بعد البيان.

٨٣٨. تفيد أن اجتماع التكذيب مع التولي أكمل في استحقاق العذاب، لأن الآية جمعت بين الوصفين.

٨٣٩. تشير إلى عدل الله سبحانه وتعالى، إذ علّق العذاب على أفعال العباد الاختيارية.

٨٤٠. تفيد أن العذاب حق ثابت بوحي الله، بدلالة تأكيد الخبر ب -﴿إِنَّ﴾ و﴿قَدۡ﴾.

٨٤١. تشير إلى أن أخبار الآخرة من الغيب الذي لا يُدرك إلا بالوحي، فلا مجال للعقل المجرد فيه.

٨٤٢. تفيد أن الرسل لا يملكون إنزال العذاب ولا رفعه، وإنما يبلغون حكم الله فيه.

٨٤٣. تشير إلى شمول لفظ العذاب، مما يدل على أنه قد يكون في الدنيا والآخرة، بحسب السياق.

٨٤٤. تفيد تحذير كل من سمع هذا البلاغ، لا خصوص فرعون، لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

٨٤٥. تشير إلى أن الإعراض بعد البيان أخطر من الجهل قبل البلاغ، بدلالة اقتران التولي بالتكذيب.

٨٤٦. تفيد أن الدعوة لا تكتمل إلا ببيان المآلات، فلا يُكتفى بعرض الحق دون بيان عاقبة رده.

٨٤٧. تشير إلى أمانة الرسل في البلاغ، إذ نقلوا الوعيد كما أُوحي إليهم دون زيادة ولا نقص.

٨٤٨. تفيد أن التحذير من العذاب رحمة بالمدعوين، لأنه إنذار قبل وقوع العقوبة.

٨٤٩. تشير إلى أن هذا الوعيد نفسه حجة قائمة على المكذبين، إذ بُلِّغوا به قبل المؤاخذة.

٨٥٠. تفيد أن طريق السلامة واحد، وهو ضد ما ذُكر: التصديق وعدم التولي.

٨٥١. تشير إلى أن العبرة في المدعو الاستجابة العملية للحق، فليس المطلوب العلم فقط، بل القبول والانقياد.

قال تعالى: ﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ﴾ [طه : ٤٩]

٨٥٢. فيها استكبار فرعون وجحوده بدلالة سؤاله الاستعلائي الذي لم يُرِد به طلب الحق، بل المشاغبة.

٨٥٣. فيها سوء أدب الطغاة مع الله وأنبيائه إذ سأل عن الرب سؤال المنكر لا سؤال المستفهم.

٨٥٤. تفيد أن الطغيان يدفع صاحبه إلى المجادلة في أوضح الحقائق وهي ربوبية الله.

٨٥٥. تفيد أن فرعون لم يسأل عن وجود الرب وإنما عن تعيينه؛ لأن فطرته لم تستطع إنكار أصل الربوبية.

٨٥٦. تفيد أن الجدل في العقائد قد يكون هروبًا من الحجة لا طلبًا لها.

٨٥٧. تفيد أن أهل الباطل ينتقلون من مقام الإنكار إلى مقام التشغيب عند ظهور الدليل.

٨٥٨. فيها إفراد موسى عليه السلام بالنداء دون هارون دلالة على أنه الأصل في النبوة، وأخوه وزير ومعين.

٨٥٩. تفيد أن القائد هو المخاطَب أولًا في المواقف الكبرى.

٨٦٠. تفيد أن الطاغية يحاول قلب ميزان الحوار بجعل نفسه سائِلًا لا مسؤولًا.

٨٦١. تفيد أن الدعوة ستُواجَه بأسئلة ظاهرها عقل وباطنها مكابرة.

٨٦٢. تفيد أن سؤال الخصم لا يدل بالضرورة على حسن النية.

٨٦٣. فيها امتحان للداعية في قدرته على تحويل السؤال إلى حجة عليه.

٨٦٤. تفيد أن الجدال في الربوبية من أعظم صور الكفر والاستكبار.

٨٦٥. تفيد أن الطغيان لا يلغي الفطرة لكنه يطمس آثارها.

٨٦٦. فيها تمهيد إلهي لإظهار الحجة الكونية الجامعة في الجواب التالي.

٨٦٧. تفيد أن الحوار العقدي قد يبدأ من سؤال الخصم لا من تقرير الداعية.

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طه : ٥٠]

٨٦٨. فيها جواب شافٍ جامع مانع جمع بين الخلق والهداية في تعريف الرب.

٨٦٩. فيها الرد على الملاحدة ودعاة الصدفة بدلالة إسناد الخلق والهداية إلى رب واحد.

٨٧٠. فيها إثبات ربوبية الله من خلال آثاره الكونية المشاهدة لا من خلال الجدل المجرد.

٨٧١. تفيد أن كل مخلوق مهيأ لما خُلق له بدلالة ﴿أعطى كل شيء خلقه﴾.

٨٧٢. فيها دلالة على كمال الحكمة الإلهية إذ لم يخلق شيئًا عبثًا.

٨٧٣. تفيد أن اختلاف صور المخلوقات دليل كمال لا نقص.

٨٧٤. فيها إثبات الهداية العامة لجميع الخلق بدلالة ﴿ثم هدى﴾.

٨٧٥. تفيد أن بقاء المخلوقات مرهون بهداية الله لها ولو تُركت لهلكت.

٨٧٦. تفيد أن الهداية تشمل هداية الغرائز والمصالح والمعايش.

٨٧٧. فيها الرد على من ينسب أفعال الخلق إلى الطبيعة أو الغريزة المجردة لأن الهادي هو الله.

٨٧٨. تفيد أن الله أعطى كل مخلوق ما يناسبه من الصفات والقدرات.

٨٧٩. تفيد أن الخلق الحسن دليل على الربوبية الحقّة.

٨٨٠. فيها اشتراك موسى عليه السلام وهارون في الدعوة بدلالة قوله ﴿ربنا﴾ تحقيقًا لقوله: ﴿أشركه في أمري﴾.

٨٨١. تفيد أن الدعوة إلى الله قائمة على الوضوح لا الغموض.

٨٨٢. تفيد أن أعظم دليل على الرب هو نظام الهداية في الكون.

٨٨٣. تفيد أن الله هدى الإنسان والحيوان لما يصلح شأنهما ومنه الهداية الفطرية والسلوكية.

٨٨٤. فيها الرد على دعاة الانحراف الفطري لأن الهداية شملت حتى أدق شؤون الحياة.

٨٨٥. تفيد أن هذا الدليل لا يُدفع إلا بالمكابرة ولذلك حاد فرعون عنه بعده.

قال تعالى: ﴿قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [طه : ٥١]

٨٨٦. فيها حيدة أهل الباطل عن محل النزاع؛ إذ عدل فرعون عن جواب الحجة إلى سؤال تاريخي لا أثر له في إثبات الحق.

٨٨٧. تفيد أن الانشغال بالماضي قد يكون وسيلة للهروب من مواجهة الحجة الحاضرة.

٨٨٨. تفيد أن الجدل بالباطل دأب الطغاة عند انقطاع الدليل.

٨٨٩. تفيد أن سؤال فرعون لم يُرِد به الاتعاظ؛ بل التشغيب بدلالة السياق السابق واللاحق.

٨٩٠. تفيد أن العاقل لا يقف عند أخبار القرون إلا للعبرة لا للمجادلة.

٨٩١. تفيد أن إثارة الأسئلة الجانبية أسلوب معروف لصرف الأنظار عن الحق.

٨٩٢. تفيد أن أهل الباطل ينتقلون من إنكار الحجة إلى التشكيك في المصير.

٨٩٣. تفيد أن سؤال "ما بال" يفيد الاعتراض لا الاستفهام الحقيقي.

٨٩٤. تفيد أن الجدال في مصير السابقين لا يُغني عن الإيمان بالحاضر.

٨٩٥. تفيد أن فرعون لم يُنكر وجود القرون؛ بل جحد سنّة الجزاء فيها.

٨٩٦. تفيد أن الطغيان يورث التعلّق بالشبهات لا بالبينات.

٨٩٧. فيها امتحان للداعية في ضبط مسار الحوار وعدم الانجرار للفرعيات.

٨٩٨. تفيد أن من علامات الإفلاس الحِجَاجي تغيير موضوع النقاش.

٨٩٩. تفيد أن الأنبياء يواجهون هذا اللون من الجدل في كل زمان.

٩٠٠. فيها تمهيد إلهي لإظهار كمال علم الله وعدله في الجواب التالي.

٩٠١. تفيد أن التساؤل عن الماضي قد يُستعمل للطعن في العدل الإلهي.

قال تعالى: ﴿قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ [طه : ٥٢]

٩٠٢. تفيد ردَّ الجدل بالحق دون الانجرار إلى المشاغبة، إذ لم يُجب موسى عليه السلام عن سؤالٍ مقصوده التشغيب، بل أعاده إلى أصله الحق: ﴿عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي﴾.

٩٠٣. تشير إلى أن قضايا الغيب الماضية والمستقبلية مرجعها إلى علم الله وحده، فلا مجال للتخمين ولا للادعاء فيها.

٩٠٤. تفيد أدب الأنبياء في نسبة العلم إلى الله، فلم يقل: أعلم، بل قال: ﴿عِندَ رَبِّي﴾.

٩٠٥. تشير إلى سلامة المنهج الدعوي في عدم الخوض فيما لا ينبني عليه عمل، لأن السؤال عن القرون الأولى لم يكن متعلقًا بالاستجابة للحق.

٩٠٦. تفيد إثبات صفة العلم الكامل لله سبحانه وتعالى، علمٌ محيط لا نقص فيه.

٩٠٧. تشير إلى إثبات الكتابة الإلهية للأعمال والأحوال، بدلالة قوله: ﴿فِي كِتَابٍ﴾.

٩٠٨. تفيد عظمة الكتاب المذكور، وهو اللوح المحفوظ، لا يخرج عنه شيء من علم الله.

٩٠٩. تشير إلى الإيمان بالقضاء والقدر، وأن كل ما وقع للأمم السابقة معلوم مكتوب عند الله.

٩١٠. تفيد تنزيه الله سبحانه عن آفتين تعتريان علم المخلوق: الضلال والنسيان.

٩١١. تشير إلى كمال علم الله من جهة الإحاطة، بدلالة نفي الضلال: ﴿لَّا يَضِلُّ﴾.

٩١٢. وتشير إلى كمال علمه من جهة الثبوت والديمومة، بدلالة نفي النسيان: ﴿وَلَا يَنسَىٰ﴾.

٩١٣. تفيد الجمع بين الإثبات والنفي في باب الصفات، وهو أبلغ في تقرير الكمال.

٩١٤. تشير إلى أن عدل الله مبني على علمٍ تامٍّ لا يعتريه خطأ ولا سهو.

٩١٥. تفيد طمأنينة المؤمن بعدالة الحساب والجزاء، لأن الذي يحاسب لا يضل ولا ينسى.

٩١٦. تشير إلى الرد على كل تصور باطل ينسب النقص إلى علم الله، سواء في الفلسفات أو العقائد المنحرفة.

٩١٧. تفيد أن الاشتغال بالماضي إنما يكون للعبرة لا للجدل، لأن العلم التفصيلي به عند الله.

٩١٨. تشير إلى أن الإيمان بعلم الله يثمر التسليم لحكمه، وترك الاعتراض عليه.

٩١٩. تفيد أن منهج الأنبياء تقديم الأصول الكبرى عند المحاجة، لا التفرع في الجزئيات المشغِلة.

٩٢٠. تشير إلى أن العلم الحقيقي ما أورث خشية وتسليمًا، لا ما أورث جدلًا وتعاليًا.

٩٢١. تفيد أن هذه الآية أصلٌ عظيم في باب أسماء الله وصفاته، في إثبات العلم الكامل ونفي النقص عنه سبحانه.

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ﴾ [طه : ٥٣]

٩٢٢. تفيد الانتقال من الجدل النظري إلى البرهان الكوني المشاهد؛ إذ بعد صرف موسى عليه السلام الجدال عن مصير القرون، أقام الدليل بما تشهده الأبصار من خلق الأرض والطرق والنبات.

٩٢٣. تفيد أن الله هو الإله الحق المستحق للعبادة، لأن من جعل الأرض مهدًا وهيأ أسباب الحياة هو وحده المستحق للطاعة، بدلالة تعليق النعم العظمى بفعله سبحانه.

٩٢٤. تشير إلى عظيم امتنان الله على عباده بتمهيد الأرض؛ فلفظ ﴿مَهْدًا﴾ يدل على التهيئة واللطف، لا مجرد الخلق.

٩٢٥. تفيد أن استقرار الإنسان على الأرض نعمة مقصودة لا اتفاقًا، بدلالة تشبيهها بالمهد الذي يُعدّ للطفل رحمةً به.

٩٢٦. تشير إلى كمال قدرة الله في تسخير الأرض مع عظمها وثقلها؛ إذ جعلها مع ذلك صالحة للسكن والقرار.

٩٢٧. تفيد أن الطرق والسبل من أعظم نعم الله على الخلق، بدلالة قوله ﴿سَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾ أي ذلّلها وهيّأها.

٩٢٨. تشير إلى أهمية التنقل والأسفار في عمارة الأرض، لأن تسليك السبل شرط لقيام المعاش والتواصل بين الناس.

٩٢٩. تفيد العناية الإلهية بمصالح العباد الدنيوية قبل الأخروية، حيث بدأ بذكر الأرض والطرق قبل ذكر النبات.

٩٣٠. تشير إلى أن الأخذ بالأسباب سنّة إلهية، فالمطر سبب، والنبات نتيجة، مع أن الخالق واحد.

٩٣١. تفيد أن إنزال المطر من السماء رحمة عامة تشمل الجميع، بدلالة إطلاق اللفظ دون تقييد.

٩٣٢. تشير إلى أن الحياة مرتبطة بالماء ارتباطًا أصيلًا، كما في قوله ﴿وأنزل من السماء ماء﴾ ثم رتب عليه الإخراج.

٩٣٣. تفيد أن الله هو مسبب الأسباب حقيقة، لأن الفعل أسند إليه في قوله ﴿فأخرجنا﴾ لا إلى الماء.

٩٣٤. تشير إلى الالتفات البلاغي في قوله ﴿فأخرجنا﴾، وهو انتقال من الغيبة إلى التكلم؛ لإبراز عظمة الفعل وشرفه.

٩٣٥. تفيد أن تنوع النبات واختلاف أصنافه آية قائمة على القدرة والحكمة، بدلالة لفظ ﴿أزواجًا﴾.

٩٣٦. تشير إلى أن الاختلاف في الألوان والطعوم والأشكال مقصود لا عبث فيه، بدلالة ﴿شتّى﴾.

٩٣٧. تفيد كمال علم الله بتقدير أرزاق العباد، إذ نوّع النبات ليوافق حاجات الناس والأنعام.

٩٣٨. تشير إلى أن الرزق موزّع بتقدير إلهي لا بتحكم بشري، لأن إنزال المطر وإخراج النبات بيد الله وحده.

٩٣٩. تفيد إقامة الحجة على منكري الربوبية؛ إذ هذه الأفعال لا يقدر عليها بشر ولا طاغية كفرعون.

٩٤٠. تشير إلى أن الكون كله مسخّر للإنسان تسخير رحمة لا تسخير استحقاق، بدلالة تكرار ﴿لكم﴾.

٩٤١. تفيد وجوب شكر هذه النعم ظاهرا وباطنًا، لأن تعدادها في مقام الاحتجاج يستلزم الاعتراف بها.

٩٤٢. تشير إلى أن الإعراض عن عبادة الله بعد هذه الآيات كفر مركب؛ كفر بالمنعم وكفر بالنعم.

٩٤٣. تفيد أن هذه الآيات تمهيد للاستدلال على البعث؛ فمن أخرج النبات من الأرض بعد موتها قادر على إحياء الموتى.

٩٤٤. تفيد أن أعظم البراهين ما كان مشاهدًا متكررًا لا يحتاج إلى نظر فلسفي معقد، لأن كل إنسان يشهد الأرض والماء والنبات.

قال تعالى: ﴿كُلُواْ وَٱرۡعَوۡاْ أَنۡعَٰمَكُمۡۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ﴾ [طه : ٥٤]

٩٤٥. تفيد الإذن الإلهي الصريح بالانتفاع بالمطعومات والمنافع، فجاء التعبير بصيغة الأمر: ﴿كُلُوا﴾؛ لأنه إذنٌ وتشريع، فكأنه أمر بالإباحة.

٩٤٦. تشير إلى أن الأصل في الأطعمة والنباتات الإباحة، لأن السياق سياق امتنان، فلا يُحرَّم منها إلا ما ثبت ضرره أو جاء النص بتحريمه.

٩٤٧. تفيد الامتنان الإلهي على العباد بما تقوم به حياتهم، إذ ابتدأ بالأكل لأنه من أعظم الحوائج البشرية.

٩٤٨. تشير إلى عناية الشريعة بحاجات الجسد كما تعتني بحاجات الروح، فالإذن بالأكل جاء في سياق ذكر الآيات الكونية.

٩٤٩. تفيد شمول النعمة للإنسان وما يرتبط بحياته ومعاشه، فلم يقتصر الامتنان على الإنسان، بل شمل أنعامه التي بها قوام معيشته.

٩٥٠. تشير إلى ترابط مصالح الإنسان والأنعام في نظام الحياة، إذ صلاح معاشه مرتبط بصلاح ما سخّره الله له من المخلوقات.

٩٥١. تفيد أن النعم إذا ذُكرت في القرآن قُصد بها الاعتبار لا مجرد الامتاع، بدليل ختمها بقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ﴾.

٩٥٢. تشير إلى كثرة آيات الله وعظمتها، دل على ذلك جمعها وتنكيرها في قوله: ﴿لَآيَاتٍ﴾.

٩٥٣. تفيد أن هذه الآيات ليست محصورة في نوع واحد، بل هي آيات في الخلق، والرزق، والتدبير، والرحمة، والتسخير.

٩٥٤. تشير إلى أن الانتفاع الحقيقي بالآيات مخصوص بأولي النهى، لا بمجرد من رأى النعمة أو أكل منها.

٩٥٥. تفيد الثناء على أصحاب العقول السليمة والأفهام الراجحة، الذين ينتقلون من النعمة إلى المنعِم.

٩٥٦. تشير إلى أن العقل الصحيح هو الذي ينهى صاحبه عن الغفلة والمعصية، ولذلك سمّاهم: ﴿أُوْلِي ٱلنُّهَىٰ﴾.

٩٥٧. تفيد أن التفكر في النعم عبادة عقلية قلبية، تقود إلى تعظيم الله وتوحيده.

٩٥٨. تشير إلى أن كثيرًا من الناس يمرون على الآيات دون اعتبار، لأنهم فقدوا وصف النهى وإن امتلكوا العقول الحسية.

٩٥٩. تفيد أن الغفلة تحوّل الإنسان إلى حالٍ شبيهٍ بالبهائم، يأكل ويتمتع دون نظرٍ في الحكمة والمقصد.

٩٦٠. تشير إلى أن التفكر هو الفارق الحقيقي بين الإنسان والبهيمة، لا مجرد الأكل والشرب.

٩٦١. تفيد أن نعم الله وسيلة لمعرفة الله لا غاية مستقلة، فمن وقف عند النعمة دون المنعِم فقد ضل المقصود.

٩٦٢. تشير إلى أن شكر النعمة لا يكون باللسان فقط، بل بالعقل المتأمل والقلب المعظِّم.

٩٦٣. تفيد أن الآيات الكونية مدرسة مفتوحة لأولي العقول، يزدادون بها إيمانًا ويقينًا.

٩٦٤. تشير إلى أن الهداية مرتبطة بحياة العقل لا بمجرد وجوده، فكم من عقلٍ لم ينتفع به صاحبه.

٩٦٥. تفيد أن القرآن يربط بين الرزق والتوحيد ربطًا مقصودًا، ليكون المعاش طريقًا إلى الإيمان لا سببًا للغفلة.

٩٦٦. تشير إلى أن كثرة النعم تستوجب كثرة الاعتبار لا كثرة التوسع في الشهوات.

٩٦٧. تفيد أن من أعظم مقاصد ذكر النعم تربية الوعي الإيماني، لا مجرد تعداد المنن.

٩٦٨. تشير إلى أن أولي النهى هم أهل البصائر النافذة، الذين ينفذ نظرهم من الظاهر إلى الباطن، ومن الأثر إلى المؤثر.

قال تعالى: ﴿۞ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ [طه : ٥٥]

٩٦٩. فيها التذكير بالخلق الأول للإنسان؛ لأن الله صرّح بقوله: ﴿منها خلقناكم﴾، فذكَّر العبد بأصله ليزول عنه الغرور ويعلم أن بدايته من تراب.

٩٧٠. تفيد دعوة صريحة إلى التواضع؛ لأن من كان أصله ترابًا ومآله ترابًا لا يليق به الكبر ولا الاستعلاء.

٩٧١. فيها تقرير قدرة الله على الإعادة بعد الموت؛ إذ قال: ﴿وفيها نعيدكم﴾، فالإعادة نصٌّ صريح لا يحتمل المجاز.

٩٧٢. يؤخذ منها الرد على من أنكر البعث؛ لأن من قدر على الخلق أولًا من الأرض قدر على الإعادة إليها ثم الإخراج منها مرة أخرى.

٩٧٣. فيها إقامة دليل عقلي على البعث؛ حيث جمع بين الابتداء والإعادة والإخراج في آية واحدة.

٩٧٤. تفيد أن الموت ليس فناءً محضًا؛ لأن الله لم يقل: نفنيكم، وإنما قال: ﴿وفيها نعيدكم﴾ تمهيدًا للخروج بعدها.

٩٧٥. تفيد أن الخروج الآخر خروج حقيقي بالأجساد؛ لأنه إخراج من الأرض كما كان الخلق الأول منها.

٩٧٦. فيها التذكير بالمآل الأخير للعبد؛ لأن رجوعه إلى الأرض حتم لا اختيار له فيه.

٩٧٧. فيها الحث على الاستعداد للآخرة؛ لأن الخروج الثاني إنما هو للحساب والجزاء.

٩٧٨. تفيد أن الأرض ليست دار إقامة، بل دار ابتلاء؛ لأن الإعادة فيها مؤقتة يعقبها خروج آخر.

٩٧٩. فيها مناسبة بديعة لما قبلها من ذكر الأرض والنبات؛ فكما تُخرج النبات بعد موتها تُخرج الناس بعد دفنهم فيها.

٩٨٠. تفيد تشبيه البعث بإحياء الأرض بعد موتها؛ وهو من أظهر الأدلة المشاهدة على إمكان الإعادة.

٩٨١. تدل على تقرير سنة إلهية مطّردة: الإحياء بعد الإماتة؛ دلّ عليها الخلق والإنبات والبعث جميعًا.

٩٨٢. تفيد أن الأرض شاهدة على أعمال العباد؛ إذ منها الخلق وفيها الإعادة ومنها يكون الإخراج للحساب.

٩٨٣. تفيد أن الإنسان محاط بقدرة الله في جميع أطواره؛ خلقًا، وإماتةً، وبعثًا.

٩٨٤. فيها إظهار كمال ملك الله لعباده؛ فهو الذي بدأ خلقهم ويتولى إعادتهم ثم إخراجهم.

٩٨٥. فيها تربية إيمانية على الخشية والانكسار؛ لأن التفكر في الأصل والمصير يورث رقّة القلب.

٩٨٦. تفيد أن معرفة المبدأ والمصير تصلح الحاضر؛ إذ من عرف من أين جاء وإلى أين يذهب استقام طريقه.

٩٨٧. فيها الجمع بين العقيدة والواقع المشاهد؛ فالخلق من الأرض مشاهد، والإعادة إليها مشاهدة، فكان البعث بعدها أولى بالتصديق.

٩٨٨. تفيد أن البعث حق لا ريب فيه؛ لأن الله أخبر به خبرًا مباشرًا لا يحتمل التأويل.

٩٨٩. تفيد أن القرآن يسوق العقيدة بأقرب الأدلة إلى الفطرة؛ إذ يخاطب الإنسان بما يرى ويعاين.

٩٩٠. تفيد أن الإنسان لا يخرج عن سلطان الله طرفة عين؛ من أول خلقه إلى آخر بعثه.

٩٩١. تفيد أن الحياة كلها مرحلة عابرة بين خروجين: خروج إلى الدنيا، وخروج إلى الآخرة؛ وما بينهما ابتلاء.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ﴾ [طه : ٥٦]

٩٩٢. فيها إقامة الحجة البالغة على فرعون؛ لأن الله أخبر أنه أراه الآيات كلها، فلا تبقى له شبهة ولا معذرة.

٩٩٣. تفيد عدل الله تعالى في مؤاخذة العباد؛ إذ لم يعذّبه حتى أراه الآيات الواضحات والبراهين القاطعات.

٩٩٤. تفيد أن المستكبر لا تزيده الآيات إلا نفورًا؛ بدلالة قوله: ﴿فكذب وأبى﴾ بعد مشاهدة الآيات لا قبلها.

٩٩٥. تفيد بيان جحود الطاغية فرعون وشدة كفره؛ إذ قابل المعجزات الإلهية بالتكذيب لا بالتفكر والاعتبار.

٩٩٦. فيها ذم فرعون وتحقير شأنه؛ لأن التكذيب بعد قيام البرهان أعظم في الذم من التكذيب قبل البيان.

٩٩٧. تفيد أن رؤية الحق لا تكفي ما لم يصحبها خضوع القلب؛ فقد رأى فرعون الآيات عيانًا ولم ينتفع بها.

٩٩٨. تفيد أن الآيات لا تهدي من طمس الله بصيرته؛ لأن العمى الحقيقي عمى القلوب لا الأبصار.

٩٩٩. فيها التحذير من الكبر؛ لأنه أعظم مانع من قبول الحق؛ إذ عبّر بقوله: ﴿وأبى﴾، وهو امتناع مع علم.

١٠٠٠. تفيد أن التكذيب قد يكون عن عناد لا عن جهل؛ لأن فرعون شاهد الآيات ثم كذب بها.

١٠٠١. تفيد أن من عرف الحق ثم رده كان أضل ممن جهله؛ لأن الجحود بعد البيان أعظم جرمًا.

١٠٠٢. تفيد أن الإعراض عن الحق اختيار لا إكراه؛ بدلالة فعله: ﴿كذب وأبى﴾، وهو فعل اختياري.

١٠٠٣. فيها رد على الجبرية؛ إذ نسب الله التكذيب والإباء إلى فعل فرعون نفسه لا إلى الجبر.

١٠٠٤. فيها التحذير من أن يُوكَل العبد إلى نفسه؛ فإن فرعون لما وُكل إلى هواه كذب وأبى رغم الآيات.

١٠٠٥. فيها تسلية للداعية إذا بذل الوسع ولم يُستجب له؛ فموسى عليه السلام أراه الله آياته كلها ومع ذلك كُذِّب.

١٠٠٦. تفيد أن الهداية ليست بكثرة الأدلة وإنما بتوفيق الله؛ إذ لم تنفع كثرة الآيات من حُرم الهداية.

١٠٠٧. تفيد أن من طبيعة الطغيان الإباء لا البحث عن الحق؛ فلم يقل: فلم يقتنع، بل قال: ﴿وأبى﴾.

١٠٠٨. تفيد أن التكبر يورث الإصرار على الباطل؛ لأن الإباء يدل على استعلاء النفس لا على ضعف الحجة.

١٠٠٩. فيها بيان خطورة ردّ الحق بعد معرفته؛ لأنه سبب للهلاك العاجل والآجل.

١٠١٠. فيها تشريف الآيات بإضافتها إلى الله؛ بقوله: ﴿آياتنا﴾، فالإضافة تدل على عظمتها وشرفها.

١٠١١. تفيد أن هذه الآيات مخصوصة معلومة لا مطلقة؛ لأن المراد آيات موسى عليه السلام التي أُعطيها، لا جميع آيات الكون.

١٠١٢. تفيد أن كثرة النعم والآيات لا تنفع مع فساد القلب؛ إذ اجتمع له البيان فلم يثمر إيمانًا.

١٠١٣. تفيد أن التكذيب أصل كل انحراف بعده؛ لأن الله قدم قوله: ﴿فكذب﴾ على قوله: ﴿وأبى﴾.

١٠١٤. تفيد أن الحق واضح في ذاته لا يحتاج إلى تزيين؛ لكن المانع من قبوله هو مرض القلب.

١٠١٥. فيها بيان سنة ماضية في أهل الطغيان؛ أنهم يرون الآيات ثم يجحدونها ظلمًا وعلوًا.

١٠١٦. تفيد أن العناد أشد من الجهل؛ فالجاهل يُعلَّم، والمعاند يُعرض عن البيان.

١٠١٧. فيها تحذير الأمة من مسلك فرعون؛ في رؤية الحق ثم رده استكبارًا.

١٠١٨. تفيد أن الإيمان توفيق إلهي لا مجرد مشاهدة؛ لأن فرعون شاهد ولم يؤمن.

١٠١٩. تفيد أن كثرة المعجزات ليست شرطًا للهداية؛ إذ من لم ينتفع بالقليل لم ينتفع بالكثير.

١٠٢٠. تفيد أن الإباء أعظم من مجرد التكذيب؛ لأنه تكذيب مع استعلاء وممانعة ظاهرة.

١٠٢١. فيها بيان أن الآيات إنما تكون حجة لا قهرًا؛ فالله أراها ولم يجبره على الإيمان بها.

١٠٢٢. فيها تقرير أن أعظم أسباب الهلاك صدّ القلب عن الحق؛ لا ضعف الدليل ولا خفاؤه.

١٠٢٣. فيها بيان أن فرعون بلغ الغاية في الطغيان؛ إذ لم يبقَ له مجال للاعتذار بعد رؤية الآيات كلها.

١٠٢٤. تفيد أن الحق إذا رُدّ بعد ظهوره كان وبالًا على صاحبه؛ لأن الحجة قامت والذنب تعاظم.

١٠٢٥. فيها درس بليغ للدعاة والمصلحين؛ أن الهداية بيد الله، وأن عليهم البلاغ لا النتائج.

قال تعالى: ﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَمُوسَىٰ﴾ [طه : ٥٧]

١٠٢٦. تفيد أن الكافر لا تنفعه كثرة الآيات؛ ففرعون رأى الآيات كلها فلم يزده ذلك إلا تكذيبًا، بخلاف المؤمن الذي تكفيه آية واحدة، كما آمن السحرة عند رؤية آية العصا.

١٠٢٧. تفيد أن من لم يرد الله هدايته لو جاءته ألف آية ما آمن؛ بدلالة انتقال فرعون من رؤية الآيات إلى اتهامها بالسحر.

١٠٢٨. فيها الاستفهام للإنكار في قوله: ﴿أجئتنا﴾؛ وهو استفهام يراد به التشنيع لا طلب الجواب.

١٠٢٩. فيها تأليب السامعين على رفض دعوة موسى عليه السلام؛ لأن صيغة الاستفهام جاءت لتحريك العامة لا لمخاطبة موسى عليه السلام وحده.

١٠٣٠. فيها مكر فرعون وخبثه وتمويهه على قومه؛ حيث زعم أن الآيات سحر، وأن الغاية منها إخراجهم من أرضهم.

١٠٣١. تفيد أن الطغاة يشوهون الدعوات الإصلاحية باتهامات جاهزة؛ فكل داعٍ يُتَّهَم بأنه يريد زعزعة الأمن وسلب الأرض والسلطة.

١٠٣٢. فيها استعمال ضمير الجماعة (نا) للدلالة على التضليل الجماعي؛ حيث أراد أن يُشعر أتباعه أنه المتحدث باسمهم جميعًا.

١٠٣٣. فيها تعظيم فرعون لنفسه بإشراك قومه معه؛ ليستمد القوة منهم بعد أن ضعفت حجته.

١٠٣٤. فيها ضعف فرعون وتهافت دعواه بالألوهية؛ إذ قال هنا: ﴿أرضنا﴾، مع أنه قال سابقًا: ﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ﴾ [الزُّخْرُف : ٥١].

١٠٣٥. تفيد أن الطاغية إذا ضعف لجأ إلى قومه ليستقوي بهم؛ فهو ليس إلهًا ولا ربًا كما زعم.

١٠٣٦. تفيد أن من انقطعت حجته لجأ إلى الافتراء والكذب؛ فلم يناقش الدليل، بل طعن في المقصد والنية.

١٠٣٧. فيها تحريف محل النزاع من الحق إلى التهمة؛ فبدل أن يناقش ربوبية الله، انتقل إلى اتهام موسى عليه السلام بالسحر.

١٠٣٨. تفيد أن الطغاة يخلطون بين الدين والسياسة لتضليل الناس؛ فجعل التوحيد تهديدًا للأرض والملك.

١٠٣٩. فيها استغلال حب الناس لأوطانهم في صدهم عن الحق؛ إذ قال: ﴿لِتُخۡرِجَنَا مِنۡ أَرۡضِنَا﴾، لأن النفوس تميل إلى أوطانها.

١٠٤٠. تفيد أن التعلّق بالأرض قد يُستغل لمنع قبول الهداية؛ إذا صُوِّر الدين على أنه خطر على الاستقرار.

١٠٤١. تفيد أن فرعون خاطب موسى عليه السلام باسمه مجردًا دون وصف؛ وفي ذلك قصد التصغير والتحقير والاستخفاف بالمقام النبوي.

١٠٤٢. فيها سوء أدب أهل الباطل مع أنبياء الله؛ فلم يقل: يا نبي الله، بل قال: يا موسى.

١٠٤٣. تفيد أن الباطل لا يواجه الحق بالحجة، بل بالتشويه؛ لأن الحق إذا وُوجه بالحجة غلب.

١٠٤٤. تفيد أن وصف المعجزة بالسحر سُنّة قديمة في المكذبين؛ كما قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ﴾ [الذَّارِيَات: ٥٢].

١٠٤٥. فيها تسلية للدعاة والمصلحين؛ فهذا طريق الأنبياء قبلكم، لا يسلم منه أحد.

١٠٤٦. تفيد أن الطغيان يعمي عن رؤية الحق مهما كان واضحًا؛ فقد شاهد الآيات ثم سماها سحرًا.

١٠٤٧. تفيد أن العناد يدفع صاحبه إلى قلب الحقائق؛ فجعل الهداية إخراجًا، والإنقاذ تهديدًا.

١٠٤٨. تفيد أن الطغاة يخافون زوال سلطانهم أكثر من خوفهم من الحق؛ فلذلك ربط الدعوة بزوال الأرض والملك.

١٠٤٩. تفيد أن الباطل يتهم الحق بأنه سحر لأنه يعجز عن تفسيره؛ فما لا يفهمه الطاغية يسميه سحرًا.

١٠٥٠. تفيد أن الآيات إذا لم تُقابل بالإيمان انقلبت إلى فتنة للمعاند؛ فزادته طغيانًا لا هدى.

١٠٥١. تفيد أن فرعون لم ينكر الآيات، بل أنكر مصدرها؛ فهو يعلم أنها خارقة لكنه سماها سحرًا.

١٠٥٢. تفيد أن مشكلة الطغاة ليست في الدليل، بل في التسليم؛ لأن الإيمان يعني سقوط الكبرياء.

١٠٥٣. فيها بيان أن المعركة بين الحق والباطل تبدأ بالتشويه قبل القتال؛ وهذا ما فعله فرعون تمهيدًا لما بعده.

١٠٥٤. تفيد أن اتهام الدعاة بالاستيلاء على الأرض من أخطر أبواب الصد عن سبيل الله؛ لأنه يحرّك الغرائز لا العقول.

١٠٥٥. تفيد أن الطغاة يخاطبون الجماهير لا أصحاب العقول؛ ولذلك لجأ إلى الخطاب العاطفي لا البرهاني.

١٠٥٦. تفيد أن من لم يُنصف الدليل أساء الظن بالمقصد؛ فبدل أن يبحث عن الحق اتهم النية.

١٠٥٧. تفيد أن الحق لا يُردّ إلا بحجة، والطغاة لا يملكون الحجة؛ فلم يبقَ لهم إلا الافتراء ورمي الاتهامات التي تصد عن الحق ولا ترده.

قال تعالى: ﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى﴾ [طه : ٥٨]

١٠٥٨. فيها افتراء فرعون وتلبيسه؛ إذ سمّى ما جاء به نبيّ الله موسى عليه السلام سحرًا، مع علمه أنه آية من عند الله، فدلّ ذلك على أن المكابرة لا تكون عن جهل، بل عن عناد.

١٠٥٩. تفيد أن أهل الباطل يصرّون على تسمية الحق بأقبح الأسماء؛ ليصرفوا الناس عنه، كما سمّى فرعون المعجزة سحرًا.

١٠٦٠. فيها شدة كيد فرعون وحرصه على باطله؛ بدلالة دخول لام جواب القسم في قوله: ﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ﴾، مما يدل على توكيد العزم والمبالغة في المواجهة.

١٠٦١. تفيد أن أهل الباطل يتناصرون لباطلهم؛ إذ تكلّم فرعون بصيغة الجمع: ﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ﴾، ليُشعر قومه أن المعركة جماعية لا فردية.

١٠٦٢. فيها تعاظم فرعون وغروره؛ حيث واجه نبي الله بصيغة المتكلم الجمعي، استعلاءً وتكبيرًا لشأنه أمام الناس.

١٠٦٣. تفيد انتشار السحر في زمن فرعون؛ بدلالة قوله: ﴿بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ﴾، مما يدل على أن الكفر بالله سبب في شيوع السحر وانتشاره في المجتمعات.

١٠٦٤. تفيد أن الطغيان إذا عمّ، انتشرت وسائل الباطل وتزيينه؛ فصار السحر علمًا يُستدعى لمواجهة الحق.

١٠٦٥. تفيد أن فرعون لم يناقش مضمون الدعوة، بل واجهها بالمثل الزائف؛ فلم يقل: ما هذا؟ بل قال: نأتيك بمثله.

١٠٦٦. فيها قلب ميزان الحقائق؛ إذ ساوى بين المعجزة الإلهية والسحر البشري، وهو من أعظم صور الظلم الفكري.

١٠٦٧. تفيد أن الباطل لا يقوى إلا بالمضاهاة الشكلية للحق؛ لأنه يعجز عن الإتيان بحقيقته.

١٠٦٨. فيها إشارة إلى عزة موسى عليه السلام وعلو شأنه؛ حيث قال فرعون: ﴿ فَٱجۡعَلۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكَ مَوۡعِدٗا ﴾، ففوّض تحديد الموعد لموسى عليه السلام، مع أن عادة الجبابرة أن يفرضوا هم المواعيد.

١٠٦٩. تفيد انقلاب ميزان الهيبة؛ فصار الطاغية يطلب، والنبي يُملي، مع أن فرعون كان يدّعي العلو.

١٠٧٠. تفيد أن الله يحفظ من يدافع عن دينه؛ حتى يجعل خصومه يهابونه من حيث لا يشعرون.

١٠٧١. تفيد أن الحق إذا ثبت في القلب أورث صاحبه رباطة جأش؛ بدلالة ما جاء بعده من جواب موسى عليه السلام دون اضطراب أو تردد.

١٠٧٢. فيها خطر إخلاف الموعد، لا سيما في الأمور العظيمة؛ بدلالة تأكيده: ﴿لا نخلفه نحن ولا أنت﴾، لما في ذلك من تعظيم شأن الوفاء.

١٠٧٣. تفيد أن الوفاء بالعهد خُلُقٌ تُقرّه الفِطر حتى عند الكفار؛ إذ شدد فرعون على عدم الإخلاف.

١٠٧٤. تفيد أن الله شديد المحال وخير الماكرين؛ لأن فرعون أراد بالموعد إظهار الباطل، وأراد الله به إظهار الحق وإيمان السحرة.

١٠٧٥. تفيد أن إرادة العبد قد تتعلق بالشر، وإرادة الله تتعلق بالحق؛ ففرعون أراد الغلبة، وأراد الله الهداية.

١٠٧٦. تفيد أن الله يسوق أسباب الحق من حيث يحتسب أهل الباطل النصر؛ فجعل اجتماع الناس سببًا لانكشاف الباطل لا انتشاره.

١٠٧٧. تفيد أن المواجهة العلنية كثيرًا ما تكون في مصلحة الحق؛ لأن الباطل لا يصمد أمامه إذا ظهر للناس.

١٠٧٨. فيها حكمة إلهية في اختيار ساحات الصراع؛ فلم يكن اللقاء خفيًا، بل في موضع عام يشهده الناس.

١٠٧٩. فيها دلالة قوله: ﴿مكانًا سُوًى﴾ على طلب الموضع الوسط؛ أي مكانًا عدلًا ظاهرًا يصل إليه الناس بسهولة.

١٠٨٠. تشير إلى أهمية المرافق العامة تكون وسط المدن؛ لأنها أعظم نفعًا في وصول الناس كافة إليها.

١٠٨١. تفيد أن الطغاة يحرصون على كسب الرأي العام قبل المواجهة؛ ولذلك طلبوا المكان الظاهر لا الخفي.

١٠٨٢. تفيد أن الطغيان يولّد العناد لا البحث؛ فلم يسأل فرعون: من ربكما؟ هنا، بل انتقل إلى التحدي.

١٠٨٣. تفيد أن التحدي إذا كان مبنيًا على باطل كان سببًا للفضيحة؛ لا سببًا للغلبة.

١٠٨٤. تفيد أن الله يدبر للحق من داخل خطط الباطل نفسها؛ فالموعد الذي ظنه فرعون نصرًا صار بداية سقوطه.

١٠٨٥. تفيد أن العزة الحقيقية ليست بكثرة الأتباع، بل بثبات الحق؛ فموسى عليه السلام كان وحده ومعه الحق، وهم كثرة ومعهم الباطل.

١٠٨٦. تفيد أن أهل الحق أولى بالثبات والاجتماع من أهل الباطل؛ فإذا كان هؤلاء يجتمعون لنصرة باطلهم، فأهل الحق أولى بالاجتماع لنصرة دينهم.

١٠٨٧. تفيد أن الطغاة يظنون أن القوة في العدد لا في الحق؛ وهذا من أعظم أسباب هلاكهم.

١٠٨٨. تفيد أن سنة الله جارية بأن يُمكِّن للباطل مؤقتًا ليظهر سقوطه علنًا؛ حتى تقوم الحجة على الجميع.

١٠٨٩. تفيد أن الخصومة بين الحق والباطل لا تنتهي بالمساومة، بل بالمواجهة؛ فإما هداية أو هلاك.

قال تعالى: ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾ [طه : ٥٩]

١٠٩٠. فيها عزة موسى عليه السلام وعلو شأنه؛ لقوله: ﴿موعدكم﴾ ولم يقل: موعدنا، ففصل نفسه عن فرعون وقومه، وأشعر بالبراءة منهم ومن باطلهم.

١٠٩١. فيها براءة موسى عليه السلام من فرعون وقومه؛ إذ أضاف الموعد إليهم لا إليه، وهذا من لوازم البراءة من أهل الباطل، كما قال الله: ﴿إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾.

١٠٩٢. فيها براءة الأنبياء من أهل الباطل؛ فهم لا يذوبون في صفوفهم، ولا يشاركونهم في شعاراتهم، بل يتميّزون عنهم لفظًا وموقفًا.

١٠٩٣. تفيد أن من كان على الحق فإنه لا يخشى الناس مهما كثر جمعهم؛ بدلالة اختياره يوم اجتماع الناس لا وقت الخلوة.

١٠٩٤. فيها ثقة موسى عليه السلام بوعد الله له؛ إذ اختار أعظم وقت وأوسع جمع، وهو واثق أن النصر والغلبة له لا لفرعون.

١٠٩٥. تفيد أن المبارزة لإظهار الحق وإزهاق الباطل من الأمور المشروعة؛ إذا كانت لإقامة الحجة وبيان الحق لا لمجرد الخصومة.

١٠٩٦. تفيد أن الحق لا يخاف العلن؛ بل يطلب الظهور، لأن النور لا يضره الانكشاف.

١٠٩٧. تفيد أن الباطل لا يُفضَح إلا على رؤوس الأشهاد؛ فكان قصد موسى عليه السلام أن تُرى المعجزة ويستبين الحق للناس.

١٠٩٨. فيها حكمة اختيار الزمان في الدعوة والمناظرة؛ لقوله: ﴿يوم الزينة﴾، وهو يوم اجتماعهم واحتفالهم.

١٠٩٩. فيها حكمة اختيار المكان والوقت معًا؛ حتى تُرى الأشياء على حقيقتها، ولا يكون مجال للشك والريبة.

١١٠٠. فيها أهمية استغلال تجمع الناس في الدعوة إلى الله؛ لأن كثرة الشهود أدعى لانتشار الحق وثبوت الحجة.

١١٠١. تفيد أن الدعوة لا تنفصل عن الواقع الاجتماعي للناس؛ بل تُخاطبهم في مواسمهم ومواطن اجتماعهم.

١١٠٢. تفيد أن المناظرات يُتوسّع فيها ما لا يُتوسّع في غيرها؛ لأن المقصود منها إقامة الحجة، لا المشاركة في الباطل.

١١٠٣. فيها اعتبار المصالح والمفاسد في الدعوة؛ فحضور موسى عليه السلام في يوم عيدهم كان لتحقيق مصلحة أعظم وهي إظهار الحق.

١١٠٤. تفيد أن العبرة بالمقاصد لا بمجرد الصور؛ فلم يكن حضوره مشاركة، بل مواجهة للباطل.

١١٠٥. تفيد أن اختيار وقت اليقظة أدعى لانتباه العقول؛ فلا تُتّهم المعجزة بالوهم أو الخداع.

١١٠٦. تفيد أن الأنبياء يراعون أحوال المدعوين العقلية والنفسية؛ فلا يخاطبونهم في أوقات الغفلة.

١١٠٧. فيها فطنة موسى عليه السلام وحسن تدبيره؛ حيث جمع بين كثرة الحضور، وصفاء الإدراك، ووضوح الرؤية.

١١٠٨. فيها ذكاء الأنبياء وعظيم فطنتهم في المواقف الفاصلة؛ إذ لا يتركون شيئًا قد يُستغل للطعن في الحق.

١١٠٩. فيها رباطة جأش موسى عليه السلام؛ فلم يتهيب الجمع، ولم يتردد في التحديد.

١١١٠. تفيد أن أهل الحق هم أجرأ الناس عند المواجهة؛ لأنهم يستندون إلى وحي لا إلى قوة بشر.

١١١١. تفيد أن الباطل يحتاج إلى التهويل، والحق يحتاج إلى البيان فقط؛ فلما بان البيان سقط التهويل.

١١١٢. تفيد أن إقامة الحجة العلنية أبلغ في قطع المعذرة؛ لأن الناس شهدوا الموقف بأنفسهم.

١١١٣. تفيد أن كثرة الجمع لا تنفع مع الباطل إذا ظهر الحق؛ بل تكون سببًا في انكساره أمام الناس.

١١١٤. تفيد أن الدعوة تحتاج أحيانًا إلى لحظات فاصلة حاسمة؛ يتميّز فيها الحق من الباطل تميّزًا لا رجعة بعده.

١١١٥. تفيد أن الله قد يُجري أعظم الفتوحات في أعظم المجامع؛ ليكون الأثر أوسع وأبقى.

١١١٦. تفيد أن الله يُظهر الحق حين تتهيأ له أعين الناس وقلوبهم؛ حتى لا يبقى لمكابر حجة.

١١١٧. فيها أن نور الحق يناسب نور الضحى؛ فكما تنكشف الأشياء في الضحى، تنكشف الحقائق بالوحي.

١١١٨. تفيد أن اجتماع الناس على الحق بعد بيانه سنة إلهية؛ كما اجتمع السحرة بعد ذلك على الإيمان.

١١١٩. تفيد أن حسن التخطيط في الدعوة لا ينافي التوكل؛ بل هو من تمامه.

١١٢٠. تفيد أن الأنبياء يجمعون بين الوحي والحكمة، وبين الثقة بالله وحسن التدبير؛ فكان هذا الموعد من أعظم الشواهد على ذلك.

قال تعالى: ﴿فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ﴾ [طه : ٦٠]

١١٢١. فيها إعراض فرعون عن الحق قصدًا وعمدًا؛ لأن التولي جاء بعد قيام الحجة ووضوح الآيات، فكان توليه تولي اختيار لا تولي جهل.

١١٢٢. تفيد أن المكابرة قد تكون بعد العلم لا قبله؛ إذ دلّ التولي على الانصراف عن الحق مع معرفته به، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ﴾.

١١٢٣. تفيد أن أعظم أسباب الهلاك هو الإعراض بعد البيان؛ لأن الإعراض بعد العلم جحود، لا شبهة.

١١٢٤. فيها ضعف فرعون في ذاته؛ إذ لم يواجه الحق بنفسه، وإنما لجأ إلى غيره من السحرة والأتباع.

١١٢٥. تفيد أن الطغاة لا يقفون إلا بالجماهير المصطنعة؛ فإذا سُلبوا الأتباع ظهر ضعفهم الحقيقي.

١١٢٦. تفيد أن الباطل لا يقوم بنفسه؛ بل لا بد له من جمع وتدبير وحشد.

١١٢٧. فيها ضعف السحرة أنفسهم؛ إذ لم يكونوا إلا أدوات كيد لا أصحاب حق ولا قوة ذاتية.

١١٢٨. تفيد أن السحر في حقيقته كيد لا خلق فيه ولا حقيقة؛ لقوله: ﴿فجمع كيده﴾ ولم يقل: جمع قدرته أو سلطانه.

١١٢٩. فيها تقوية لعقيدة المسلم عند تعامله مع السحر وأهله؛ إذ يعلم أن أفعالهم مجرد كيد، لا يضر إلا بإذن الله.

١١٣٠. تفيد أن مواجهة السحر تكون باللجوء إلى الله لا بالخوف منه؛ لأن الكيد لا يقف أمام الذكر والدعاء المشروع.

١١٣١. فيها بيان حقارة كيد السحرة مهما عظم في أعين الناس؛ لأن الله سماه كيدًا لا قوة ولا سلطانًا.

١١٣٢. تفيد أن تسمية القرآن للأشياء بأسمائها تهدم هيبتها في النفوس؛ فسمّى السحر كيدًا فزالت رهبتُه.

١١٣٣. فيها حرص أهل الباطل على باطلهم؛ إذ جمع فرعون كيده وجاء في الموعد ولم يتخلف.

١١٣٤. تفيد أن أهل الحق أولى بالحرص على حقهم؛ فإذا كان أهل الباطل يجتهدون لباطلهم، فأهل الحق أحق بالثبات والاجتهاد.

١١٣٥. تفيد أن أهل الباطل يتحركون بدافع الخوف لا اليقين؛ لأن جمع الكيد دليل اضطراب لا ثقة.

١١٣٦. تفيد أن الباطل حين يُحاصر بالحجة لا يجد إلا المؤامرة؛ فكان رد فرعون على البرهان جمع الكيد لا الجواب.

١١٣٧. تفيد أن أهل الباطل إذا عجزوا عن الدليل لجؤوا إلى التضليل؛ وهذا من سننهم في كل زمان.

١١٣٨. تفيد أن كثرة التدبير لا تعني سلامة العاقبة؛ فكم من كيد دُبّر وانقلب على صاحبه.

١١٣٩. فيها الإشارة إلى خسران عاقبة فرعون وما سيؤول إليه أمره؛ إذ عبّر بالكيد تمهيدًا لقوله: ﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾.

١١٤٠. تفيد أن عاقبة الكيد الخيبة ولو طال الزمن؛ فالله يُمهل ولا يُهمل.

١١٤١. تفيد أن الحق لا يحتاج إلى حشد، والباطل لا يعيش إلا به؛ فالحق ثابت بذاته، والباطل قائم على الزينة والتهويل.

١١٤٢. تفيد أن فرعون جمع كيده ولم يجمع الحق؛ لأن الحق لا يُجمع، بل يُتلقّى.

١١٤٣. تفيد أن المعركة بين الحق والباطل ليست في عدد الأدوات، بل في مصدر القوة؛ فالحق من عند الله، والباطل من تدبير البشر.

١١٤٤. تفيد أن التولي عن الحق يورث ظلمة في القلب تدفع صاحبها إلى مزيد من الباطل؛ فلم يكتفِ فرعون بالتولي حتى جمع الكيد.

١١٤٥. تفيد أن من أعرض عن نور الوحي لجأ إلى ظلمة الحيلة؛ وهذا من سنن الله في القلوب.

١١٤٦. تفيد أن أهل الباطل لا يواجهون إلا بعد إعداد طويل؛ لأن قلوبهم غير مطمئنة.

١١٤٧. تفيد أن أهل الحق يواجهون بثبات، وأهل الباطل يواجهون بتدبير ومكر؛ والفرق بين من معه الله ومن معه الكيد.

١١٤٨. تفيد أن اجتماع الكيد مقدمة لانكشافه؛ فكلما اجتمع ظهر عواره أمام الحق.

١١٤٩. تفيد أن الله يترك أهل الباطل حتى يستفرغوا كيدهم؛ ليكون سقوطهم أبلغ وأبين.

١١٥٠. تفيد أن قوله: ﴿ثم أتى﴾ فيه استدراج إلهي؛ إذ جاء فرعون بكل ما عنده، فلم يبق له بعد ذلك حجة ولا عذر.

١١٥١. تفيد أن الله يمكّن للباطل تمكين ابتلاء لا تمكين إكرام؛ ليظهر الحق أتم ظهور.

١١٥٢. تفيد أن مجيء فرعون بعد جمع كيده كان سببًا في هداية السحرة؛ فكان سعيه في هلاكه سببًا في نجاة غيره.

١١٥٣. تفيد أن الباطل قد يخدم الحق من حيث لا يشعر أهله؛ وهذه من أعظم سنن الله في التاريخ.

١١٥٤. تفيد أن من أعظم الخسارة أن يُسخّر الإنسان قدرته في حرب الحق؛ فيكون كيده سببًا في فضيحته.

١١٥٥. تفيد أن نهاية الكيد دائمًا إلى تباب، مهما بلغ إحكامه؛ لأن الله هو المدبر فوق كل مدبر.

قال تعالى: ﴿قَالَ لَهُم موسىٰ وَيۡلَكُمۡ لَا تَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا فَيُسۡحِتَكُم بِعَذَابٖۖ وَقَدۡ خَابَ مَنِ ٱفۡتَرَىٰ﴾ [طه : ٦١]

١١٥٦. فيها شفقة موسى عليه السلام على القوم مع شدة الموقف؛ إذ ابتدأ خطابه بقوله: ﴿ويلكم﴾ تحذيرًا لا تشفّيًا، ونصحًا لا انتقامًا.

١١٥٧. تفيد أن الأنبياء يجمعون بين الحزم والرحمة؛ فحذّرهم من العذاب، ولم يبدأهم بالخصومة.

١١٥٨. فيها جواز استعمال الشدة في الخطاب عند الحاجة؛ لأن المقام مقام مناظرة عظيمة يترتب عليها هلاك أو نجاة.

١١٥٩. تفيد أن لكل مقام مقالًا؛ فاللين حيث ينفع، والشدة حيث يُخشى ضياع الحق.

١١٦٠. تفيد أن أعظم الجرائم الافتراء على الله؛ إذ خصه موسى عليه السلام بالنهي فقال: ﴿لا تفتروا على الله كذبًا﴾.

١١٦١. تفيد أن السحر افتراء على الله؛ لأن الساحر يدّعي ما لا يملكه من التأثير استقلالًا، وهذا كذب على الله في ربوبيته.

١١٦٢. تفيد أن الكذب على الله أعظم من الكذب على الخلق؛ لأن مآله الاستئصال لا مجرد العقوبة.

١١٦٣. فيها بيان عظيم بطش الله وبأسه؛ إذ جمع بين السحت والعذاب، والسحت هو الاستئصال والهلاك التام.

١١٦٤. تفيد أن بعض الذنوب يعجَّل لصاحبها العذاب في الدنيا قبل الآخرة؛ بدلالة قوله: ﴿فيسحتكم بعذاب﴾.

١١٦٥. تفيد أن الافتراء سبب للهلاك الدنيوي قبل الأخروي؛ لأن الله لا يُبقي للباطل إذا واجه الحق صراحة.

١١٦٦. فيها تحذير المناظرين من الجرأة على الله عند المناظرة؛ فالمجادلة لا تُسوّغ الكذب ولا الافتراء.

١١٦٧. فيها أدب عظيم في المناظرات العقدية؛ إذ جعل موسى عليه السلام القضية مع الله لا مع الأشخاص.

١١٦٨. تفيد أن المناظرة ليست غاية، بل وسيلة للنجاة من عذاب الله؛ ولذلك قال: ﴿لا تفتروا على الله﴾ لا: لا تغلبوني.

١١٦٩. تفيد أن من علامات أصحاب الحق تخويفهم من عذاب الله؛ لأنهم يريدون النجاة لا الغلبة.

١١٧٠. تفيد أن أهل الحق ينذرون قبل أن يُنزل العذاب؛ إقامة للحجة وقطعًا للمعذرة.

١١٧١. تفيد أن التحذير من عذاب الله قد يكون سببًا للهداية؛ إذ كان هذا التحذير سببًا في إسلام السحرة لاحقًا.

١١٧٢. تفيد أن التذكير بالعاقبة من أنفع أساليب الدعوة؛ لأن القلوب قد تستيقظ بالخوف إذا لم تستيقظ بالحجة.

١١٧٣. تفيد أن النجاة الحقيقية هي النجاة من العذاب لا من الهزيمة؛ فالمعيار عند الأنبياء أخروي لا دنيوي.

١١٧٤. تفيد أن خيبة المفتري حتمية لا محالة؛ بدلالة قوله: ﴿وقد خاب من افترى﴾ بصيغة التقرير.

١١٧٥. تفيد أن الخيبة سنة مطردة في حق المفتري على الله؛ لا تتخلف في دنيا ولا آخرة.

١١٧٦. تفيد أن الافتراء لا يورث إلا الخسران ولو ظهر صاحبه حينًا؛ فالظهور المؤقت لا ينافي الخيبة النهائية.

١١٧٧. فيها تقرير قاعدة كلية: أن الباطل لا يفلح؛ لأن الله علّق الخيبة على ذات الافتراء لا على نتيجته.

١١٧٨. فيها ردٌّ على من يظن أن الذكاء أو التخطيط ينجي من العاقبة؛ فالافتراء مهما أُحكم مآله الخيبة.

١١٧٩. تفيد أن العبرة ليست بكثرة الكيد، بل بسلامة المنهج؛ فالافتراء يهدم العمل من أصله.

١١٨٠. تفيد أن من أعظم مقاصد الدعوة تخليص الناس من عذاب الله؛ لا مجرد كسب الأتباع أو الانتصار الظاهري.

١١٨١. تفيد أن من نُصح ثم أصر كان استحقاقه أشد؛ لأن الإنذار سبق الهلاك.

١١٨٢. تفيد أن التحذير قبل العقوبة من كمال عدل الله؛ إذ لا يعذب حتى يُنذر.

١١٨٣. فيها بيان أن العذاب قد يكون استئصالًا عامًا لا عقوبة فردية فقط؛ بدلالة لفظ السحت.

١١٨٤. تفيد أن الافتراء على الله يفسد الدين والدنيا معًا؛ فاستوجب الاستئصال حماية للحق.

١١٨٥. تفيد أن أعظم ما يخشاه الداعية على الناس هو الكذب على الله لا تكذيب الناس له؛ وهذا من كمال إخلاص الأنبياء.

١١٨٦. تفيد أن من أعرض عن النصيحة فقد اختار الخيبة بنفسه؛ لأن موسى عليه السلام بلّغ وأنذر.

١١٨٧. تفيد أن الله يمهل المفتري حتى تقام عليه الحجة ثم يأخذه أخذًا أليمًا؛ وهذا من سننه في المكذبين.

١١٨٨. تفيد أن الإنذار الصادق قد يهز القلوب ولو كانت في صف الباطل؛ فالسحرة كانوا جزءًا من كيد فرعون ثم صاروا شهداء.

١١٨٩. تفيد أن كلمة صادقة في وقتها قد تغيّر مسار أمة؛ كما غيّرت هذه الكلمة مصير السحرة.

١١٩٠. تفيد أن أعظم خسران هو أن يُواجه الإنسان ربه وهو مفتَرٍ عليه؛ ولذلك ختمت الآية بقوله: ﴿وقد خاب من افترى﴾.

قال تعالى: ﴿فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَىٰ﴾ [طه : ٦٢]

١١٩١. فيها أثر الموعظة الصادقة في النفوس؛ فإن قول موسى عليه السلام: ﴿ويلكم لا تفتروا على الله كذبًا﴾ أحدث اضطرابًا داخليًا انعكس مباشرة في تنازعهم.

١١٩٢. تفيد أن الكلمة الصادقة قد تزلزل صف الباطل وإن لم يظهر أثرها فورًا؛ إذ أعقبها الله بالفاء الدالة على التعقيب: ﴿فتنازعوا﴾.

١١٩٣. تفيد أن الفاء في قوله: ﴿فتنازعوا﴾ تدل على السببية والترتيب؛ أي أن التنازع كان نتيجة مباشرة للإنذار السابق.

١١٩٤. تفيد أن أهل الباطل إذا وُوجهوا بالحق اضطربوا ولم يثبتوا؛ لأن الباطل لا يقوم على يقين.

١١٩٥. تفيد أن التنازع علامة على فقدان الرسوخ العقدي؛ إذ لو كانوا على حق لاجتمعوا عليه ولم يختلفوا فيه.

١١٩٦. تفيد أن صاحب العقيدة الصحيحة ثابت مطمئن؛ بخلاف من قيل فيهم: ﴿فتنازعوا أمرهم بينهم﴾.

١١٩٧. فيها تصوير دقيق لحال أهل الباطل عند الامتحان؛ يظهرون التماسك أمام الناس، ويتنازعون في الداخل.

١١٩٨. تفيد أن الباطل مهما بدا قويًا فهو هشّ من داخله؛ بدلالة وقوع التنازع قبل المواجهة.

١١٩٩. تفيد أن أهل الباطل لا يجتمعون إلا اضطرارًا لا اقتناعًا؛ ولذلك سرعان ما يدب الخلاف بينهم.

١٢٠٠. تفيد أن وحدة الصف ثمرة الإيمان لا المصالح؛ لأن المصالح تزول فيزول معها الاجتماع.

١٢٠١. تفيد أن النجوى غالبًا تكون عند ضعف الحجة؛ إذ يلجأ صاحب الباطل إلى السر إذا عجز عن المواجهة العلنية.

١٢٠٢. تفيد أن أهل الباطل يحرصون على كتمان خططهم؛ قوله: ﴿وأسروا النجوى﴾ يدل على العمل الخفي.

١٢٠٣. تفيد أن العمل في الخفاء لا يدل دائمًا على الحكمة، بل قد يدل على الاضطراب.

١٢٠٤. فيها الفرق بين نجوى الحق ونجوى الباطل؛ فالأولى تُصلح، والثانية تُفسد.

١٢٠٥. تفيد أن أهل الباطل يتشاورون لا للوصول إلى الحق، بل لتثبيت باطلهم.

١٢٠٦. تفيد أن التنازع من أعظم أسباب الفشل؛ كما قال تعالى: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا﴾.

١٢٠٧. تفيد أن الفرقة ضعف مهما كثر العدد؛ فالسحرة كانوا كثرة ومع ذلك تنازعوا.

١٢٠٨. تفيد أن كثرة الأتباع لا تغني مع فساد المنهج؛ إذ التنازع دليل خلل الأصل.

١٢٠٩. تفيد أن الاجتماع على الباطل لا يدوم؛ لأن الباطل بطبيعته متناقض.

١٢١٠. تفيد أن الحق واحد، والباطل متعدد؛ ولذلك يتنازع أهله.

١٢١١. تفيد أن من دلائل صدق الدعوة اضطراب أهل الباطل أمامها.

١٢١٢. تفيد أن موعظة الداعية قد تعمل عملها ولو لم يشعر بها؛ فلا يحتقر الداعية كلمة يقولها لله.

١٢١٣. فيها تسلية للدعاة؛ فإن أثر الدعوة قد يكون داخليًا خفيًا قبل أن يظهر علنًا.

١٢١٤. تفيد أن اليأس من هداية الناس ليس من منهج الأنبياء؛ فكلمة واحدة من موسى عليه السلام أحدثت هذا التنازع.

١٢١٥. تفيد أن أهل الباطل يخشون انكشاف أمرهم أمام الناس؛ فلذلك أسرّوا النجوى.

١٢١٦. تفيد أن الله تعالى مطلع على السر والنجوى؛ إذ ذكرها في كتابه وفضحها.

١٢١٧. تفيد أن الأنبياء لا يعلمون الغيب؛ لكن الله يكشف ما شاء من خفايا القلوب لحكمة.

١٢١٨. تفيد أن التنازع الداخلي مقدمة للهزيمة الخارجية؛ وقد صدق ذلك في مآلهم.

١٢١٩. تفيد أن النجوى لا تمنع وقوع الحق ولا تدفع قدر الله؛ بل هي جزء من مشهد الانكسار.

١٢٢٠. تفيد أن الله يصوّر دقائق النفوس في لحظات المواجهة الكبرى؛ ليكون ذلك عبرة للمؤمنين.

١٢٢١. فيها بيان سنّة ربانية: أن الحق إذا حضر تهاوى الباطل من داخله.

١٢٢٢. تفيد أن أول هزيمة للباطل تكون في القلوب قبل أن تكون في الميدان؛ وهذا ما دل عليه قوله: ﴿فتنازعوا أمرهم بينهم﴾.

قال تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخۡرِجَاكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِمَا وَيَذۡهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلۡمُثۡلَىٰ﴾ [طه : ٦٣]

١٢٢٣. فيها اجتماع أهل الباطل على التكذيب والافتراء؛ إذ قالوا جميعًا: ﴿إن هذان لساحران﴾، وهو ديدن الطغاة في كل زمان.

١٢٢٤. تفيد أن تهمة السحر قديمة في مواجهة الرسل؛ كما قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ﴾ [الذَّارِيَات : ٥٢].

١٢٢٥. تفيد أن أهل الباطل إذا عجزوا عن مواجهة الحجة لجؤوا إلى التشويه؛ فلم يناقشوا الآيات بل اتهموا موسى عليه السلام وهارون بالسحر.

١٢٢٦. تفيد أن الطعن في النيات من أكثر أسلحة الباطل؛ لأنه لا يحتاج إلى دليل، إذ نسبوا إليهما قصد الإخراج لا قصد الهداية.

١٢٢٧. فيها التحذير من اتهام أهل الصلاح في مقاصدهم؛ لأنهم قالوا: ﴿يريدان أن يخرجاكم﴾ ولم يقولوا: يدعوانكم.

١٢٢٨. فيها تهييج عواطف الناس بالباطل؛ حيث خاطبوهم بما تميل إليه النفوس: الأرض والوطن.

١٢٢٩. تفيد أن أرض المرء عزيزة عليه بطبعه؛ فاستُعمل هذا المدخل لإثارة الخوف والرفض.

١٢٣٠. تفيد أن الطغاة يوظفون الغرائز الفطرية لخدمة الباطل؛ كحب الأرض والتعلق بالدنيا.

١٢٣١. تفيد أن أكبر مخاوف أهل الباطل ذهاب دنياهم لا فساد دينهم؛ لذلك قالوا: ﴿يخرجاكم من أرضكم﴾.

١٢٣٢. تفيد أن أهل الباطل يصورون الدعوة تهديدًا للأمن والاستقرار؛ وهذا من أقدم أساليب الصد عن سبيل الله.

١٢٣٣. تفيد أن الدعوة إلى التوحيد تُحارب لأنها تُسقط الامتيازات الزائفة.

١٢٣٤. تفيد أن أهل الباطل يخلطون بين الحق والباطل عمدًا؛ فسمّوا المعجزة سحرًا.

١٢٣٥. تفيد أن من لم يملك نور الهداية رأى النور سحرًا؛ فالساحر يرى الساحر مثله.

١٢٣٦. تفيد أن أهل الباطل يتواطؤون على خطاب واحد؛ رغم اختلافهم الداخلي، يتحدون أمام الحق.

١٢٣٧. تفيد أن التوحيد يُحارب لأنه لا يجامل سلطانًا ولا يساوم على حق.

١٢٣٨. تفيد أن أهل الباطل يُلبسون باطلهم لباس المصلحة العامة؛ بقولهم: ﴿طريقتكم المثلى﴾.

١٢٣٩. فيها مدحهم لباطلهم وتزكيته لأنفسهم؛ حيث وصفوا طريقتهم بالمثلى.

١٢٤٠. تفيد أن الباطل دائمًا يُقدَّم للناس في صورة التراث والقيم العليا.

١٢٤١. فيها التحذير من الاغترار بالأسماء البراقة؛ فليس كل ما سُمّي "مثلى" حقًا.

١٢٤٢. تفيد أن كل طريقة لم تُنسب إلى الوحي فهي محدثة مخترعة؛ بدلالة قولهم: ﴿طريقتكم﴾ لا طريقة الله.

١٢٤٣. فيها شهادة أهل الباطل على أنفسهم؛ إذ لم يجرؤوا أن يقولوا: طريقة ربكم.

١٢٤٤. تفيد أن أهل الباطل يعجبون بباطلهم إعجابًا أعمى؛ كما قال تعالى: ﴿أفمن زُيّن له سوء عمله فرآه حسنًا﴾.

١٢٤٥. تفيد أن التزيين من أعظم أسباب الإصرار على الضلال، (بطريقتكم المثلى).

١٢٤٦. تفيد أن الطغاة يلبسون لباس الغيرة على الوطن وهم أول من يفسده.

١٢٤٧. فيها تسلية للدعاة؛ فما وُجه إلى موسى عليه السلام وهارون هو ذاته ما يُوجَّه لكل مصلح.

١٢٤٨. تفيد أن أهل الباطل يقلبون الحقائق؛ فيجعلون المصلح مفسدًا والمفسد مصلحًا.

١٢٤٩. تفيد أن القلوب إذا عميت لم تفرّق بين المعجزة والسحر.

١٢٥٠. تفيد أن كثرة التهم لا تدل على قوتها، بل على ضعفها.

١٢٥١. تفيد أن الباطل يخشى انكشافه أمام الناس؛ فلذلك سبق بالاتهام قبل ظهور الآية.

١٢٥٢. تفيد أن من سنن الله أن يُظهر بطلان هذه الدعاوى بعد حين.

١٢٥٣. تفيد أن الحق لا يُقاس بنيات الناس بل بحقيقته.

١٢٥٤. تفيد أن أعظم ما يخشاه أهل الباطل ذهاب طريقتهم لا فسادها.

١٢٥٥. تفيد أن الحق إذا جاء كشف زيف "الطريقة المثلى" المزعومة.

١٢٥٦. تفيد أن وصف الباطل بالمثالية من أخطر أبواب الفتنة.

١٢٥٧. تفيد أن أهل الباطل يخاطبون العامة بلغة العاطفة لا العقل.

١٢٥٨. تفيد أن المعركة قبل أن تكون ميدانية فهي فكرية ونفسية.

١٢٥٩. فيها بيان سنّة ربانية: أن التوحيد يُقاوم أولًا بالتشويه لا بالمناقشة.

قال تعالى: ﴿فَأَجۡمِعُواْ كَيۡدَكُمۡ ثُمَّ ٱئۡتُواْ صَفّٗاۚ وَقَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡيَوۡمَ مَنِ ٱسۡتَعۡلَىٰ﴾ [طه : ٦٤]

١٢٦٠. فيها الأمر بإجماع الكيد يدل على أن الكيد هو حقيقة ما يملكه أهل الباطل؛ إذ لم يُنسب إليهم حق ولا حجة، وإنما نُسب إليهم "الكيد"، فدلّ اللفظ على أن ما عندهم حِيَل لا براهين.

١٢٦١. تفيد أن الكيد لا يقوم إلا بالاجتماع؛ لأنهم لم يُؤمروا بالمواجهة فرادى، بل قيل: ﴿فَأَجۡمِعُواْ كَيۡدَكُمۡ﴾، فدلّ ذلك على أن الباطل ضعيف بنفسه، لا يقوى إلا بتكثيره وتآزره.

١٢٦٢. فيها دلالة على أن الفرقة ضعف، والاجتماع قوة؛ إذ جعلوا طريق الغلبة في الاجتماع والصف، وهو بعينه ما قرره الشرع لأهل الحق بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ﴾ [الصَّف : ٤].

١٢٦٣. تفيد أن أهل الباطل يُحكمون باطلهم ولا يأتونه عفوًا؛ لأن ﴿فَأَجۡمِعُواْ﴾ تحتمل معنى الإحكام، أي: أحكموا كيدكم، فدلّ ذلك على أنهم يصنعون باطلهم صناعة محكمة.

١٢٦٤. تفيد أن أهل الباطل ينظمون صفوفهم ويُحسنون ترتيب باطلهم؛ لقوله: ﴿ثُمَّ ٱئۡتُواْ صَفّٗا﴾، فدلّ على أن التنظيم سمة بشرية عامة، لا يختص بها أهل الحق، لكن العبرة بمشروعية المقصد.

١٢٦٥. فيها التحذير من الاغترار بتنظيم أهل الباطل؛ لأن اجتماعهم، وصفهم لم يكن دليلاً على صحة ما هم عليه، بل كان تمهيدًا لهزيمتهم، فدلّ على أن حسن الصورة لا يدل على صحة الحقيقة.

١٢٦٦. تفيد أن أهل الباطل يستعملون الهيبة البصرية لإرهاب الخصم؛ لأن الإتيان صفًا أهيب في القلوب، فدلّ ذلك على اعتمادهم على التأثير النفسي أكثر من اعتمادهم على الحق.

١٢٦٧. تفيد أن الباطل يعتمد على التهويل لا على البرهان؛ إذ لم يُذكر في الآية علم ولا حجة، وإنما كيد وصفّ واستعلاء، فدلّ على خواء المضمون.

١٢٦٨. تفيد أن أهل الباطل يهيئون أنفسهم لليوم الفاصل؛ لقوله: ﴿وَقَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡيَوۡمَ﴾، فدلّ على إدراكهم أن هناك لحظات فاصلة تُحسم فيها المعارك.

١٢٦٩. تفيد أن معرفة اللحظات المفصلية ليست خاصة بأهل الحق؛ بل حتى أهل الباطل يدركون أن بعض الأيام لها ما بعدها، ولذلك استعدوا لها استعدادًا كاملًا.

١٢٧٠. فيها دلالة على أن الاستعلاء غاية أهل الباطل؛ إذ جعلوا الفلاح معلقًا بالاستعلاء لا بالهداية، فدلّ على فساد الميزان عندهم.

١٢٧١. تفيد أن مفهوم الفلاح عند أهل الباطل دنيوي محض؛ لأنهم قالوا: ﴿مَنِ ٱسۡتَعۡلَىٰ﴾، ولم يقولوا: من اهتدى أو صدق، فدلّ على أن غايتهم الغلبة لا الحق.

١٢٧٢. تفيد أن الاستعلاء من سمات الطغيان؛ لأن الاستعلاء قرين الكبر، وقد قال تعالى قبلها: ﴿إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾ [طه : ٤٣]، فدلّ على وحدة المنهج.

١٢٧٣. فيها شهادة ضمنية بأن الحق لا يحتاج إلى كيد؛ إذ لم يُنسب الكيد إلا إليهم، وسكوت السياق عن كيد موسى عليه السلام دليل على أن ما معه حق ظاهر لا يُحتال له.

١٢٧٤. تفيد أن أهل الباطل إذا اجتمعوا ازدادوا جرأة؛ لأنهم لم يقولوا: نجرب، بل قالوا: ﴿وَقَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡيَوۡمَ﴾ بصيغة الجزم، فدلّ على الغرور الناتج عن الكثرة.

١٢٧٥. تفيد أن الغرور من أعظم أسباب الهزيمة؛ إذ سبق إعلان الفلاح قبل وقوعه، فدلّ على العمى عن سنن الله.

١٢٧٦. فيها دلالة على أن العاقبة ليست لمن استعلى ظاهراً، بل لمن كان على الحق؛ لأن السياق ساق كلامهم ليُبطله بالفعل بعدها.

١٢٧٧. فيها تسلية عظيمة لأهل الحق؛ إذ يُرى أهل الباطل مجتمعين أقوياء منظمين، ثم تكون العاقبة لله ولرسله، فدلّ على أن الظاهر لا يُغني عن الباطن.

١٢٧٨. تفيد أن كثرة الأسباب لا تُغني مع فساد المقصد؛ فقد جمعوا كل سبب، ومع ذلك خابوا، فدلّ على أن التوفيق من الله لا من الأدوات.

١٢٧٩. تفيد أن أهل الحق أولى بكل أمر حسن؛ فإذا كان أهل الباطل يجتمعون وينظمون صفوفهم لنصرة الباطل، فأهل الحق أولى بالاجتماع لنصرة الحق.

١٢٨٠. تفيد أن السنن لا تحابي أحدًا؛ فمن أخذ بأسباب الاجتماع ظهر أثرها، لكن العاقبة النهائية مرهونة بالحق لا بمجرد السبب.

١٢٨١. فيها إشارة إلى هيبة الموقف وعظم المشهد؛ إذ جُمع الكيد، وصُفّت الصفوف، وتُرِك الأمر بعدها لقضاء الله، فكان ذلك تمهيدًا للنصر المؤزر.

١٢٨٢. فيها دلالة على أن ما يفعله الساحر مجرد كيد؛ بنص الآية، لا حقيقة له، ولا ثبات، وإنما يخبو عند أول مواجهة للحق.

١٢٨٣. تفيد أن موسى عليه السلام وأخاه قد أفلحا حقيقةً؛ لأن الفلاح الذي زعمه أهل الباطل نُقض، وثبت الفلاح الحقيقي لأهل الإيمان.

١٢٨٤. فيها بيان سنة كونية متكررة: أن الباطل يُجمع، ويُحكم، ويُزيَّن، ثم يُقذف به فيزهق، ويبقى الحق ظاهرًا بإذن الله.

قال تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَلۡقَىٰ﴾ [طه : ٦٥]

١٢٨٥. فيها التأدب الظاهر في خطاب الخصم؛ إذ قالوا: ﴿يا موسى﴾، فخاطبوه باسمه دون سبّ ولا فحش، بدلالة أن هذا الأدب سبق إيمانهم، مما يدل أن حسن الخلق قد يكون مدخلًا للهداية.

١٢٨٦. تفيد أن ذكر الله والدلالة عليه تُورث الهيبة في القلوب؛ إذ لم يبدؤوا بالإلقاء دون إذنه، بل خيروه، بدلالة أن من عظّم الله عظّمه الله في قلوب الخلق وإن خالفوه ظاهرًا.

١٢٨٧. تفيد أن أهل الباطل قد يظهر منهم إنصاف في الظاهر؛ بقولهم: ﴿إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَلۡقَىٰ﴾، بدلالة تخييرهم له وعدم مصادرة حقه في البدء.

١٢٨٨. تفيد أن المناظرات يَتَّسِع فيها ما لا يتسع في غيرها؛ لأن موسى عليه السلام لم يمنعهم ولم يقطع عليهم، بدلالة أن السياق سياق إقامة حجة لا مجرد إنكار.

١٢٨٩. تفيد أن البدء بالكلام أو الفعل لا يدل على صحة القول؛ لأنهم عرضوا أن يكونوا أول من ألقى، ومع ذلك لم يكن الحق معهم، فوجه الدلالة أن العبرة بالخاتمة لا بالبداية.

١٢٩٠. فيها علو شأن موسى عليه السلام قبل ظهور المعجزة؛ إذ لم يتجاوزوه ولم يفرضوا أنفسهم، بدلالة أنهم جعلوا له حق التقديم مع أنهم أصحاب الجمع والسلطان.

١٢٩١. تفيد أن أهل الباطل يعرفون وزن الخصم وإن أنكروه بقلوبهم؛ لأن تخييرهم له اعتراف عملي بمكانته، بدلالة أن الاعتراف قد يكون سلوكًا لا تصريحًا.

١٢٩٢. تفيد أن الله قد يهيئ أسباب الهداية من حيث لا يشعر العبد؛ فإن هذا العرض كان سببًا لما بعده من إيمان السحرة، بدلالة أن المقدمات قد تكون من فعل أهل الباطل.

١٢٩٣. تفيد أن التخيير أبلغ في الحجة من الإكراه؛ لأنهم لم يُكرهوا موسى عليه السلام، بدلالة أن الحجة إذا قامت باختيار الخصم كانت أوقع.

١٢٩٤. تفيد أن النفوس قبل انكسارها قد يظهر منها شيء من العدل؛ إذ لم يبلغوا بعد ذروة العناد، بدلالة أن القلوب تمر بمراحل قبل الإيمان أو الهلاك.

١٢٩٥. تفيد أن الله يُجري الحق على ألسنة من لا يريدونه؛ إذ كان هذا التخيير سببًا في إقامة الحجة عليهم، بدلالة أن الله يسوق المقادير بحكمته.

١٢٩٦. تفيد أن من دلّ الناس على الله أورثه الله قبولًا وهيبة؛ فمع كونهم خصومًا لم يستخفوا به، وهذا من أثر الدعوة الصادقة في القلوب.

قال تعالى: ﴿قَالَ بَلْ أَلْقُواْ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ [طه : ٦٦]

١٢٩٧. فيها علو ثقة موسى عليه السلام بالله؛ إذ قال: ﴿بل ألقوا﴾ غير متردد، بدلالة أن تقديمهم لا يخيف صاحب الحق إذا كان واثقًا بربه.

١٢٩٨. تفيد أن التوسع في المناظرات مشروع؛ لأن موسى عليه السلام أذن لهم بالفعل، لأن هذا الإذن ليس إقرارًا للباطل، بل تمهيدًا لإبطاله.

١٢٩٩. تفيد أن الأعمال بالخواتيم لا بالمبادئ؛ إذ بدأ الباطل أولًا لكنه لم ينتصر.

١٣٠٠. تفيد أن من السحر ما هو تخييل لا حقيقة له؛ لقوله: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ﴾، فنسب الحركة إلى الخيال لا إلى الواقع.

١٣٠١. تفيد أن الصالحين قد يتأثرون بالسحر من حيث البشرية؛ لأن التخيل وقع لموسى عليه السلام، ففيها إثبات البشرية مع بقاء العصمة في البلاغ.

١٣٠٢. فيها الرد على من ينكر حقيقة السحر مطلقًا؛ إذ أثبته القرآن تخييلاً وتأثيرًا، بدلالة تصريح النص بذلك.

١٣٠٣. فيها التحذير من حضور مواطن الفتن؛ لأن السحر قد يؤثر حتى مع قوة الإيمان، بدلالة أن موسى عليه السلام مع نبوته تأثر تخييلاً.

١٣٠٤. فيها بيان ضعف كيد أهل الباطل مهما عظم؛ لأنه قائم على الخداع لا الحقيقة.

١٣٠٥. تفيد أن الباطل قد تكون له جولة لا دولة؛ إذ ظهر أولًا ثم اندحر، بدلالة ترتيب المشهد القرآني.

١٣٠٦. تفيد أن أهل الباطل يُظهرون القوة لتثبيت أتباعهم؛ إذ ألقوا دفعة واحدة، بدلالة ما بعدها من اجتماعهم.

١٣٠٧. تفيد أن الحق لا يحتاج إلى كثرة ولا تمويه؛ لأن آية واحدة أبطلت الجميع، بدلالة المقابلة بين كثرة الحبال وآية العصا.

١٣٠٨. فيها بلاغة القرآن في الإيجاز التام؛ إذ لم يذكر قولهم (فألقوا) واكتفى بالنتيجة، وحذف ما دل عليه السياق.

١٣٠٩. تفيد أن النصر لا يُقاس بالمشهد الأول؛ لأن من نظر لأول وهلة ظن الغلبة للسحرة، فالميزان الإلهي يخالف ميزان البشر.

١٣١٠. فيها تربية للدعاة على الثبات عند اضطراب المشاهد؛ إذ لم يتراجع موسى عليه السلام، بدلالة أن ما رآه لم يغير موقفه.

١٣١١. تفيد أن الله يُري عباده الباطل في أوج قوته ليكون سقوطه أبلغ؛ بدلالة تقديم مشهد السحر قبل إبطاله.

قال تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ﴾ [طه : ٦٧]

١٣١٢. تفيد أن الخوف الجِبِلّي لا ينافي كمال الإيمان ولا علو المنزلة؛ لأن الله أثبته لكليمه موسى عليه السلام بقوله: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً﴾، فدلّ ذلك على أن الخوف طبيعة بشرية لا نقصًا في اليقين.

١٣١٣. تفيد أن الأنبياء بشر يعتريهم ما يعتري البشر؛ إذ لم ينف القرآن الخوف عن موسى عليه السلام، بل أثبته، بدلالة التصريح بالفعل دون تأويل، وفيه رد على الغلو في الأنبياء.

١٣١٤. تفيد أن الخوف قد يكون لحِكَم لا لضعف؛ لأن موسى عليه السلام القوي الأمين لم يخف إلا من أمر عظيم، بدلالة أن السياق سياق سحر عظيم كما قال تعالى: ﴿وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ [الأَعْرَاف : ١١٦].

١٣١٥. تفيد أن عظمة البلاء قد تُحدِث رهبة ولو في قلب الصالح؛ فالسحر لما بلغ غايته أثّر تخييلاً، بدلالة أن الخوف وقع عند ذروة المشهد لا في أوله.

١٣١٦. تفيد أن الخوف المضمَر أكمل من الخوف المعلَن عند مواجهة الخصوم؛ لقوله: ﴿في نفسه﴾، فدلّ على كمال الحكمة في ضبط الانفعال أمام العدو.

١٣١٧. تفيد أن المؤمن لا يُطالَب بنفي الشعور، وإنما بضبط السلوك؛ لأن موسى عليه السلام لم يظهر خوفه، بدلالة أن القرآن عبّر بالإيجاس الداخلي لا بالتصريح الخارجي.

١٣١٨. تفيد أن الشجاعة لا تعني انتفاء الخوف، بل حسن التعامل معه؛ لأن موسى عليه السلام خاف ولم ينهزم، وبقي ثابتًا في الميدان.

١٣١٩. فيها تربية للدعاة أن اضطراب النفس لا يعني سقوط الرسالة؛ فموسى عليه السلام خاف ومع ذلك نصره الله، بدلالة تعقيب الآية مباشرة بالتثبيت الإلهي.

١٣٢٠. تفيد أن القلوب قد تضطرب عند المشاهد المفاجئة؛ لأن الإيجاس وقع فجأة، بدلالة صيغة الفعل الدالة على المفاجأة.

١٣٢١. تفيد أن الخوف الفطري لا يُؤاخذ عليه العبد؛ إذ لم يعاتب الله موسى عليه السلام عليه، بل واساه، بدلالة مجيء التسلية لا اللوم.

١٣٢٢. تفيد أن الله يذكر أحوال الأنبياء لتسلية أتباعهم؛ لأن في ذكر خوف موسى عليه السلام تسلية لكل داعية يمر بمواقف رهبة.

١٣٢٣. تفيد أن الشدة إذا بلغت غايتها أعقبها الفرج؛ لأن هذه الآية كانت قبل النصر مباشرة، بدلالة ترتيب السياق القرآني.

١٣٢٤. فيها بيان دقة التعبير القرآني؛ إذ قال: ﴿خيفة﴾ ولم يقل خوفًا شديدًا، فدل على ضبط المقدار لا تهويل الحال.

١٣٢٥. تفيد أن الخوف قد يكون مقدمة لزيادة الطمأنينة؛ لأن الطمأنينة لا تظهر إلا بعد وجود ما يضادها، بدلالة اقترانها بما بعدها.

١٣٢٦. تفيد أن القلوب بيد الله لا بثبات أصحابها؛ فمع قوة موسى عليه السلام احتاج إلى تثبيت ربه، بدلالة أن الطمأنينة جاءت من عند الله لا من داخل النفس.

قال تعالى: ﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [طه : ٦٨]

١٣٢٧. تفيد أن الله هو الذي يتولى تثبيت أوليائه عند الشدائد؛ لقوله: ﴿قلنا لا تخف﴾، فوجه الدلالة إسناد التطمين مباشرة إلى الله.

١٣٢٨. فيها إثبات صفة القول لله تعالى على الوجه اللائق به؛ لأن الله قال: ﴿قلنا﴾، بدلالة التصريح بالفعل دون مجاز.

١٣٢٩. تفيد أن التسلية الإلهية تأتي عند أشد لحظات الاضطراب؛ إذ جاءت عقب الخيفة مباشرة، بدلالة ترتيب الآيات.

١٣٣٠. تفيد أن من خاف فحقه أن يُسلّى لا أن يُعاب؛ لأن الله لم يعاتب موسى عليه السلام بل طمأنه، بدلالة أسلوب الخطاب اللطيف.

١٣٣١. تفيد أن العلو الحقيقي هو علو الدين لا علو الظاهر؛ لقوله: ﴿إنك أنت الأعلى﴾، مع أن السحرة كانوا أكثر عددًا وأظهر منظرًا.

١٣٣٢. تفيد أن الحق يعلو ولو بدا الباطل غالبًا في الظاهر؛ لأن الله قرر العلو قبل وقوعه حسًّا، بدلالة سبق الوعد للنتيجة.

١٣٣٣. تفيد أن وعد الله يسبق تحقق النصر ليطمئن القلب؛ لأن العلو أخبر به قبل ظهور المعجزة.

١٣٣٤. فيها تقوية لقلب الداعية قبل المواجهة الفاصلة؛ لأن النصر يحتاج قلبًا ثابتًا قبل يد قوية.

١٣٣٥. تفيد أن الثبات القلبي أعظم من القوة المادية؛ لأن موسى عليه السلام لم يُعط سلاحًا بل طمأنينة.

١٣٣٦. تفيد أن الله هو الذي يعلي عباده لا الناس؛ كما قال: ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍ﴾ [الحج: ١٨]، بدلالة نسبة العلو للوعد الإلهي.

١٣٣٧. تفيد أن المؤمن لا ينبغي أن ينهزم نفسيًا وإن عظمت التحديات؛ لأن الله نهاه عن الخوف ابتداءً.

١٣٣٨. تفيد أن كلمة واحدة من الله تكفي لإزالة أعظم خوف؛ لأن قوله: ﴿لا تخف﴾ أزال ما في النفس.

١٣٣٩. تفيد أن العلو وعدٌ لا يتخلف لمن قام بأمر الله؛ بدلالة الجملة الاسمية المؤكدة ب – (إن).

١٣٤٠. تفيد أن النصر يبدأ من الداخل قبل أن يظهر في الخارج؛ لأن الطمأنينة سبقت المعجزة.

١٣٤١. تفيد أن المعركة الحقيقية معركة يقين لا معركة أدوات؛ فالله لم يقل: سنقوي عصاك، بل قال: ﴿أنت الأعلى﴾.

١٣٤٢. تفيد أن الطغيان مهما ارتفع فهو إلى زوال؛ لأن العلو حُكم به لموسى عليه السلام لا لفرعون.

١٣٤٣. فيها قاعدة عظيمة للدعاة والمصلحين: أن من كان مع الله فهو الأعلى ولو بدا ضعيفًا، بدلالة إطلاق الحكم دون قيد.

١٣٤٤. فيها تصديق قوله تعالى في موضع آخر: ﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [آل عِمۡرَان: ١٣٩]، فالعلة واحدة والسنّة واحدة.

١٣٤٥. تفيد أن الطمأنينة من أعظم أسباب النصر؛ لأنها تُسقِط هيبة الباطل من القلب قبل إسقاطه من الواقع.

١٣٤٦. تفيد أن الله إذا وعد فلا يخلف؛ لأن ما بعد هذه الآية كان النصر المؤزر وإيمان السحرة، فوجه الدلالة تحقق الوعد عقب الخطاب.

قال تعالى: ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ [طه : ٦٩]

١٣٤٧. تفيد أن النصر بامتثال أمر الله لا بكثرة الأسباب؛ لأن الله قال لموسى عليه السلام: ﴿وألق﴾، فكان سبب الغلبة مجرد طاعة الأمر.

١٣٤٨. تفيد أن موسى عليه السلام عبدٌ مأمور لا متصرف من عند نفسه؛ لقوله: ﴿وألق ما فى يمينك﴾، فالفعل صدر بأمر إلهي مباشر.

١٣٤٩. فيها شرف اليمين وفضلها؛ إذ خُصّت بالذكر في مقام المعجزة بقوله: ﴿ما فى يمينك﴾، بدلالة تخصيص الجهة دون غيرها.

١٣٥٠. فيها بيان عِظَم ما صارت إليه العصا؛ لأن الله قال: ﴿تلقف﴾، وهو الأخذ بسرعة وخطفة، بدلالة اختيار هذا اللفظ دون غيره من ألفاظ الأخذ.

١٣٥١. تفيد أن الحق لا يكتفي بالإبطال، بل يقضي على الباطل قضاءً تامًا؛ لأن العصا لم تُبطِل فقط بل تلقف ما صنعوا، بدلالة ابتلاعها لجميع ما ألقوه.

١٣٥٢. تفيد أن ما كان من عند الله فهو حق ثابت؛ لأن العصا كانت خلقًا حقيقيًا، بدلالة أن فعلها أثّر في الواقع لا في الخيال.

١٣٥٣. فيها التحذير الشديد من السحر وأهله؛ لأن الله حكم بعدم فلاح الساحر مطلقًا بقوله: ﴿ولا يفلح الساحر﴾.

١٣٥٤. تفيد أن السحر لا يثمر فلاحًا لا في الدنيا ولا في الآخرة؛ لأن النفي جاء عامًا غير مقيد، بدلالة إطلاق قوله: ﴿حيث أتى﴾.

١٣٥٥. تفيد أن طرق الباطل مهما تنوعت فمآلها الخيبة؛ لأن الله نفى الفلاح عن الساحر في أي موضع وأي زمان.

١٣٥٦. تفيد أن كيد السحرة ضعيف في ذاته؛ لقوله: ﴿كيد ساحر﴾، بدلالة وصفه بالكيد لا بالقوة، وهو موافق لقوله: ﴿إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النِّسَاء : ٧٦].

١٣٥٧. فيها بيان سنة الله في مقابلة الكيد بالكيد الحق؛ لقوله تعالى: ﴿إنهم يكيدون كيدًا وأكيد كيدًا﴾، فوجه الدلالة أن الله يبطل كيدهم بكيده.

١٣٥٨. تفيد أن أهل الباطل يعتمدون على الحيلة لا على البرهان؛ لأن فعلهم وُصف بأنه كيد لا حجة.

١٣٥٩. تفيد أن الباطل قد يظهر في صورة قوة ثم ينهار أمام أول مواجهة مع الحق؛ لأن السحر بدا عظيمًا ثم زال بلحظة.

١٣٦٠. فيها طمأنة لأهل الحق أن غلبة الباطل مؤقتة؛ لأن الله تكفّل بإزالته متى ظهر الحق.

١٣٦١. تفيد أن المعجزة لا تحتاج إلى تكرار ولا إعداد طويل؛ إذ أُمر موسى عليه السلام بإلقاء واحد فحصل النصر.

١٣٦٢. فيها تعليم للدعاة أن الاتكال على الله مقدَّم على كل وسيلة؛ لأن موسى عليه السلام لم يعتمد على مهارة ولا إعداد، بل على أمر ربه.

١٣٦٣. تفيد أن الفلاح الحقيقي منفي عن كل طريق يخالف الوحي؛ لأن السحر طريق غير مشروع، فنُفي عنه الفلاح مطلقًا.

١٣٦٤. فيها تقرير قاعدة كلية باقية إلى قيام الساعة: أن كل من سلك طريق السحر أو الباطل أو الخداع لا يفلح حيث أتى، بدلالة عموم اللفظ وخلوه من التقييد.

قال تعالى: ﴿فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ﴾ [طه : ٧٠]

١٣٦٥. فيها الظهور التام للحق وزهوق الباطل دفعة واحدة؛ لأن السحرة انتقلوا من حال المعارضة إلى حال السجود فورًا، بدلالة الفاء في قوله: ﴿فأُلقي﴾ الدالة على التعقيب السريع.

١٣٦٦. تفيد أن الحق إذا بان لم يحتج إلى إطالة جدل؛ لأن السحرة ما لبثوا أن سجدوا، بدلالة عدم ذكر تردد ولا مراجعة.

١٣٦٧. تفيد أن أهل الخبرة بالباطل أسرع الناس إدراكًا للحق إذا ظهر؛ لأن السحرة هم أهل هذا الفن، فلما رأوا المعجزة علموا أنها ليست من جنس السحر.

١٣٦٨. فيها قوة المعجزة الإلهية وتأثيرها في القلوب؛ إذ لم يكن سجودهم نتيجة خطاب، بل نتيجة مشاهدة الحق، بدلالة حصول الإيمان بمجرد الرؤية.

١٣٦٩. تفيد أن الهداية بيد الله وحده؛ إذ هدى السحرة مع كونهم أهل باطل، وأضل فرعون مع وضوح الآيات.

١٣٧٠. فيها فضل الله على من يشاء من عباده؛ لأن السحرة انتقلوا من أعوان الطاغية إلى أولياء الرحمن في لحظة.

١٣٧١. تفيد أن الإيمان إذا خالط القلب لا يمنعه خوف ولا تهديد؛ لأنهم آمنوا قبل سماع وعيد فرعون.

١٣٧٢. تفيد أن السجود أعظم مظاهر الخضوع والاستسلام لله؛ إذ كان أول عمل أظهروه بعد الإيمان.

١٣٧٣. تفيد أن الإيمان قول وعمل؛ لأنهم قالوا: ﴿آمنا﴾، وحققوا ذلك بالسجود، فجمعوا بين الظاهر والباطن.

١٣٧٤. تفيد أن العمل القلبي الصادق يظهر أثره مباشرة على الجوارح؛ فالقلب آمن، والجوارح سجدت.

١٣٧٥. فيها التصريح بالتوحيد؛ لأنهم قالوا: ﴿برب هارون وموسى﴾، ولم يكتفوا بقولهم: آمنا بالله.

١٣٧٦. فيها البراءة من ربوبية فرعون المدعاة؛ لأنهم نسبوا الرب صراحة إلى غيره.

١٣٧٧. تفيد أن الهداية قد تأتي في آخر لحظة بعد طول ضلال؛ فهؤلاء عمرهم في السحر ثم ختم لهم بالإيمان.

١٣٧٨. تفيد أن من صدق مع الله صدقه الله؛ لأنهم لما أيقنوا الحق خضعوا بلا تردد.

١٣٧٩. تفيد أن الله قد يُخرج من قلب الظلمة نورًا عظيمًا؛ إذ صار السحرة شهداء بعد أن كانوا أعوان طغيان.

١٣٨٠. تفيد أن لحظة واحدة من اليقين قد تغيّر مصير الإنسان كله.

١٣٨١. فيها تسلية عظيمة للدعاة؛ فالهداية قد تأتي من حيث لا يُحتسب.

١٣٨٢. تفيد أن كثرة الذنوب لا تمنع صدق التوبة إذا حضر الإخلاص.

١٣٨٣. تفيد أن أعظم الانتصار هو انتصار القلب لله قبل انتصار الجسد.

قال تعالى: ﴿قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ﴾ [طه: ٧١]

١٣٨٤. تفيد انكشاف حقيقة الطغيان عند سقوطه؛ لأن فرعون انتقل من الدعوى إلى التهديد فورًا.

١٣٨٥. تفيد أن الطغاة يكرهون الإيمان لأنه يسقط سلطانهم؛ فهم ما خالفوه إلا لما عرفوا الحق: ﴿قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ﴾.

١٣٨٦. تفيد أن الطغيان يرى نفسه مالكًا للقلوب لا للأجساد فقط، بدلالة قوله: ﴿قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ﴾.

١٣٨٧. فيها دعوى فرعون حق التشريع والتحليل والمنع؛ إذ جعل الإيمان متوقفًا على إذنه.

١٣٨٨. تفيد أن أول سلاح يلجأ إليه الطاغية بعد هزيمته هو التشويه؛ حيث قال: ﴿إنه لكبيركم﴾.

١٣٨٩. فيها سنة قديمة: رمي المصلحين بالتآمر والخيانة، لقوله: ﴿إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحۡرَ﴾.

١٣٩٠. تفيد أن أهل الباطل إذا عجزوا عن البرهان لجؤوا إلى الافتراء؛ لقوله: ﴿إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحۡرَ﴾.

١٣٩١. تفيد أن الطغاة يخشون الحقيقة أكثر من السلاح، ولذا جاءهم فرعون بكل نوع من التهديد: ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ وَلَتَعۡلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبۡقَىٰ﴾.

١٣٩٢. فيها شدة بطش فرعون وقسوته؛ بدليل تنوع أنواع العقوبة.

١٣٩٣. تفيد أن أهل الباطل يعاقبون على الإيمان لا على الجريمة.

١٣٩٤. تفيد أن طريق الحق محفوف بالأذى؛ ومع ذلك ثبت السحرة.

١٣٩٥. تفيد أن التهديد لا يزعزع الإيمان الصادق؛ بدليل ما سيأتي من ثباتهم.

١٣٩٦. تفيد أن الطغيان لا يحتمل الهزيمة المعنوية؛ فإيمان السحرة هزمه شر هزيمة في ذلك الجمع.

١٣٩٧. تفيد أن العقوبة الجسدية لا تعني الغلبة العقدية، بل هي في حقيقتها حيلة العاجز.

١٣٩٨. تفيد أن فرعون لا يزال ينازع الله في صفاته؛ إذ قال: ﴿أينا أشد عذابًا وأبقى﴾.

١٣٩٩. فيها مقابلة بين عذاب الدنيا الزائل وعذاب الآخرة الباقي، وسيظهر بطلان دعواه لاحقًا.

١٤٠٠. فيها تصبير للمؤمنين في كل زمان؛ أن طريق الإيمان قد يُقابل بالصلب والقطع.

١٤٠١. تفيد أن الإيمان الحق لا يتراجع أمام أشد أنواع الوعيد، فوعد الله يسلي كل كرب.

١٤٠٢. تفيد أن النصر الحقيقي ليس السلامة الجسدية، بل الثبات العقدي، ولذا إن قتلهم أو صلبهم فلا يغير نصرهم وفوزهم بجنات النعيم.

١٤٠٣. تفيد أن الطغاة يظنون أن الألم الجسدي يهزم العقيدة، وهو من أعظم جهلهم.

قال تعالى: ﴿قَالُواْ لَن نُّؤۡثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِي فَطَرَنَاۖ فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ إِنَّمَا تَقۡضِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَآ﴾ [طه : ٧٢]

١٤٠٤. فيها الإيثار الكامل لله على كل ما سواه؛ إذ قالوا: ﴿لَن نُّؤۡثِرَكَ﴾، فنفوا الإيثار نفياً مؤكدًا بـ(لن)، بدلالة تقديم العقيدة على النفس والنجاة.

١٤٠٥. تدل على أن الحجة إذا قامت سقط سلطان القهر؛ لأنهم قابلوا سلطان فرعون بالبينات.

١٤٠٦. تفيد أن الحق إذا استقر في القلب لم تزحزحه التهديدات؛ لأنهم واجهوا الوعيد بأبلغ صور الثبات.

١٤٠٧. تفيد أن البينات تُنتج يقينًا لا تردد فيه؛ بدلالة قولهم: ﴿مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾، أي حقائق مشاهدة لا ظنونًا.

١٤٠٨. تفيد أن الإيمان المبني على البرهان أثبت من الإيمان الموروث؛ لأنهم آمنوا بعد مشاهدة الدليل لا تقليدًا.

١٤٠٩. تفيد أن الله يقيم الحجة على عباده بالبينات الواضحات التي لا لبس فيها.

١٤١٠. تفيد أن من عرف الحق حق المعرفة لا يمكن أن يساويه بالباطل؛ إذ لم يجعلوا فرعون طرفًا مقارنًا للبينات، بل قالوا: لن نؤثرك.

١٤١١. تفيد أن الطغاة لا يُقدَّمون عند أهل البصيرة مهما عظمت قوتهم.

١٤١٢. فيها الإقرار الصريح بربوبية الله الخالقة؛ بقولهم: ﴿وَٱلَّذِي فَطَرَنَا﴾، بدلالة أن الفطرة أصل الإيمان.

١٤١٣. تفيد أن من خلق فهو أحق بالطاعة؛ لأنهم علّلوا ثباتهم بكون الله هو الفاطر.

١٤١٤. فيها الجمع بين الدليل العقلي والدليل الفطري؛ فـ(البينات) دليل خارجي، و(الذي فطرنا) دليل داخلي.

١٤١٥. تفيد أن الإيمان الحق يعود بالإنسان إلى فطرته الأولى.

١٤١٦. تفيد أن التوحيد أصل لا ينازعه سلطان ولا قوة.

١٤١٧. فيها إظهار الاستعلاء الإيماني الحقيقي؛ لا استعلاء القوة، بل استعلاء اليقين.

١٤١٨. فيها أعظم صور الحرية الإنسانية؛ إذ تحرروا من سلطان فرعون إلى عبودية الله.

١٤١٩. تفيد أن الإيمان يمنح صاحبه قوة خطاب لا يملكها أهل السلطان.

١٤٢٠. فيها الجرأة في قول الحق أمام الطغيان؛ من غير مواربة ولا تورية.

١٤٢١. تفيد أن أهل الإيمان لا يساومون على العقيدة.

١٤٢٢. تفيد أن العقيدة لا تدخل في باب المصالح والمساومات.

١٤٢٣. فيها التصريح بقطع كل رابطة مع فرعون وسلطانه.

١٤٢٤. فيها علو منزلة هذه الفئة المؤمنة بعد أن كانت في قاع الباطل.

١٤٢٥. تفيد أن الله يبدل الذل عزًا، والخوف ثباتًا، والاضطراب يقينًا.

١٤٢٦. تفيد أن الهداية الصادقة تُثمر سرعة التحول وكمال الثبات.

١٤٢٧. تفيد أن الإيمان الصادق يولد الشجاعة.

١٤٢٨. فيها احتقار سلطة فرعون ضمنًا؛ لأنهم جعلوا قضاؤه محدودًا لا مطلقًا؛ بقولهم: ﴿فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ﴾.

١٤٢٩. تفيد أن المؤمن يرى سلطان الظالم محدودًا بزمن؛ بدليل قوله: ﴿إِنَّمَا تَقۡضِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَآ﴾.

١٤٣٠. فيها قصر سلطان الظالم على الدنيا فقط؛ بدليل قوله: ﴿إِنَّمَا تَقۡضِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَآ﴾.

١٤٣١. فيها إدراك المؤمن لقصر عمر الدنيا وسرعة زوالها، ﴿إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ﴾.

١٤٣٢. فيها تهوين الألم الجسدي أمام النعيم الأبدي.

١٤٣٣. تفيد أن الإيمان بالآخرة يصغّر مصائب الدنيا.

١٤٣٤. تفيد أن من أيقن بالآخرة هانت عليه الدنيا.

١٤٣٥. تفيد أن العقيدة أغلى من النفس، لقولهم: ﴿قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ﴾.

١٤٣٦. تفيد أن المؤمن يقدم مرضاة الله على بقاء الجسد.

١٤٣٧. تفيد أن الإيمان لا يُنتزع بالسيف.

١٤٣٨. تفيد أن سلطان الحجة أبقى من سلطان القوة.

١٤٣٩. تفيد أن لحظة صدق مع الله تصنع تاريخًا جديدًا للعبد.

١٤٤٠. تفيد أن أهل الحق قد يُغلبون ظاهراً لكنهم غالبون باطناً؛ فهذا القتل والتنكيل إنما هو علامة نصرهم.

١٤٤١. تفيد أن ميزان الربح والخسارة يختلف بين أهل الإيمان وأهل الدنيا، فهذا العذاب ليس خسارا إن عوض بالجنة.

١٤٤٢. تفيد أن الثبات على الحق أعظم من السلامة المؤقتة، ولذا لا يؤثر العاقل على الحق شيئًا.

قال تعالى: ﴿إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ [طه: ٧٣]

١٤٤٣. فيها التصريح العلني بالإيمان من غير مواربة ولا تردد؛ لقوله: ﴿إِنَّا ءَامَنَّا بِرَبِّنَا﴾، بدلالة الجملة الاسمية المؤكدة ب –«إنَّ» الدالة على الرسوخ والثبات.

١٤٤٤. تفيد أن الإيمان إذا استقر في القلب فلا شيء يزعزعه؛ لأن هذا الإقرار صدر بعد التهديد بالقطع والصلب، بدلالة وقوع الإيمان في مقام الخوف لا في مقام الأمن.

١٤٤٥. فيها الصدع بالحق ولو كره الكافرون؛ لأنهم أعلنوا الإيمان أمام فرعون وعلى رؤوس الأشهاد، بدلالة إظهار الإيمان دون مداراة.

١٤٤٦. تفيد أن الإيمان بالله هو أول أبواب النجاة؛ إذ ابتدؤوا كلامهم بقولهم: ﴿آمَنَّا بِرَبِّنَا﴾ قبل طلب المغفرة.

١٤٤٧. تفيد أنه لا واسطة بين العبد وربه؛ إذ توجهوا بطلب المغفرة إلى الله مباشرة، بدلالة عدم ذكر شفيع ولا وسيط.

١٤٤٨. تفيد أن الإسلام يهدم ما كان قبله؛ لقوله: ﴿لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا﴾، بدلالة طلب مغفرة جميع الذنوب السابقة بالإيمان.

١٤٤٩. تفيد أن الإيمان مكفِّر للسيئات؛ لأنهم علّقوا المغفرة على الإيمان، بدلالة اللام في قوله: ﴿لِيَغْفِرَ﴾ الدالة على التعليل.

١٤٥٠. تفيد أن الذنوب وإن عظمت فإن رحمة الله أعظم؛ لأنهم طلبوا المغفرة مع كونهم سحرة، بدلالة إطلاق لفظ ﴿خَطَايَانَا﴾ من غير تقييد.

١٤٥١. تفيد أن السحر ذنب عظيم يستوجب التوبة والاستغفار؛ لذكره على وجه الخصوص بعد الخطايا، بدلالة عطفه بيانًا لشدته.

١٤٥٢. تفيد أن السحر كفر لا يُمحى إلا بالإيمان الصادق؛ لأنهم لم يطلبوا العفو عنه إلا بعد إعلان الإيمان.

١٤٥٣. فيها بيان ما كان عليه فرعون من القهر والإكراه؛ لقوله: ﴿وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ﴾، بدلالة نسبة الإكراه إليه صراحة.

١٤٥٤. تفيد أن الإكراه واقع في أفعال الجوارح لا في القلوب؛ لأنهم أُكرهوا على السحر ولم يُكرهوا على الكفر القلبي.

١٤٥٥. تفيد أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق؛ إذ تبرؤوا مما أُكرهوا عليه مع اعترافهم بوقوعه.

١٤٥٦. تفيد أن من أُكره على المعصية فهو عُرضة لتركها إذا زال الإكراه؛ بدلالة سرعة رجوعهم إلى الحق عند ظهوره.

١٤٥٧. تفيد أن الإيمان إذا خالط بشاشة القلوب أورث الثبات؛ لأنهم لم يرجعوا بعد زوال الخوف، بل ازدادوا يقينًا.

١٤٥٨. تفيد أن الله وحده هو الذي يغفر الذنوب؛ لقوله: ﴿لِيَغْفِرَ لَنَا﴾، بدلالة إفراد المغفرة بالله دون غيره.

١٤٥٩. تفيد أن الإيمان شرط لنيل المغفرة؛ إذ علّقوا المغفرة على قولهم: ﴿آمَنَّا بِرَبِّنَا﴾.

١٤٦٠. فيها الرد على من يزعم أن الإكراه يسقط المسؤولية القلبية؛ لأنهم نسبوا الذنب وطلبوا المغفرة رغم الإكراه.

١٤٦١. تفيد أن ما كان لله دام واتصل؛ لقوله: ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ﴾، أي خير مما وعد به فرعون.

١٤٦٢. تفيد أن كل ما سوى الله فانٍ وزائل؛ لأنهم قابلوا تهديد فرعون بقولهم: ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾.

١٤٦٣. تفيد أن العاقل يؤثر الباقي على الفاني؛ بدلالة الجمع بين «خير» و«أبقى» في مقام المفاضلة.

١٤٦٤. فيها التزهيد في الدنيا والترغيب في الآخرة؛ لأنهم قابلوا عذاب الدنيا بثواب الله الباقي.

١٤٦٥. تفيد أن لذة الإيمان تُنسي لذة الدنيا؛ إذ لم يلتفتوا إلى الوعيد ولا إلى الحياة.

١٤٦٦. فيها الثقة بوعد الله ونصره وثوابه؛ لأنهم قطعوا بأن ما عند الله خير وأبقى دون تردد.

١٤٦٧. فيها كمال اليقين بالله بعد لحظة الإيمان؛ إذ صدر منهم هذا الميزان الدقيق بين الفاني والباقي.

١٤٦٨. تفيد أن الإيمان الحق يُولِّد بصيرة في المآلات؛ لأنهم نظروا إلى البقاء لا إلى اللحظة.

١٤٦٩. تفيد أن أعظم أسباب الثبات استحضار الآخرة؛ لقوله: ﴿وَأَبْقَىٰ﴾، وهو نظر إلى ما بعد الموت.

١٤٧٠. فيها فضيلة عظيمة لهؤلاء السحرة في سرعة التوبة والإنابة؛ إذ انتقلوا من السحر إلى الشهادة في موقف واحد.

١٤٧١. تفيد أن العبرة بالخواتيم لا بالبدايات؛ فقد كانوا أول النهار سحرة، وآخره مؤمنين ثابتين.

١٤٧٢. تفيد أن الله إذا أراد بعبد خيرًا فتح له باب التوبة ولو في آخر لحظة؛ بدلالة هذا التحول العجيب في الموقف نفسه.

قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ [طه : ٧٤]

١٤٧٣. فيها عموم الوعيد لكل من اتصف بالوصف المذكور؛ لقوله: ﴿مَن﴾، بدلالة أن «مَن» من ألفاظ العموم فتتناول كل من يصدق عليه الشرط.

١٤٧٤. فيها إثبات البعث والرجوع إلى الله للحساب؛ لقوله: ﴿يَأْتِ﴾، بدلالة إسناد الإتيان للعبد بما يدل على المثول والقدوم للحساب.

١٤٧٥. تفيد أن للعبد إرادة واختيارًا يأتي بهما ربه؛ لقوله: ﴿يَأْتِ﴾، بدلالة إسناد الفعل إلى العبد لا إلى غيره.

١٤٧٦. فيها تذكير العبد بحق الربوبية وأن مقتضاها الطاعة لا المعصية؛ لقوله: ﴿رَبَّهُۥ﴾، بدلالة اختيار اسم «الرب» الذي يقتضي التربية والإنعام والملك، فالمجيء إليه على جرمٍ من أعظم التعدي.

١٤٧٧. تفيد أن الكفر والشرك جرم وإجرام؛ لقوله: ﴿مُجْرِمًا﴾، بدلالة تسمية حاله «إجرامًا».

١٤٧٨. فيها شدة التحذير من الإصرار على الإجرام إلى الممات؛ لأن السياق في "من يأت ربه مجرمًا" يدل على ختم الحياة على الجرم، بدلالة تعليق المصير على مجيئه بهذه الصفة.

١٤٧٩. تفيد أن الجزاء من جنس العمل وأنه لا يُظلم أحد؛ لقوله: ﴿فَإِنَّ لَهُ﴾، بدلالة تفريع الجزاء على الوصف بالفاء مع تأكيد الاستحقاق بـ«إنَّ»؛.

١٤٨٠. فيها تعيين دار العقوبة وأنها جهنم؛ لقوله: ﴿جَهَنَّمَ﴾، بدلالة التصريح باسمها تهويلًا وتخويفًا.

١٤٨١. تفيد أن النار معدة للكافرين أساسًا؛ لقوله: ﴿فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ﴾، بدلالة الإضافة باللام "له" الدالة على الاستحقاق والاختصاص.

١٤٨٢. فيها بيان فناء الموت يوم القيامة لأهل النار الذين هم أهلها؛ لقوله: ﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾، بدلالة نفي الموت نفيا صريحًا.

١٤٨٣. تفيد أنه لا راحة في جهنم قط؛ لقوله: ﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾، بدلالة أن الموت راحة وانقطاع للألم، فلما نُفي دل على دوام العذاب بلا انقطاع.

١٤٨٤. فيها تسليط الغم الدائم على أهل النار؛ لقوله: ﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾ مع ما بعده ﴿وَلَا يَحْيَىٰ﴾، بدلالة اجتماع النفيين الذي يورث بقاءً بين حالين كلاهما عذاب.

١٤٨٥. تفيد أن أحوال الآخرة مغايرة لأحوال الدنيا؛ لقوله: ﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾، بدلالة أن الدنيا لا تخلو من أحد الوصفين: حياة أو موت، أما هناك فحال ثالث لا هو موت يريح ولا حياة تنعم.

١٤٨٦. تفيد أن العذاب قد يبلغ بصاحبه منزلة لا يُسمى معها حيًّا ولا ميتًا؛ لقوله: ﴿وَلَا يَحْيَىٰ﴾، بدلالة نفي الحياة مع بقاء الإدراك للعذاب؛ فهو وجود للعقوبة لا وجود للنعيم.

١٤٨٧. تفيد أن هذا الوعيد من أعظم ما يبعث على التوبة قبل الممات؛ لأن المصير إذا وقع لا موت يريح ولا حياة تنفع، بدلالة ختم الآية بوصف العذاب الذي يسد كل باب راحة.

١٤٨٨. تفيد أن التحذير من النار أصلٌ جاءت به الرسل؛ لأن هذا التقرير لا يُدرك بالرأي المجرد، بدلالة أن الكلام في تفاصيل الآخرة من الغيب الذي مصدره الوحي.

١٤٨٩. فيها تخويف المؤمنين وتثبيتهم إذا فاتتهم الدنيا؛ لأن من استحضر هذا المصير علم أن "الخيرية والبقاء" أعظم، بدلالة مقابلة ما قبلها ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ بهذا الوعيد لمن آثر الإجرام.

١٤٩٠. تفيد أن من أعظم ما يزهد في الدنيا استحضار مآل المجرمين؛ لقوله: ﴿فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ﴾، بدلالة أن من رأى نهاية الطريق هان عليه ترك كثير من الشهوات في بدايته.

١٤٩١. فيها شدة الوعيد للمعرضين عن ذكر الله والواقعين في حدود الله؛ لأن وصف "المجرم" يشمل أعظم الإعراض والكفر وما يتبعه، بدلالة إطلاق الوصف دون تقييد مع ترتيب جهنم عليه.

قال تعالى: ﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ﴾ [طه : ٧٥]

١٤٩٢. فيها عموم الوعد لكل من اتصف بالوصف المذكور؛ لقوله: ﴿وَمَن﴾، بدلالة أن «مَن» من ألفاظ العموم فتشمل كل من يصدق عليه الشرط.

١٤٩٣. فيها إثبات القدوم على الله والرجوع إليه للجزاء؛ لقوله: ﴿يَأْتِهِ﴾، بدلالة إسناد الإتيان للعبد بما يدل على المثول بين يدي الله.

١٤٩٤. تفيد أن للعبد إرادةً واختيارًا يأتي بهما ربه؛ لقوله: ﴿يَأْتِهِ﴾، بدلالة إضافة الفعل إلى العبد.

١٤٩٥. فيها معنى ما ورد من أن الله يكلم عباده يوم القيامة بلا ترجمان؛ لقوله: ﴿يَأْتِهِ﴾، بدلالة أن الإتيان يتضمن المثول والمخاطبة.

١٤٩٦. تفيد أن النجاة لا تكون إلا بوصف الإيمان؛ لقوله: ﴿مُؤْمِنًا﴾، بدلالة تعليق الوعد على مجيئه بهذه الصفة.

١٤٩٧. فيها ردٌّ على من يكتفي بالدعوى دون حقيقة الإيمان؛ لقوله: ﴿مُؤْمِنًا﴾، بدلالة أنه وصفٌ معتبرٌ عند القدوم على الله لا مجرد دعوى.

١٤٩٨. تفيد أن الإيمان لا ينفع وحده إذا لم يصدقه العمل؛ لقوله: ﴿مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ﴾، بدلالة الجمع بين الوصفين على نسق واحد.

١٤٩٩. فيها تقرير منزلة العمل الصالح وأنه شرطٌ مع الإيمان؛ لقوله: ﴿قَدْ عَمِلَ﴾، بدلالة إتيان الفعل بصيغة التحقيق بـ«قد» الدالة على ثبوت وقوع العمل لا مجرد النية.

١٥٠٠. فيها الحث على المسارعة والاجتهاد في الباقيات الصالحات؛ لقوله: ﴿عَمِلَ﴾، بدلالة أن الجزاء رُتِّب على العمل.

١٥٠١. تفيد أن الأعمال الصالحة متعددة ومتنوعة؛ لقوله: ﴿الصَّالِحَاتِ﴾، بدلالة جمع «الصالحات» الدال على أنواع كثيرة.

١٥٠٢. فيها الجمع بين الإيمان والعمل الصالح على طريقة القرآن في تقرير النجاة؛ لقوله: ﴿مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ﴾، بدلالة اقتران الإيمان بالعمل الصالح.

١٥٠٣. تفيد أن الدنيا مزرعة الآخرة؛ لقوله: ﴿قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ﴾، بدلالة أن العمل إنما يكون في الدنيا، ثم يُجزى عليه في الآخرة.

١٥٠٤. تفيد أن القرآن مثاني يثني فيه الوعد والوعيد؛ لقوله: ﴿وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا﴾ بعد قوله قبلها ﴿إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا﴾، بدلالة مقابلة السياقين بوصفين متضادين وجزاءين متقابلين.

١٥٠٥. تفيد أن الجزاء مرتب على السبب، وأن الفاء للتفريع؛ لقوله: ﴿فَأُولَٰئِكَ﴾، بدلالة أن الفاء ربطت الجزاء بشرطه تعقيبًا وسببيةً: من أتى مؤمنًا عاملًا فجزاؤه كذا.

١٥٠٦. فيها رفعة مكانة أهل الإيمان والعمل الصالح؛ لقوله: ﴿فَأُولَٰئِكَ﴾، بدلالة اسم الإشارة للبعيد الذي يفيد رفعة المنزلة وعلو الشأن.

١٥٠٧. تفيد أن الدرجات في الآخرة فضلٌ من الله مرتب على الإيمان والعمل؛ لقوله: ﴿لَهُمُ الدَّرَجَاتُ﴾، بدلالة اختصاصها لهم بلام الملك والاستحقاق "لهم".

١٥٠٨. تفيد أن الجنة درجات متفاوتة لا منزلة واحدة؛ لقوله: ﴿الدَّرَجَاتُ﴾، بدلالة جمع «الدرجات» الدال على التفاوت.

١٥٠٩. تفيد أن الجنة محرمة على الكافرين وأن هذا الفضل مختص بالمؤمنين؛ لقوله: ﴿لَهُمُ﴾، بدلالة الاختصاص: "لهم" وحدهم.

١٥١٠. فيها الحث على علو الدرجة في الآخرة وعدم القناعة بالدون؛ لقوله: ﴿الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ﴾، بدلالة وصف الدرجات بـ«العُلى» الدال على أعلى المنازل.

١٥١١. تفيد أن علو الدرجات مرتبط بزيادة الإيمان والعمل؛ لقوله: ﴿الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ﴾ بعد ﴿قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ﴾، بدلالة ترتيب الأعلى على العمل الصالح.

١٥١٢. فيها عدم اليأس من المدعوين؛ فالمجرم قد يصير من أهل الدرجات العلى؛ لأن الآية جاءت عقب ذكر حال "مجرمًا" وجزائه، ثم ثُنِّيَ بحال "مؤمنًا" وجزائه، بدلالة هذا الانتقال القرآني الذي يفتح باب الأمل.

قال تعالى: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ﴾ [طه : ٧٦]

١٥١٣. فيها بيان عِظَم ما أعدَّه الله لأهل الإيمان من النعيم المقيم؛ لقوله: ﴿جَنَّاتُ﴾، بدلالة الجمع الدال على الكثرة، مما يفيد تنوّع النعيم وتعدّد مراتبه.

١٥١٤. تفيد أن نعيم الآخرة ليس جنةً واحدة بل جنات متعددة؛ لقوله: ﴿جَنَّاتُ﴾، بدلالة صيغة الجمع التي تفيد تفاوت المنازل وتعدد مراتب الجزاء.

١٥١٥. تفيد أن هذه الجنات دار إقامة لا ظعن ولا انتقال؛ لقوله: ﴿عَدْنٍ﴾، بدلالة أن "عدن" في اللغة الإقامة والاستقرار، أي جنات إقامة دائمة لا يخرج أهلها منها.

١٥١٦. فيها كمال النعيم باجتماع اللذة الحسية مع الراحة النفسية؛ لقوله: ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾، بدلالة أن جريان الأنهار تحت القصور والبساتين يدل على تمام النعمة وسهولة التمتع بها بلا كلفة.

١٥١٧. فيها دوام النعيم وتجدد لذاته؛ لقوله: ﴿تَجْرِي﴾ بصيغة المضارع، بدلالة أن المضارع يفيد الاستمرار والتجدد، فلا ينقطع نعيمها ولا يملّه أهلها.

١٥١٨. فيها بيان خلود أهل الجنة وخلود ما فيها من النعيم؛ لقوله: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾، بدلالة التصريح بالخلود.

١٥١٩. تفيد أن نعيم الجنة ليس مؤقتًا ولا منقطعًا؛ لقوله: ﴿خَالِدِينَ﴾، بدلالة نفي الانتهاء والزوال، بخلاف نعيم الدنيا الزائل.

١٥٢٠. فيها تمام الطمأنينة لأهل الإيمان بزوال الخوف من الفناء؛ لقوله: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾، بدلالة أن النفس لا يكتمل سرورها إلا مع أمن الزوال، وقد تحقق ذلك بالخلود.

١٥٢١. تفيد أن الجزاء الحقيقي على الأعمال يكون في الآخرة؛ لقوله: ﴿وَذَلِكَ جَزَاءُ﴾، بدلالة اسم الإشارة الدال على التعظيم، أي ذلك الجزاء العظيم الكامل الذي لا يقاس بجزاء الدنيا.

١٥٢٢. فيها كمال علم الله وعدله في الجزاء؛ لقوله: ﴿وَذَلِكَ جَزَاءُ﴾، بدلالة أن الجزاء جاء مضبوطًا موافقًا للعمل بلا ظلم ولا زيادة ولا نقص.

١٥٢٣. تفيد أن الجزاء مرتب على العمل سببًا ومقابلةً؛ لقوله: ﴿جَزَاءُ مَن﴾، بدلالة تعليق الجزاء على الوصف، مما يدل على أن الجزاء ثمرة العمل.

١٥٢٤. فيها عموم الحكم لكل من تحقق بوصف التزكية؛ لقوله: ﴿مَن تَزَكَّى﴾، بدلالة أن "مَن" من ألفاظ العموم، فتشمل كل عبد في كل زمان ومكان.

١٥٢٥. تفيد الحث على تزكية النفس وتطيبها بالإيمان والعمل الصالح؛ لقوله: ﴿تَزَكَّىٰ﴾، بدلالة أن أعظم الجزاء رُتِّب على التزكية، فدل على شرفها وعلو منزلتها.

١٥٢٦. تفيد أن التزكية سبب الفوز بالجنة؛ لقوله: ﴿جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ﴾، بدلالة جعل الجنات جزاءً مباشرا للتزكية.

١٥٢٧. تفيد أن التزكية تشمل التخلي عن الرذائل والتحلي بالطاعات؛ لقوله: ﴿تَزَكَّىٰ﴾، بدلالة أن أصل الزكاء الطهارة والنماء.

١٥٢٨. تفيد أن تزكية النفس ليست دعوى، ذبل عمل مستمر؛ لقوله: ﴿تَزَكَّىٰ﴾ بصيغة الفعل، بدلالة أن التزكية ممارسة وسلوك لا مجرد ادّعاء.

١٥٢٩. فيها الإشارة إلى دوام المجاهدة للنفس؛ لأن الفعل ﴿تَزَكَّىٰ﴾ يدل على الكسب والمجاهدة، بدلالة أن التزكية لا تكون إلا ببذل ومخالفة للهوى.

١٥٣٠. تفيد أن الفوز بالجنة ليس بالأماني وإنما بالتهذيب والتزكية؛ لقوله: ﴿مَن تَزَكَّىٰ﴾، بدلالة تعليق الجزاء على حقيقة التزكية لا على مجرد الانتساب أو الدعوى.

١٥٣١. فيها مناسبة السياق لما قبلها؛ إذ لما ذُكرت الدرجات العُلى للمؤمنين في الآية السابقة، جاء هنا بيان تفصيل ذلك الجزاء وموضعه وهو الجنات، بدلالة اتصال السياق واتساقه في بيان مآل أهل الإيمان.

١٥٣٢. تفيد أن أعلى مقامات النجاة إنما تكون بسلامة الباطن قبل ظاهر العمل؛ لأن التزكية متعلقة بالقلب أصلًا، بدلالة تقديم التزكية هنا بعد ذكر الإيمان والعمل في الآيات السابقة.

١٥٣٣. تفيد أن من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فالجنة مأواه؛ لقوله: ﴿مَن تَزَكَّىٰ﴾، بدلالة موافقة الآية لمعنى قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النَّازِعَات : ٤٠ - ٤١].

١٥٣٤. فيها تقرير أن طريق الجنة طريق تطهير لا تكديس؛ تطهير من الشرك والذنوب، لا مجرد كثرة أعمال بلا صفاء قلب، بدلالة اختيار لفظ التزكية دون غيره.

١٥٣٥. تفيد أن أعظم ما يُتقرَّب به إلى الله هو إصلاح النفس؛ لأن الله جعل جنات الخلد جزاءً لمن زكّى نفسه، لا لمن زخرف ظاهره فقط.

١٥٣٦. فيها فتح باب الأمل لكل من بدأ طريق التزكية مهما كان ماضيه؛ لأن الخطاب عام: ﴿مَن تَزَكَّىٰ﴾، بدلالة أن العبرة بالحال لا بالماضي.

١٥٣٧. تفيد أن السعادة الحقيقية ثمرة تزكية النفس لا كثرة متاع الدنيا؛ إذ قابل الله فناء الدنيا ببقاء الجنات، وربط البقاء بالتزكية.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِي فَٱضۡرِبۡ لَهُمۡ طَرِيقٗا فِي ٱلۡبَحۡرِ يَبَسٗا لَّا تَخَٰفُ دَرَكٗا وَلَا تَخۡشَىٰ﴾ [طه : ٧٧]

١٥٣٨. فيها إثبات الوحي للأنبياء وأنهم لا يتحركون إلا بأمر الله؛ لقوله: ﴿وَلَقَدۡ أَوۡحَيۡنَا إِلَىٰ مُوسَىٰٓ﴾، بدلالة التصريح بالوحي، وهو أصل الرسالة ومنبع التوجيه، وفيه رد على من يظن أن تصرفات الأنبياء اجتهاد محض.

١٥٣٩. فيها تأكيد وقوع الوحي وثبوته؛ لقوله: ﴿وَلَقَدۡ﴾، بدلالة دخول اللام وقد الدالتين على التحقيق والتوكيد، أي أن هذا الأمر واقع يقينًا لا شك فيه.

١٥٤٠. تفيد أن النصر والفرج إنما يبدأ من عند الله لا من عند الأسباب؛ لأن الابتداء كان بالوحي قبل الحركة، بدلالة تقديم الوحي على الفعل.

١٥٤١. فيها تشريف عظيم لبني إسرائيل بعد إيمانهم؛ لقوله: ﴿بِعِبَادِي﴾، بدلالة إضافة العباد إلى الله إضافة تشريف وتكريم، كما قال ابن جزي: "وأضافهم إلى نفسه تشريفًا لهم".

١٥٤٢. تفيد أن العبودية لله أعلى مراتب الشرف؛ لأن الله لم يقل: ببني إسرائيل، بل قال: ﴿بِعِبَادِي﴾، بدلالة أن أشرف أسمائهم ما نسبهم فيه إلى العبودية.

١٥٤٣. تفيد أن الرسل ليسوا مسلطين على الناس وإنما مبلغون عن الله؛ لقوله: ﴿أَسْرِ بِعِبَادِي﴾، أي عبادي أنا لا عبادك، بدلالة أن العباد لله مباشرة بلا واسطة، وفيه رد على كل تصور كهنوتي.

١٥٤٤. فيها وجوب طاعة أمر الله وإن خالف ظاهر الحسابات البشرية؛ لأن الأمر كان بالسير ليلًا والخروج في ظروف خطرة، بدلالة صدور الأمر الإلهي دون تعليل بشري.

١٥٤٥. تفيد أن الله قد يأمر عباده بما يظهر فيه مجازفة ثم يطمئنهم بعده؛ لقوله بعد الأمر: ﴿لَا تَخَافُ﴾، بدلالة أن الطمأنة جاءت عقب التكليف.

١٥٤٦. فيها مشروعية السير ليلًا عند الخوف من العدو؛ لقوله: ﴿أَنْ أَسْرِ﴾، بدلالة أن الإسراء هو السير بالليل، وقد قرره النبي ﷺ بقوله: «عَلَيْكُمْ بِالدُّلْجَةِ؛ فَإِنَّ الأَرْضَ تُطْوَى بِاللَّيْلِ» [حديثٌ حسن؛ رواه أبو داود (٢٥٧١)، وأحمد (١٦٩٢٧)، وصححه الألباني].

١٥٤٧. فيها حكمة الله في التدبير الخفي قبل المواجهة الظاهرة؛ لأن السير كان ليلًا قبل هلاك فرعون، بدلالة أن النجاة سبقت الهلاك.

١٥٤٨. فيها لطف الله بعباده ورعايته الدقيقة لهم؛ إذ لم يتركهم يواجهون فرعون مواجهة مباشرة، بل هيأ لهم طريق النجاة أولًا.

١٥٤٩. فيها المعجزة الباهرة الخارقة للسنن الكونية؛ لقوله: ﴿فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ﴾، بدلالة أن البحر لا يكون طريقًا في العادة، فكان ذلك آية قاهرة.

١٥٥٠. تفيد أن المعجزات لا تخرج عن أمر الله وإذنه؛ لأن موسى عليه السلام لم يشق البحر بذاته بل بأمر ربه، بدلالة اقتران الفعل بالأمر الإلهي.

١٥٥١. فيها كمال قدرة الله سبحانه وتعالى؛ إذ جعل البحر طريقًا، بدلالة أن من بيده الكون يسخر أعظم المخلوقات لعباده.

١٥٥٢. فيها كمال حكمة الله لا مجرد القدرة؛ لقوله: ﴿طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ﴾ لا مجرد انفلاق، بل طريقًا منضبطًا يُسلك.

١٥٥٣. فيها عظيم عناية الله بأوليائه؛ إذ لم يجعل الطريق موحلًا ولا خطرًا، بل قال: ﴿يَبَسًا﴾، بدلالة وصف الطريق باليبس.

١٥٥٤. تفيد أن البحر مأمور بأمر الله؛ يسكن لمن شاء الله نجاته ويهيج لمن شاء الله هلاكه؛ لأن الآية بعد شق البحر وكونه طريقًا ﴿فِي الْبَحْرِ يَبَسًا﴾ جاءت هنا بالإغشاش والإهلاك.

١٥٥٥. تفيد أن الله لا يرضى لعباده المشقة مع القدرة على رفعها؛ لقوله: ﴿يَبَسًا﴾، حتى لا تتبلل أقدامهم ولا ملابسهم، كما نبه عليه أهل العلم.

١٥٥٦. تفيد أن من أرضى الله أرضاه وسخر له الكون كله؛ لأن البحر صار طوعًا لعباده، بدلالة انقلاب الطبيعة لخدمتهم.

١٥٥٧. فيها طمأنينة القلب ثمرة التسليم لأمر الله؛ إذ جاء بعد الأمر مباشرة: ﴿لَا تَخَافُ﴾، بدلالة اقتران الطاعة بالأمن.

١٥٥٨. تفيد أن الخوف الطبيعي لا ينافي الإيمان لكنه يُزال بوعد الله؛ لقوله: ﴿لَا تَخَافُ﴾، بدلالة أن النهي جاء بعد قيام سبب الخوف.

١٥٥٩. تفيد أن الأنبياء لا يعلمون الغيب إلا ما أوحاه الله؛ إذ طمأنه الله من أمر لم يكن يعلمه من جهة العادة، بدلالة احتياجه للوحي في الطمأنة.

١٥٦٠. فيها إثبات أن الأنبياء بشر يعتريهم الخوف لكنهم يلجؤون إلى الله؛ لقوله: ﴿لَا تَخَافُ﴾، إذ لو لم يوجد موجب الخوف لما كان للنهي معنى.

١٥٦١. فيها وعد الله بحفظ أوليائه من العدو؛ لقوله: ﴿لَا تَخَافُ دَرَكًا﴾، بدلالة نفي لحوق فرعون بهم.

١٥٦٢. تفيد أن العبد إذا كان في طاعة الله فإن الله يتولى حمايته؛ لأن نفي الدرك جاء ضمانًا إلهيًا لا مجرد رجاء.

١٥٦٣. فيها الجمع بين زوال الخطر الخارجي والداخلي؛ لقوله: ﴿لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾، فالأول خوف من العدو، والثاني خشية في النفس.

١٥٦٤. تفيد أن الطمأنينة الكاملة تكون بأمرين: أمن الواقع، وأمن القلب؛ بدلالة الجمع بين نفي الخوف ونفي الخشية.

١٥٦٥. فيها الفرق الدقيق بين الخوف والخشية؛ فالدرك أمر محسوس، والخشية أمر قلبي، فجمع الله له الأمنين معًا.

١٥٦٦. تفيد أن النصر الحقيقي يبدأ بالسكينة قبل الحركة؛ لأن الله طمأن القلوب قبل تمام النجاة.

١٥٦٧. فيها شاهد محسوس على أن استكبار فرعون لم يغن عنه شيئًا؛ إذ البحر الذي طغى به سلطانه صار سبب هلاكه.

١٥٦٨. فيها سنّة الله في نجاة المؤمنين وهلاك الطغاة؛ نجّى موسى عليه السلام وقومه، وأغرق فرعون وجنده، بدلالة سياق الآية في مسار القصة.

١٥٦٩. تفيد أن طريق النجاة قد يكون في موضع لا يخطر على بال البشر؛ طريق في البحر، بدلالة أن الفرج يأتي من حيث لا يُحتسب.

١٥٧٠. فيها تثبيت للدعاة وأهل الإصلاح؛ أن الله إذا اشتد الظلم فتح أبوابًا من النجاة لا تخطر على القلوب.

١٥٧١. فيها درس للأمة أن طريق الخلاص لا يُقاس بالموازين المادية وحدها؛ بل بطاعة الله والثقة بوعده.

١٥٧٢. تفيد أن الله إذا تكفل بالحماية فلا سلطان لأحد بعده؛ لقوله: ﴿لَا تَخَافُ ... وَلَا تَخْشَىٰ﴾، وهو أبلغ أسلوب في غلق أبواب الخوف كلها.

قال تعالى: ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾ [طه : ٧٨]

١٥٧٣. فيها تعقيب سريع يدل على المبادرة إلى البغي بعد قيام الحجة؛ لقوله: ﴿فَأَتْبَعَهُمْ﴾، بدلالة الفاء الدالة على التعقيب، أي لم يزده ظهور الآيات إلا إمعانًا في المطاردة.

١٥٧٤. تفيد أن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى في موضعها؛ لقوله: ﴿فَأَتْبَعَهُمْ﴾ لا "فتبعهم"، بدلالة الألف في "أتبع" التي أفادت – على ما نُقل – معنى اللحوق والمضيّ في الأثر حتى يدرك، بخلاف "تبع" التي قد تدل على مجرد كونه في الأثر.

١٥٧٥. فيها ظلم فرعون وإصراره على الشر وعمى بصيرته؛ لأن سياق ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ﴾ جاء بعد النجاة الباهرة وشق البحر، بدلالة أنه لم يرتدع بتلك الآيات البينات بل اتبعهم للقضاء عليهم.

١٥٧٦. تفيد أن الطغاة قد يحوّلون النعم والجنود إلى أدوات للعدوان؛ لقوله: ﴿فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ﴾، بدلالة إسناد الاتباع إليه مع تسيير الجنود وراءه، فهم آلة بطشه وامتداد سلطانه.

١٥٧٧. فيها غباء الأتباع إذا انساقوا خلف الطاغية بلا بصيرة؛ لقوله: ﴿بِجُنُودِهِ﴾، بدلالة أنهم خرجوا معه إلى مهلكة ظاهرة بعد مشاهدة الآيات، فكان اتباعهم طاعة عمياء، وهو من جنس قوله تعالى: ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ﴾.

١٥٧٨. فيها تقرير أن الطاعة لا تجوز في معصية الله؛ بدلالة اقتران الاتباع بالجنود في سياق الإهلاك، فتكون عاقبة طاعة المخلوق في معصية الخالق وبالًا على الجميع.

١٥٧٩. فيها تهويل ما أصاب فرعون وجنوده وتصويره بأبلغ أسلوب؛ لقوله: ﴿فَغَشِيَهُمْ﴾، بدلالة أن "الغشيان" يفيد الإحاطة والستر من كل جهة، فهو إهلاك مستغرق لا انفلات معه.

١٥٨٠. فيها لفتة بيانية في العدول من لفظ "البحر" في الآية السابقة إلى لفظ "اليم" هنا؛ لقوله: ﴿مِّنَ ٱلْيَمِّ﴾ بعد قوله قبلها: ﴿فِي الْبَحْرِ﴾، بدلالة أن السياق هناك سياق تسخيرٍ للطريق والنجاة فناسبه "البحر" المعهود، وهنا سياق خوف وعقوبة وانتقام فناسبه "اليم" الذي يَرِد في الاستعمال القرآني كثيرًا في مقام الإلقاء والهلاك والخوف، فيجتمع في القصة لفظان لمعنى مائي واحد باعتبارين سياقيين مختلفين: اعتبار النجاة واعتبار العقوبة.

١٥٨١. تفيد أن الإبهام قد يأتي للمبالغة والتهويل في كلام العرب؛ لقوله: ﴿مَا غَشِيَهُمْ﴾، بدلالة أنه لم يذكر نوع الغشيان ولا مقداره ولا كيفيته، فتركه على الإبهام ليفيد التعظيم والتفخيم: غشيانًا لا يُوصف ولا تُحيط به العبارة.

١٥٨٢. تفيد أن العاقبة الوخيمة للكفر والظلم تُجمع على صاحبها دفعة واحدة؛ لقوله: ﴿فَغَشِيَهُمْ ... مَا غَشِيَهُمْ﴾، بدلالة أن الغشيان جاء بصيغة تفيد الاستغراق، فهو هلاك شامل لفرعون ومن معه.

١٥٨٣. تفيد أن الأسباب غير مؤثرة بذاتها، وإنما تعمل بإذن المسبب؛ بدلالة أن ذات "الماء" جاءت بنتيجتين متقابلتين تمام المقابلة: نجاة وهلاك، فلا يُعتمد على السبب لذاته، بل على مسبب الأسباب.

١٥٨٤. فيها شاهد محسوس على أن استكبار فرعون لم يُغنِ عنه شيئًا؛ لأنه اتبعهم بجنوده وسلطانه ثم كانت نهايته الغشيان، بدلالة مقابلة فعل القوة البشرية ﴿بِجُنُودِهِ﴾ بنتيجة القهر الإلهي ﴿فَغَشِيَهُمْ﴾.

١٥٨٥. تفيد أن الله يُري الطغاة نهاية ما توعدوا به المؤمنين؛ إذ أراد فرعون أن يلحقهم ويستأصلهم، فكان هو الملحوق بالعقوبة، بدلالة سياق الاتباع الذي انقلب على صاحبه.

١٥٨٦. تفيد أن من أعظم ما يثبت المؤمنين رؤيةُ سنن الله في الانتقام من الظالمين؛ لأن الآية جاءت عقب أمر الطمأنة: ﴿لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾.

قال تعالى: ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ﴾ [طه : ٧٩]

١٥٨٧. فيها التصريح بضلال فرعون في نفسه قبل غيره؛ لقوله: ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ﴾، بدلالة إسناد الإضلال إليه مباشرة، فدلّ على أن الضلال وصف قائم به لا طارئ عليه.

١٥٨٨. تفيد أن فرعون لم يقتصر على الضلال الذاتي، بل تعدّى إلى إضلال غيره؛ لقوله: ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ﴾، بدلالة تعدية الفعل إلى المفعول، فكان ضالًّا في نفسه ومضلًّا لغيره.

١٥٨٩. تفيد أن أعظم صور الفساد أن يجتمع الضلال والإضلال في شخص واحد؛ لأن الضال قد يفسد نفسه، أما المضل فيفسد نفسه وغيره، بدلالة الجمع بين الوصفين في جملة واحدة.

١٥٩٠. فيها بيان خطورة القادة المستبدين والأئمة المضلين؛ لأن فرعون لم يكن فردًا عاديًا، بل قائدًا، فلما ضلّ أضلّ أمة بأكملها، بدلالة إضافة القوم إليه في قوله: ﴿قَوْمَهُ﴾.

١٥٩١. تفيد أن اتباع القائد الفاسد سبب للهلاك الجماعي؛ لأن قومه هلكوا به وبسببه، بدلالة اقتران ذكر القوم بإضلاله دون تفريق، فعمّهم العذاب بعموم الاتباع.

١٥٩٢. تفيد أن من سلك سبيل المجرمين ضلّ سواء السبيل؛ إذ القوم لم يضلّوا استقلالًا، بل بسلوكهم طريق فرعون، بدلالة نسبة الضلال إلى فعله لا إلى جهلهم وحده.

١٥٩٣. فيها الحثّ على ملازمة الصالحين والتحذير من مرافقة المفسدين؛ لأن مصير القوم كان تابعًا لمصير قائدهم، بدلالة ارتباط الهلاك بالقيادة لا بمجرد العدد.

١٥٩٤. تفيد أن الإضلال قد يكون أعظم من الضلال نفسه؛ لأن فرعون جمع بين إفساد نفسه وإفساد غيره، بدلالة تقديم فعل الإضلال على نفي الهداية.

١٥٩٥. فيها أسلوب قرآني بليغ في تأكيد المعنى بنفي ضده؛ لقوله: ﴿وَمَا هَدَىٰ﴾ بعد قوله: ﴿وَأَضَلَّ﴾، بدلالة أن نفي الهداية بعد إثبات الإضلال ليس تكرارًا محضًا، بل توكيد للمعنى وإغلاق لكل احتمال.

١٥٩٦. تفيد أن فرعون لا يتصف بشيء من الهداية أصلًا لا قليلًا ولا كثيرًا؛ لقوله: ﴿وَمَا هَدَىٰ﴾ بصيغة النفي المطلق، بدلالة أن الآية أخرجته مخرج العموم في نفي الهداية عنه.

١٥٩٧. فيها بيان لطيف من أغراض الحذف البلاغي؛ إذ حذف مفعول ﴿هَدَىٰ﴾، بدلالة أن حذف المفعول أفاد العموم، أي: ما هدى أحدًا قط، لا قومه ولا غيرهم.

١٥٩٨. فيها جواز حذف المعلوم إذا تقدّم ما يدل عليه السياق؛ لأن المقصود مفهوم من الكلام، بدلالة الاكتفاء بنفي الفعل دون ذكر متعلّقه.

١٥٩٩. تفيد أن الطغاة يلبسون الباطل لباس الحق ليضلّوا به أتباعهم؛ لأن فرعون كان يزيّن لهم مسلكه ويستخفهم، بدلالة نسبة الإضلال إليه لا إلى مجرد اختيار القوم.

١٦٠٠. تفيد أن الضلال الحقيقي هو الضلال عن الله لا عن الطريق الحسي؛ لأن قوم فرعون اتبعوه طريقًا محسوسًا، لكنهم ضلّوا طريق النجاة، بدلالة سياق السورة في ذكر العاقبة لا مجرد المسير.

١٦٠١. فيها بيان سنّة الله في أئمة الكفر؛ أنهم لا يكتفون بالكفر، بل يقودون غيرهم إليه، بدلالة موافقة هذه الآية لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾.

١٦٠٢. تفيد أن أعظم الخسارة أن يُحمل الإنسان وزره ووزر غيره؛ لأن فرعون أضلّ قومه فحمل أوزارهم مع وزره، بدلالة اجتماع فعل الإضلال مع الجماعة التابعة له.

١٦٠٣. فيها تسلية للمؤمنين عبر التاريخ؛ بأن هلاك الأمم لا يكون لقلة العدد، بل لفساد القيادة، بدلالة أن الهلاك نُسب إلى فعل فرعون لا إلى ضعف بني إسرائيل.

١٦٠٤. فيها تقرير قاعدة قرآنية عظيمة: أن من لم يكن هاديًا بالحق فهو — غالبًا — داعٍ إلى الضلال، بدلالة الجمع بين نفي الهداية وإثبات الإضلال في آية قصيرة جامعة.

قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ عَدُوِّكُمۡ وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنَ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ﴾ [طه : ٨٠]

١٦٠٥. فيها عناية الله بخطاب عباده خطاب قرب ورحمة؛ لقوله: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾، بدلالة النداء المضاف إلى أصلهم تشريفًا وتنبيهًا، لا نداء تقريع.

١٦٠٦. فيها تذكير الأمة بنِعَم الله الكبرى قبل مطالب التكليف؛ لأن الآية بدأت بالتذكير لا بالأمر، بدلالة تقديم الامتنان على التوجيه.

١٦٠٧. تفيد أن النجاة من العدو الظالم من أعظم النعم الدنيوية؛ لقوله: ﴿قَدْ أَنْجَيْنَاكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ﴾، بدلالة التصريح بالإنجاء وتقييده بالعدو.

١٦٠٨. تفيد أن الأمن بعد الخوف نعمة تستوجب الشكر الخاص؛ لأن السياق جاء بعد ذكر فرعون وهلاكه، بدلالة اتصال الآية بما قبلها من ذكر الطغيان والإغراق.

١٦٠٩. فيها تسمية الطاغية عدوًّا صريحًا دعوة إلى البراءة منه وعدم اتباعه؛ لقوله: ﴿مِنْ عَدُوِّكُمْ﴾، بدلالة أن الله سمّاه عدوًّا ولم يترك الأمر لتقديرهم.

١٦١٠. تفيد أن معرفة العدو من أعظم أسباب السلامة من الضلال؛ لأن الجهل بالعداوة يؤدي إلى الاتباع، بدلالة التنصيص على وصف العداوة.

١٦١١. فيها بيان سنّة الله في أن العسر يعقبه يسر؛ إذ جاء ذكر الإنجاء بعد أعظم شدة، بدلالة ترتيب النعمة بعد البلاء.

١٦١٢. فيها الجمع بين النعمة الدنيوية والنعمة الدينية؛ لأن الله لم يكتف بإنجائهم، بل قال: ﴿وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الأَيْمَنَ﴾، بدلالة الانتقال من نعمة السلامة إلى نعمة الوحي.

١٦١٣. تفيد أن الوحي والكتاب من أعظم النعم بعد نعمة النجاة؛ لأن به قوام الدين واستقامة الحياة، بدلالة ذكر الميعاد قبل ذكر الطعام.

١٦١٤. تفيد أن الهداية مقدَّمة على المعيشة في ميزان القرآن؛ إذ قُدِّم الوعد بالطور على إنزال المن والسلوى، بدلالة ترتيب النعم في الآية.

١٦١٥. فيها تشريف مكان الوحي وتعظيم شأنه؛ لقوله: ﴿جَانِبَ الطُّورِ الأَيْمَنَ﴾، بدلالة تخصيص المكان والوصف باليُمن والبركة.

١٦١٦. تفيد أن الله يربط القلوب بالمشاهد الإيمانية بعد المحن العظيمة؛ لأن الميعاد بالطور جاء بعد النجاة مباشرة، بدلالة اتصال الوعد بالإنجاء.

١٦١٧. فيها سعة فضل الله على من عصاه ثم تاب أو نجا برحمته؛ لأن بني إسرائيل عُرف عنهم التقصير، ومع ذلك قال: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ﴾، بدلالة نسبة الفعل إلى الله مباشرة.

١٦١٨. تفيد أن الرزق قد يأتي من غير كسب ولا مشقة؛ لقوله: ﴿نَزَّلْنَا﴾، بدلالة أن الإنزال يدل على الرزق السماوي الذي لا تعب فيه.

١٦١٩. فيها زيادة النعمة وتوسعتها بعد ضيقها؛ لأن الله أنعم عليهم بنوعين من الطعام، بدلالة الجمع بين ﴿الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ﴾.

١٦٢٠. تفيد أن تعدد النعم يستوجب مزيد شكر لا مزيد طلب؛ لأنهم أُعطوا أكثر من طعام واحد، بدلالة المقابلة مع قولهم: ﴿لن نصبر على طعام واحد﴾.

١٦٢١. فيها رحمة الله بالعباد بتذكيرهم بنعمه حتى لا ينسوها؛ لأن الآية جاءت بصيغة التذكير بعد النجاة، بدلالة قوله: ﴿قَدْ أَنجَيْنَاكُمْ﴾ بصيغة الماضي التقريري.

١٦٢٢. فيها التحذير من كفر النعمة بعد تحققها؛ لأن ذكر النعم في القرآن غالبًا تمهيد للأمر بالشكر، بدلالة سياق الامتنان المجرد.

١٦٢٣. تفيد أن النعم ثلاث مراتب كبرى: أمن، وهداية، ورزق؛ بدلالة اجتماع هذه الثلاث في آية واحدة: النجاة – الميعاد – الطعام.

١٦٢٤. تفيد أن تمام النعمة لا يكون إلا باجتماع الدين والدنيا؛ فلا يكفي الأمن بلا هدى، ولا الهداية بلا قيام معيشة، بدلالة جمع النعمتين في خطاب واحد.

١٦٢٥. تفيد أن سنن الله لا تتبدل؛ فمن شكر دامت نعمته، ومن كفرها سُلبت؛ بدلالة أن التذكير بالنعم جاء بعد ذكر هلاك فرعون الذي كفر نعمة الله.

١٦٢٦. فيها تربية للأمة على استحضار الماضي لبناء الحاضر؛ لأن الله ذكّرهم بما صنع بآبائهم، بدلالة توجيه الخطاب للأبناء بذكر نعمة الأسلاف.

قال تعالى: ﴿كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَلَا تَطۡغَوۡاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِيۖ وَمَن يَحۡلِلۡ عَلَيۡهِ غَضَبِي فَقَدۡ هَوَىٰ﴾ [طه : ٨١]

١٦٢٧. تفيد أن الله أباح لعباده الانتفاع بالرزق ولم يحرّم عليهم الطيبات؛ لقوله: ﴿كُلُوا﴾، بدلالة صيغة الأمر الدالة على الإذن والإباحة.

١٦٢٨. تفيد أن التمتع بالحلال لا ينافي الزهد المشروع؛ لأن الله أمر بالأكل مع بقاء مقام العبودية، بدلالة الجمع بين الإذن والتنبيه بعده.

١٦٢٩. تفيد أن الأصل في الرزق الحل والطهارة لا التحريم والتشديد؛ لقوله: ﴿مِن طَيِّبَاتِ﴾، بدلالة تقييد المأكول بالطيب دون غيره.

١٦٣٠. تفيد أن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا؛ لقوله: ﴿طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾، بدلالة إضافة الرزق إليه مع وصفه بالطيب، إشارة إلى تحريم الخبائث وإن كان هو خالقها.

١٦٣١. فيها تحريم أكل المال الحرام وسائر المكاسب الخبيثة؛ لأن الأمر بالأكل من الطيبات يتضمن النهي عن ضدها، بدلالة مفهوم المخالفة.

١٦٣٢. تفيد أن الرزق بيد الله وحده لا بيد الخلق؛ لقوله: ﴿مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾، بدلالة نسبة الرزق إلى الله لا إلى الأسباب.

١٦٣٣. تفيد أن الرزق مقسوم مقدّر؛ لأن إضافته إلى الله تقتضي سبق التقدير، وهو موافق لقوله تعالى: ﴿نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ [الزُّخۡرُف : ٣٢].

١٦٣٤. فيها كثرة الطيبات التي امتنّ الله بها على الإنسان؛ لأن لفظ ﴿طَيِّبَاتِ﴾ جاء جمعًا، بدلالة دلالة الجمع على التعدد والسعة.

١٦٣٥. تفيد أن الإنسان مكلَّف بالانتفاع المنضبط لا بالحرمان ولا بالإفراط؛ لأن الإذن جاء مقيدًا بالمنع من الطغيان، بدلالة اقتران الأمر بالنهي.

١٦٣٦. فيها النهي عن الطغيان في الرزق؛ لقوله: ﴿وَلَا تَطۡغَوۡا فِيهِ﴾، بدلالة النهي الصريح عن مجاوزة الحد.

١٦٣٧. تفيد أن الطغيان يشمل الإسراف والبطر واستعمال النعمة في المعصية؛ لأن اللفظ جاء مطلقًا، بدلالة عموم قوله: ﴿تَطۡغَوۡا﴾.

١٦٣٨. فيها تحريم الظلم في البيع والشراء وأخذ الحقوق بغير حق؛ لأنه من أعظم صور الطغيان في الرزق، بدلالة دخول ذلك في عموم النهي.

١٦٣٩. فيها التحذير من أن النعمة قد تنقلب نقمة عند سوء استعمالها؛ لقوله: ﴿فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِي﴾، بدلالة ترتيب الغضب على الطغيان بالفاء.

١٦٤٠. تفيد أن الطغيان سبب مباشر لحلول غضب الله؛ لأن الفاء تفيد التعقيب والسببية، بدلالة قوله: ﴿فَيَحِلَّ﴾.

١٦٤١. فيها إثبات صفة الغضب لله على الوجه اللائق بجلاله؛ لقوله: ﴿غَضَبِي﴾، بدلالة إضافة الغضب إلى الله سبحانه.

١٦٤٢. تفيد أن غضب الله أعظم العقوبات وأشدها؛ لأنه أضيف إليه ولم يُقيد بعذاب معين، بدلالة الإطلاق في مقام الوعيد.

١٦٤٣. تفيد أن من حلّ عليه غضب الله فقد خسر أعظم الخسران؛ لقوله: ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي﴾، بدلالة تعليق الهلاك على مجرد حلول الغضب.

١٦٤٤. تفيد أن من غضب الله عليه فلا هادي له ولا ناصر؛ لأن الغضب الإلهي يقطع أسباب النجاة كلها، بدلالة لازم المعنى.

١٦٤٥. تفيد أن السقوط الحقيقي هو السقوط الإيماني لا الدنيوي؛ لقوله: ﴿فَقَدْ هَوَىٰ﴾، بدلالة أن الهويّ هو السقوط من العلو إلى أسفل سافلين.

١٦٤٦. فيها تهويل عاقبة من استهان بأمر الله؛ لأن التعبير بـ﴿هَوَىٰ﴾ يدل على سقوط مفاجئ مهلك، بدلالة اختيار هذا اللفظ دون غيره.

١٦٤٧. تفيد أن الغضب الإلهي يؤدي إلى الهلاك في الدنيا والآخرة؛ لأن الهويّ يشمل السقوط في الحال والمآل، بدلالة إطلاق اللفظ دون تقييد.

١٦٤٨. تفيد أن السلامة من الطغيان لا تكون إلا باكتساب الرزق من حِلِّه ووضعه في محلّه؛ لأن النهي جاء متعلقًا بالرزق نفسه، بدلالة قوله: ﴿فِيهِ﴾ أي في هذا الرزق.

١٦٤٩. فيها تربية المؤمن على شكر النعمة بالخضوع لا بالاستعلاء؛ لأن الطغيان يناقض الشكر، بدلالة مقابلة الإذن بالأكل بالنهي عن البغي.

١٦٥٠. تفيد أن أعظم أسباب سلب النعم هو البطر والطغيان لا قلة الموارد؛ لأن التحذير لم يكن من الفقر بل من سوء الاستعمال، بدلالة سياق الآية.

قال تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ [طه : ٨٢]

١٦٥١. فيها فتح باب الرجاء بعد شدة الوعيد السابق؛ لأنه لما حذّر من الطغيان وحلول الغضب قال بعدها مباشرة: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ﴾، بدلالة الانتقال من الوعيد إلى الوعد.

١٦٥٢. تفيد أن الله سبحانه هو المتكفّل بالمغفرة لا غيره؛ لقوله: ﴿وَإِنِّي﴾، بدلالة إسناد المغفرة إلى ذاته سبحانه دون واسطة.

١٦٥٣. فيها تأكيد وعد الله بالمغفرة أعظم تأكيد؛ لاجتماع ﴿إِنَّ﴾ واللام في قوله: ﴿لَغَفَّارٌ﴾، بدلالة اجتماع أدوات التوكيد.

١٦٥٤. تفيد أن وعد الله حق وصدق لا يتخلّف؛ لأن المؤكَّد لا يأتي إلا في مقام الجزم، بدلالة صيغة الجزم في الوعد.

١٦٥٥. فيها سعة مغفرة الله وكثرتها؛ لقوله: ﴿غَفَّارٌ﴾ بصيغة المبالغة، بدلالة أن صيغة "فعّال" تدل على التكرار والكثرة.

١٦٥٦. تفيد أن كثرة الذنوب لا تمنع من المغفرة مع التوبة؛ لأن صيغة المبالغة جاءت مطلقة غير مقيدة بعدد الذنوب، بدلالة الإطلاق في قوله: ﴿غَفَّارٌ﴾.

١٦٥٧. فيها الحث على الإكثار من التوبة؛ لأن العبد كثير الخطأ وربه كثير المغفرة، بدلالة اقتران "غفار" بمن تاب.

١٦٥٨. تفيد أن المغفرة مشروطة لا مطلقة؛ لقوله: ﴿لِمَن تَابَ﴾، بدلالة تعليق المغفرة بشرط.

١٦٥٩. تفيد أن أول شروط المغفرة التوبة الصادقة؛ لتقديم قوله: ﴿تَابَ﴾، بدلالة التقديم في الذكر.

١٦٦٠. تفيد أن التوبة وحدها لا تكفي دون الإيمان؛ لقوله بعدها: ﴿وَءَامَنَ﴾، بدلالة العطف الدال على اشتراط الجميع.

١٦٦١. فيها الجمع بين التوبة القلبية والعقيدة الصحيحة؛ لأن الإيمان عمل القلب، بدلالة ذكره مستقلاً بعد التوبة.

١٦٦٢. تفيد أن صدق التوبة لا يتحقق إلا بالعمل الصالح؛ لقوله: ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾، بدلالة عطف العمل على الإيمان.

١٦٦٣. تفيد أن الإيمان الحق يثمر عملاً صالحًا؛ لأن العمل جاء تابعًا للإيمان، بدلالة ترتيب الألفاظ.

١٦٦٤. تفيد أن التوبة دعوى لا تصدق إلا بالعمل؛ لأن المغفرة لم تُعلّق على القول بل على العمل، بدلالة قوله: ﴿عَمِلَ﴾.

١٦٦٥. تفيد أن العمل المقبول هو العمل الصالح لا مجرد العمل؛ لقوله: ﴿صَالِحًا﴾، بدلالة تقييد العمل بالصلاح.

١٦٦٦. تفيد أن الأعمال الصالحة تكفّر السيئات؛ لأنها جعلت شرطًا للمغفرة، بدلالة ترتيب المغفرة عليها.

١٦٦٧. تفيد أن من تمام التوبة الاستقامة بعدها؛ لقوله: ﴿ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ﴾، بدلالة التراخي بـ﴿ثم﴾.

١٦٦٨. تفيد أن الهداية بعد التوبة مطلوبة دوامًا لا لحظة عابرة؛ لأن "ثم" تفيد الاستمرار بعد الابتداء، بدلالة دلالة التراخي.

١٦٦٩. فيها التحذير من الانتكاس بعد التوبة؛ لأن الهداية ذُكرت شرطًا أخيرًا، بدلالة أن من لم يثبت لم يدخل في الوعد.

١٦٧٠. تفيد أن الاستقامة بعد الإسلام أعظم من مجرد الدخول فيه؛ لقوله: ﴿ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ﴾، بدلالة نظيره قوله: ﴿ثم استقاموا﴾.

١٦٧١. تفيد أن للعبد إرادة واختيارًا في سلوك طريق الهداية؛ لقوله: ﴿ٱهۡتَدَىٰ﴾، بدلالة إسناد الفعل للعبد.

١٦٧٢. تفيد أن الهداية تشمل لزوم الصراط واتباع الرسول ﷺ؛ لأن الهداية المطلقة لا تكون إلا بذلك، بدلالة إطلاق لفظ الهداية.

١٦٧٣. تفيد أن المسلم يعيش بين الخوف والرجاء؛ إذ سبقتها آيات الغضب وأعقبتها آية المغفرة، بدلالة السياق.

١٦٧٤. فيها علاج داء القنوط واليأس من رحمة الله؛ لأن فتح باب المغفرة بعد التهديد يحيي القلوب، بدلالة المقابلة بين الغضب والمغفرة.

١٦٧٥. تفيد أن فتح باب الرجاء أعظم أسباب إصلاح النفوس؛ لأن المذنب إذا علم بسعة المغفرة رجع، بدلالة مقصد الآية.

١٦٧٦. فيها براعة الاستهلال لما سيأتي من ذكر عصيان بني إسرائيل؛ إذ فُتح لهم باب التوبة قبل الوقوع في الذنب، بدلالة مجيء الآية قبل ذكر عبادتهم العجل.

١٦٧٧. تفيد أن رحمة الله سبقت غضبه؛ لأن الوعد جاء بعد الوعيد مباشرة، بدلالة سرعة الانتقال إلى المغفرة.

١٦٧٨. تفيد أن التوبة تجب ما قبلها؛ لأن الله علّق المغفرة على التوبة دون استثناء، بدلالة الإطلاق في قوله: ﴿لِمَن تَابَ﴾.

١٦٧٩. تفيد أن طريق النجاة جامع لأربع مراتب: توبة، وإيمان، وعمل، واستقامة؛ بدلالة اجتماع هذه الأركان الأربعة في آية واحدة.

قال تعالى: ﴿۞ وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ [طه : ٨٣]

١٦٨٠. فيها بيان كمال علم الله المحيط بكل شيء؛ لقوله: ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ﴾، بدلالة أن السؤال صدر ممن يعلم الجواب.

١٦٨١. تفيد أن سؤال الله لعباده ليس استفهام جهل، بل استفهام تربية وتعليم؛ بدلالة أن الله أعلم بحال موسى عليه السلام وقومه.

١٦٨٢. فيها إظهار الفرق بين علم الخالق وعلم المخلوق؛ فالله علم بفتنة القوم، وموسى عليه السلام لم يعلم بها، بدلالة السياق.

١٦٨٣. تفيد أن الأنبياء لا يعلمون الغيب؛ لأن موسى عليه السلام لم يكن يعلم ما وقع لقومه، بدلالة مضمون السؤال.

١٦٨٤. تفيد أن قرب العهد لا يمنع وقوع الفتنة؛ إذ فُتن القوم في غيبة يسيرة، بدلالة التعقيب بعدها بقوله: ﴿فإنا قد فتنا قومك﴾.

١٦٨٥. فيها إشعار بلطف العتاب الإلهي لأن الخطاب جاء بنداء التشريف؛ لقوله: ﴿يَٰمُوسَىٰ﴾، بدلالة النداء باسمه الكريم.

١٦٨٦. تفيد أن العتاب قد يكون على ترك الأولى لا على فعل محرم؛ بدلالة أن موسى عليه السلام لم يُذم ذمًّا صريحًا.

١٦٨٧. تفيد أن مراعاة مصالح الدعوة أحيانًا مقدَّمة على فضائل الأعمال الفردية؛ بدلالة أن تعجله ترك قومه بلا راعٍ.

١٦٨٨. تفيد أن القائد مسؤول عن رعيته ولو وُجد من يخلفه؛ لأن هارون كان موجودًا ومع ذلك وقع الانحراف.

١٦٨٩. فيها التحذير من ترك الجماعة قبل تمام تربيتها؛ بدلالة ما ترتب على التعجل من الفتنة.

١٦٩٠. تفيد أن الفتنة قد تدخل من باب الغياب لا من باب الحضور؛ بدلالة وقوع الانحراف بعد مفارقة موسى عليه السلام.

١٦٩١. تفيد أن القلوب ضعيفة تحتاج إلى دوام الرعاية؛ بدلالة سرعة تأثر بني إسرائيل.

١٦٩٢. تفيد أن حسن النية لا يمنع وقوع الخطأ في التقدير؛ بدلالة أن التعجل كان بدافع صالح.

١٦٩٣. تفيد أن المبادرة للخير تحتاج إلى فقه المآلات؛ بدلالة ما أعقبه من ابتلاء.

١٦٩٤. تفيد أن القيادة ليست انفصالًا عن الناس، بل صبرًا عليهم؛ بدلالة سياق القصة.

١٦٩٥. فيها تعليم للدعاة أن لا يغيبوا عن أقوامهم في مواطن الضعف؛ بدلالة ما حصل من الانحراف.

قال تعالى: ﴿قَالَ هُمْ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ [طه : ٨٤]

١٦٩٦. فيها أدب موسى عليه السلام في الجواب مع ربه؛ إذ أجاب بطمأنينة دون اعتراض، بدلالة قوله: ﴿قَالَ﴾ مباشرة.

١٦٩٧. فيها حرص النبي على طمأنة ربه بشأن قومه؛ لقوله: ﴿هُمْ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى﴾، بدلالة إخباره أنهم قريبون.

١٦٩٨. فيها شعور القائد بالمسؤولية عن الجماعة ولو كان متقدّمًا عنها؛ بدلالة إضافتهم إليه.

١٦٩٩. تفيد أن التقدم أحيانًا يكون تنظيميًا لا انفصالًا عن الصف؛ بدلالة قوله: ﴿عَلَىٰٓ أَثَرِى﴾.

١٧٠٠. فيها حرص موسى عليه السلام على الجمع بين القيادة والمبادرة؛ بدلالة الجمع بين قومه وبين تعجله.

١٧٠١. فيها شدة شوق موسى عليه السلام إلى ربه؛ لقوله: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ﴾، بدلالة إسناد العجلة إلى نفسه.

١٧٠٢. تفيد أن الشوق إلى الله من أعظم دوافع الصالحين؛ بدلالة التصريح بالعلة.

١٧٠٣. فيها مشروعية المسارعة إلى ما يقرب من الله؛ بدلالة قوله: ﴿عَجِلْتُ﴾ في سياق مدح لا ذم.

١٧٠٤. فيها فضل المبادرة وعدم التسويف في الطاعات؛ بدلالة تقديم الفعل دون تردد.

١٧٠٥. تفيد أن أعظم مقصد العابد هو رضا الله؛ لقوله: ﴿لِتَرْضَىٰ﴾، بدلالة تعليل العجلة بالرضا.

١٧٠٦. تفيد أن رضا الله غاية الغايات لا مجرد الثواب؛ لأن موسى عليه السلام لم يقل: لأثاب، بل قال: ﴿لِتَرْضَىٰ﴾.

١٧٠٧. فيها استحضار مقام الربوبية في مقام الطاعة؛ لقوله: ﴿رَبِّ﴾، بدلالة اختيار هذا الاسم دون غيره.

١٧٠٨. تفيد أن من مقتضيات العبودية المسارعة لخدمة الرب؛ بدلالة الربط بين العجلة والربوبية.

١٧٠٩. تفيد أن الأعمال إنما تزكو بالنية؛ بدلالة قوله: ﴿لِتَرۡضَىٰ﴾.

١٧١٠. تفيد أن النية الصالحة قد ترفع العمل وإن وُجد فيه ترك الأولى؛ بدلالة بيان السبب الصالح للعجلة.

١٧١١. تفيد أن العبد قد يُؤجر على قصده وإن عوتب على ترك الأكمل؛ بدلالة اجتماع العتاب مع سلامة النية.

١٧١٢. فيها جواز جعل عبارة الآية شعارًا لحياة المؤمن: ﴿وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ﴾، بدلالة أنها جمعت القصد، والنية، والغاية.

١٧١٣. تفيد أن رضا الله لا يُنال إلا بالحركة والسعي؛ لأن موسى عليه السلام قال: ﴿عَجِلۡتُ﴾ ولم يقل: تمنّيت.

١٧١٤. تفيد أن القرب من الله يُطلب بالفعل لا بالدعوى؛ بدلالة نسبة الفعل إلى نفسه.

قال تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدۡ فَتَنَّا قَوۡمَكَ مِنۢ بَعۡدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ﴾ [طه : ٨٥]

١٧١٥. فيها بيان أن ما وقع لبني إسرائيل لم يكن خروجا عن علم الله تعالى؛ لقوله: ﴿قَالَ فَإِنَّا﴾، بدلالة تصدير الخبر بإنَّ الدالة على التوكيد والتحقيق.

١٧١٦. تفيد أن حسن النية لا يمنع وقوع الابتلاء؛ لأن موسى عليه السلام قال: ﴿وعجلت إليك رب لترضى﴾، ثم جاء الابتلاء بعده مباشرة، بدلالة تعقيب الخبر بالفاء.

١٧١٧. تفيد أن الابتلاء سنة ماضية لا تتخلف عن أحد؛ لقوله: ﴿قَدۡ فَتَنَّا﴾، بدلالة التعبير بالفعل الماضي الدال على التحقق.

١٧١٨. تفيد أن الفتنة تقع حتى بعد قيام الحجة وظهور الآيات؛ لأن القوم فُتنوا بعد المعجزات العظيمة، بدلالة السياق العام للقصة.

١٧١٩. تفيد أن الفتنة قد تقع في غيبة القائد والمربي؛ لقوله: ﴿مِنۢ بَعۡدِكَ﴾، بدلالة تعليق الفتنة بزمن المفارقة.

١٧٢٠. فيها التحذير من آثار الفراغ القيادي والتربوي؛ إذ ما إن غاب موسى عليه السلام حتى وقعت الفتنة، بدلالة ظرف الزمان.

١٧٢١. تفيد أن بقاء القائد بين قومه قد يكون أولى من تعجله إلى بعض الفضائل؛ بدلالة ما ترتب على غيابه من انحراف.

١٧٢٢. تفيد أن ترتيب الأولويات في الدعوة أصل عظيم؛ إذ قد يُقدَّم حفظ الجماعة على المبادرة الفردية، بدلالة فحوى الآية.

١٧٢٣. تفيد أن الله يبتلي عباده ليميز الصادق من غيره؛ لقوله: ﴿فَتَنَّا﴾، بدلالة معنى الفتنة وهو الامتحان.

١٧٢٤. تفيد أن الهداية لا تستقر إلا بالثبات والرسوخ؛ لأن حديثي العهد بالنجاة قد انقلبوا سريعًا، بدلالة وقوع الضلال.

١٧٢٥. تفيد أن الفتنة قد تأتي بعد النصر لا قبله؛ لأن الفتنة وقعت بعد النجاة من فرعون، بدلالة السياق.

١٧٢٦. فيها التحذير من الاغترار بالبدايات الحسنة؛ فإن حسن البداية لا يغني عن حسن الثبات، بدلالة ما آل إليه حالهم.

١٧٢٧. تفيد أن الضلال قد يقع بسبب شخص واحد؛ لقوله: ﴿ٱلسَّامِرِيُّ﴾، بدلالة إفراد الاسم.

١٧٢٨. تفيد أن فساد الفرد قد يفسد الجماعة بأكملها؛ إذ أضلهم رجل واحد، بدلالة نسبة الإضلال إليه.

١٧٢٩. تفيد أن خطر المبتدع أعظم من خطر العدو الظاهر؛ لأن السامري أضلهم بعد النجاة من فرعون، بدلالة المقابلة السياقية.

١٧٣٠. تفيد أن أهل الفتن يُنسب إليهم الإضلال صراحة؛ لقوله: ﴿وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ﴾، بدلالة التصريح بالفاعل.

١٧٣١. فيها مشروعية تسمية أهل الفتنة والتحذير منهم؛ لأن الله سمّى السامري ولم يُبهمه، بدلالة ذكر الاسم.

١٧٣٢. تفيد أن التحذير من أرباب الضلال ليس من الغيبة، بل من النصيحة؛ بدلالة إسناد الإضلال إليه في القرآن.

١٧٣٣. فيها أصل من أصول الجرح والتبيين في الدين؛ إذ لا تُحفظ العقائد إلا بكشف المضلين، بدلالة التعيين.

١٧٣٤. تفيد أن الضلال ليس مجرد خطأ، بل أثر إفسادي متعدٍّ؛ لقوله: ﴿أَضَلَّهُم﴾، بدلالة تعدية الفعل.

١٧٣٥. تفيد أن الفتنة إذا لم تُواجه في بدايتها عظمت آثارها؛ لأن السامري بدأ وحده ثم تبعه القوم، بدلالة النتيجة.

١٧٣٦. تفيد أن القلوب إذا لم يرسخ فيها الإيمان كانت أسرع قبولًا للشبهات؛ بدلالة سرعة الانقياد.

١٧٣٧. تفيد أن الإيمان يحتاج إلى زمن وتربية حتى يثبت؛ لأن القوم حديثو عهد بالهداية، بدلالة واقعهم.

١٧٣٨. تفيد أن الابتلاء قد يكون في أعز ما يملك الإنسان: دينه؛ بدلالة وقوع الفتنة في باب التوحيد.

١٧٣٩. تفيد أن أعظم الفتن فتنة الشرك؛ لأن ضلالهم كان بعبادة العجل، بدلالة سياق القصة اللاحق.

١٧٤٠. تفيد أن الغفلة عن مصادر الفتنة سبب في انتشارها؛ إذ تُرك السامري دون حزم، بدلالة وقوع الإضلال.

١٧٤١. فيها حاجة الأمة الدائمة إلى علمائها ومربيها؛ لأن غياب موسى عليه السلام أدى إلى الانحراف، بدلالة التعليق بـ﴿بعدك﴾.

١٧٤٢. تفيد أن سلامة القصد لا تعصم من الخطأ في التقدير؛ فموسى عليه السلام قصد رضا الله ومع ذلك وقع الابتلاء، بدلالة المقارنة بين الآيتين.

١٧٤٣. تفيد أن التربية المستمرة أولى من الانقطاع ولو إلى عبادة عظيمة؛ بدلالة ما ترتب على الغياب.

١٧٤٤. تفيد أن الله سبحانه يقدّر الفتن لحِكَمٍ عظيمة؛ منها تربية الأنبياء وأقوامهم، بدلالة نسبة الفتنة إليه.

١٧٤٥. تفيد أن الفتنة لا تعني سخط الله، وإنما هي اختبار؛ لقوله: ﴿فَتَنَّا﴾ لا ﴿عاقبنا﴾، بدلالة اللفظ.

١٧٤٦. فيها تعليم للدعاة أن لا يركنوا إلى الظواهر؛ فإن القوم الذين شاهدوا الآيات ضلوا، بدلالة واقعهم.

١٧٤٧. تفيد أن أعظم أسباب النجاة من الفتن دوام الهداية والاتباع؛ لا مجرد المشاهدة والمعرفة، بدلالة سقوطهم بعد البيان.

١٧٤٨. تفيد أن الأمة قد تبتلى في زمن قصير بما لا تبتلى به في زمن طويل؛ بدلالة سرعة الفتنة.

١٧٤٩. تفيد أن الله سبحانه يخبر نبيه بالحقيقة ليهيئه لمواجهة الانحراف؛ بدلالة الإخبار قبل رجوعه إلى قومه.

١٧٥٠. فيها تمهيد نفسي لموسى عليه السلام لما سيشاهده من قومه؛ بدلالة الإخبار المسبق.

١٧٥١. تفيد أن الفتنة إذا وقعت فلا تُعالج بالعاطفة بل بالحزم والحق؛ وهو ما سيظهر في موقف موسى عليه السلام لاحقًا، بدلالة السياق المتتابع.

قال تعالى: ﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَمۡ يَعِدۡكُمۡ رَبُّكُمۡ وَعۡدًا حَسَنًاۚ أَفَطَالَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡعَهۡدُ أَمۡ أَرَدتُّمۡ أَن يَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُم مَّوۡعِدِي﴾ [طه : ٨٦]

١٧٥٢. فيها سرعة رجوع القائد إلى قومه عند علمه بانحرافهم؛ لقوله: ﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ﴾، بدلالة الفاء الدالة على التعقيب والمبادرة.

١٧٥٣. تفيد أن القائد الرباني لا يتأخر عن معالجة الفتنة؛ لأن موسى عليه السلام رجع فور علمه بها، بدلالة اقتران الرجوع بالفعل مباشرة.

١٧٥٤. تفيد أن الغضب لله من صفات الأنبياء وأخلاقهم؛ لقوله: ﴿غَضۡبَٰنَ﴾، بدلالة وصف النبي به في مقام إنكار الشرك.

١٧٥٥. تفيد أن الغضب المحمود هو ما كان انتصارًا لدين الله لا للنفس؛ لأن غضب موسى عليه السلام كان بسبب عبادة العجل، بدلالة السياق.

١٧٥٦. تفيد أن الغضب قد يجتمع مع الحزن والأسف في قلب المؤمن؛ لقوله: ﴿أَسِفٗا﴾، بدلالة الجمع بين الوصفين.

١٧٥٧. فيها تصوير بديع لشدة التأثر القلبي عند وقوع الشرك؛ لأن الأسف حزن مع حرارة، بدلالة دلالة اللفظ.

١٧٥٨. تفيد أن الأنبياء بشر يعتريهم ما يعتري البشر من الانفعال المشروع؛ بدلالة وصف موسى عليه السلام بالغضب والأسف.

١٧٥٩. تفيد أن الغضب الخارج عن قدرة العبد إذا كان لله فهو معذور فيه؛ بدلالة وقوعه من نبي كريم في مقام حق.

١٧٦٠. تفيد أن الخبر وإن كان صادقًا لا يبلغ أثر المعاينة؛ لأن موسى عليه السلام ازداد غضبه بعد الرجوع والمشاهدة، بدلالة قوله: ﴿فَرَجَعَ﴾ ثم الوصف بالحال.

١٧٦١. تفيد أن مواجهة المنكر تكون بالمباشرة لا بالاكتفاء بالعلم عنه؛ بدلالة رجوعه إلى قومه بنفسه.

١٧٦٢. فيها البدء بالمخاطبة العامة عند الإنكار؛ لقوله: ﴿يَٰقَوۡمِ﴾، بدلالة النداء الجامع.

١٧٦٣. فيها استدعاء رابطة القرب والنصح قبل التوبيخ؛ لأن النداء بـ ﴿يَٰقَوۡمِ﴾ أدخل في اللطف مع شدة الإنكار.

١٧٦٤. فيها التذكير بالنعم قبل الزجر والتقريع؛ لقوله: ﴿أَلَمۡ يَعِدۡكُمۡ رَبُّكُمۡ وَعۡدًا حَسَنًا﴾، بدلالة تقديم الامتنان.

١٧٦٥. تفيد أن أعظم ما يردع القلوب تذكيرها بوعد الله؛ بدلالة الاستفهام التقريري.

١٧٦٦. تفيد أن الوعد الإلهي موصوف بالحسن المطلق؛ لقوله: ﴿وَعۡدًا حَسَنًا﴾، بدلالة التنكير للتعظيم.

١٧٦٧. تفيد أن نسيان الوعد الإلهي أصل كثير من الانحرافات؛ بدلالة تعليل ما وقع منهم بإعراضهم عنه.

١٧٦٨. فيها استعمال الاستفهام التقريري لإلزام المخاطَب بالحجة؛ في قوله: ﴿أَلَمۡ يَعِدۡكُمۡ﴾، بدلالة صيغة الاستفهام.

١٧٦٩. تفيد أن طول الزمن قد يكون سببًا لقسوة القلوب ونسيان العهد؛ لقوله: ﴿أَفَطَالَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡعَهۡدُ﴾، بدلالة تعليق الانحراف بطول الأمد.

١٧٧٠. فيها التحذير من طول الغفلة ولو بعد الهداية؛ لأن بني إسرائيل ضلوا بعد زمن يسير، بدلالة الاستفهام.

١٧٧١. تفيد أن طول العهد ليس عذرًا في ترك الطاعة؛ لأن موسى عليه السلام أنكر ذلك عليهم، بدلالة الاستفهام الإنكاري.

١٧٧٢. فيها الانتقال من التلطف إلى التوبيخ الشديد؛ لقوله: ﴿أَمْ أَرَدتُّمْ﴾، بدلالة الإضراب بـ(أم).

١٧٧٣. تفيد أن (أم) تأتي بمعنى، بل للإضراب والانتقال؛ بدلالة السياق الإنكاري.

١٧٧٤. فيها تقبيح قصد المعصية واعتبارها إرادةً للغضب؛ لقوله: ﴿أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ﴾، بدلالة نسبة الفعل إلى الإرادة.

١٧٧٥. تفيد أن المعصية استجلاب لغضب الله ولو لم يقصد العبد ذلك صراحة؛ لأن موسى عليه السلام نسبها إلى الإرادة، بدلالة أسلوب الخطاب.

١٧٧٦. فيها إثبات صفة الغضب لله سبحانه؛ لقوله: ﴿غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾، بدلالة الإضافة.

١٧٧٧. تفيد أن أعظم ما يُخاف هو غضب الرب لا سخط الخلق؛ بدلالة ذكر الغضب مقرونًا بالربوبية.

١٧٧٨. فيها تربية القلوب على استشعار عاقبة الذنب قبل وقوعه؛ بدلالة سؤال موسى عليه السلام عن قصدهم.

١٧٧٩. تفيد أن الشرك من أعظم أسباب حلول غضب الله؛ لأن الخطاب جاء عقب عبادة العجل.

١٧٨٠. تفيد أن إخلاف العهد مع الرسل إخلاف مع الله؛ لأن موعد موسى عليه السلام كان من أمر الله، بدلالة نسبة الموعد إليه.

١٧٨١. فيها شدة تقبيح إخلاف الوعد في ميزان الشرع؛ إذ جعله موسى عليه السلام سببًا للغضب، بدلالة ترتب الحكم عليه.

١٧٨٢. تفيد أن القائد الرباني يواجه قومه بالحق ولو اشتد عليهم؛ بدلالة صراحة الخطاب.

١٧٨٣. تفيد أن السكوت عن المنكر خيانة للأمانة؛ لأن موسى عليه السلام بادر بالإنكار.

١٧٨٤. فيها الجمع بين العاطفة الصادقة والحزم الشرعي؛ إذ جمع بين الأسف والتوبيخ، بدلالة اجتماع الحال والمقال.

١٧٨٥. تفيد أن التربية لا تقوم على اللين وحده ولا على الشدة وحدها؛ بل بحسب المقام، بدلالة تنوع الأساليب في الآية.

١٧٨٦. تفيد أن القلوب إذا لم تُربَّ على تعظيم الوعد الإلهي سهل عليها نقضه.

١٧٨٧. تفيد أن الذنب قد يُعبَّر عنه بإخلاف الموعد لما فيه من نقض الميثاق؛ بدلالة التعبير القرآني.

١٧٨٨. تفيد أن المنكر إذا عظم وجب تعظيم الإنكار؛ لأن الشرك أعظم الذنوب، بدلالة شدة الخطاب.

١٧٨٩. تفيد أن الغضب لله لا ينافي الحكمة في الخطاب؛ إذ جاء موسى عليه السلام بالحجة قبل العقوبة، بدلالة ترتيب الكلام.

١٧٩٠. تفيد أن أعظم ما يوقظ القلوب تذكيرها بمقام الرب وغضبه؛ بدلالة ختم الآية بذلك.

قال تعالى: ﴿قَالُواْ مَآ أَخۡلَفۡنَا مَوۡعِدَكَ بِمَلۡكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلۡنَآ أَوۡزَارٗا مِّن زِينَةِ ٱلۡقَوۡمِ فَقَذَفۡنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلۡقَى ٱلسَّامِرِيُّ﴾ [طه : ٨٧]

١٧٩١. فيها اعتذار أهل الباطل عند افتضاح فعلهم؛ لقوله: ﴿قَالُواْ مَآ أَخۡلَفۡنَا مَوۡعِدَكَ﴾، بدلالة شروعهم في دفع التهمة قبل الاعتراف بالذنب.

١٧٩٢. تفيد أن أول ما يلجأ إليه أهل الفتنة هو نفي المسؤولية عن النفس؛ بدلالة تقديم النفي: ﴿ما أخلفنا﴾.

١٧٩٣. فيها ضعف الصدق في الاعتذار؛ لأنهم نفوا الإخلاف مع تحقق سببه، بدلالة مخالفة الواقع.

١٧٩٤. تفيد أن كثرة المتكلمين لا تدل على صحة الموقف؛ لقوله: ﴿قالوا﴾ بصيغة الجمع، بدلالة أن الأكثرية قد تجتمع على باطل.

١٧٩٥. تفيد أن الجماعة إذا فسدت تكلمت بلسان واحد في تبرير الخطأ؛ بدلالة وحدة الجواب.

١٧٩٦. فيها استعمال الأعذار اللفظية لتخفيف وقع الجريمة؛ بدلالة قولهم: ﴿بِمَلْكِنَا﴾ أي: باختيارنا وقدرتنا.

١٧٩٧. تفيد أن من سنن أهل الضلال تعليق الذنب بعدم القدرة؛ بدلالة نفي الملك عن أنفسهم.

١٧٩٨. فيها دلالة اختلاف القراءات في قوله: ﴿بِمَلْكِنَا﴾ على تنوع المعاني في الاعتذار؛ فمن قرأ بالضم دلّ على ضعف القدرة، ومن قرأ بالفتح أو الكسر دلّ على ضعف الرأي، بدلالة اختلاف اللفظ.

١٧٩٩. تفيد أن ضعف الإرادة لا يسقط المسؤولية الشرعية؛ لأن الله لم يقبل عذرهم، بدلالة استمرار التوبيخ في السياق.

١٨٠٠. تفيد أن التعلل بالضغط الخارجي لا يرفع الإثم؛ لقوله: ﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَا﴾، بدلالة إسناد الفعل إلى غيرهم.

١٨٠١. تفيد أن من طرق الشيطان تحميل الناس الذنب على غيرهم؛ بدلالة البناء للمجهول: ﴿حُمِّلْنَا﴾.

١٨٠٢. تفيد أن البناء للمجهول كثيرًا ما يستعمل للتهرب من المسؤولية؛ بدلالة حذف الفاعل.

١٨٠٣. تفيد أن الذنوب أثقال حقيقية على القلوب قبل أن تكون عقوبات في الآخرة؛ لقوله: ﴿أَوْزَارًا﴾، بدلالة التعبير بالوزر.

١٨٠٤. تفيد أن كل ما لا يحل للعبد فهو وزر عليه؛ بدلالة إطلاق الأوزار على الزينة المحرمة.

١٨٠٥. تفيد أن الحرام مهما تجمّل فهو في حقيقته ثِقل وإثم؛ لأن الله سمّاه وزرًا لا زينة، بدلالة التقابل اللفظي.

١٨٠٦. تفيد أن زينة القوم قد تكون سببًا في هلاك غيرهم؛ لقوله: ﴿مِن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾، بدلالة الإضافة.

١٨٠٧. تفيد أن الفعل الجماعي إذا لم يكن على هدى صار مدخلًا للمفسدين؛ بدلالة اجتماعهم على القذف.

١٨٠٨. تفيد أن المبتدع يستثمر نيات الناس الحسنة في تمرير باطله؛ بدلالة قوله: ﴿فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ﴾.

١٨٠٩. تفيد أن المفسد يترصد الثغرات النفسية والفكرية؛ بدلالة مجيء فعل السامري عقب فعلهم مباشرة.

١٨١٠. فيها سرعة استغلال أهل الفتنة لأي فراغ قيادي أو علمي؛ بدلالة تعقيب الفاء.

١٨١١. تفيد أن الفتنة قد تبدأ بخطوة يسيرة ثم تنتهي إلى شرك عظيم؛ بدلالة تسلسل الأحداث.

١٨١٢. تفيد أن المضل قد يكون فردًا واحدًا يؤثر في جماعة كاملة؛ لقوله: ﴿أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ﴾، بدلالة إفراد الفاعل.

١٨١٣. تفيد أن خطر الفرد المبتدع قد يفوق خطر الجماعة الجاهلة؛ بدلالة نسبة الإضلال إليه.

١٨١٤. تفيد أن أكثر الناس في الفتن لا يملكون أنفسهم عند وقوعها؛ بدلالة مسار الأحداث دون مقاومة.

١٨١٥. تفيد أن الفتنة إذا وقعت التبس فيها الحق على كثير من الناس؛ بدلالة قبولهم فعل السامري.

١٨١٦. تفيد أن الشيطان لا يأتي الناس بالباطل مجردًا، بل في صورة عمل صالح؛ بدلالة كون الفعل أصله التخلص من الزينة.

١٨١٧. تفيد أن من أعظم أسباب الانحراف غياب العلم الراسخ؛ بدلالة سرعة استجابتهم.

١٨١٨. تفيد أن من لا يملك بصيرة شرعية لا يملك ثباتًا عند الفتن؛ بدلالة سقوطهم السريع.

١٨١٩. تفيد أن الذنب قد يُزين لصاحبه باسم الطاعة؛ بدلالة تسويغهم لما فعلوا.

١٨٢٠. تفيد أن المبتدع لا يبدأ بصريح الشرك وإنما بخطوة تمهيدية؛ بدلالة فعل الإلقاء.

١٨٢١. تفيد أن سلامة الدين لا تحفظ إلا بالعلم والاتباع لا بمجرد النية؛ بدلالة ما آل إليه حالهم.

قال تعالى: ﴿فَأَخۡرَجَ لَهُمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٞ فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾ [طه : ٨٨]

١٨٢٢. فيها بيان عجز المخلوق مهما بلغ ذكاؤه عن مقام الخالقية؛ بدلالة التعبير بالإخراج لا بالخلق.

١٨٢٣. تفيد أن أعظم الضلال يبدأ بصناعة محسوسة تُرى بالأعين؛ بدلالة قوله: ﴿عِجۡلٗا جَسَدٗا﴾.

١٨٢٤. تفيد أن عبادة المادة أصل من أصول الانحراف العقدي؛ بدلالة وصف العجل بأنه جسد.

١٨٢٥. تفيد أن القلوب الخاوية تميل إلى الماديات سريعًا؛ بدلالة اختيار الذهب وصياغته في صورة محسوسة.

١٨٢٦. تفيد أن الفتنة إذا لبست ثوب المحسوس سهل انقياد الناس لها؛ بدلالة اجتماعهم حول العجل.

١٨٢٧. تفيد أن الصوت قد يكون مدخلًا من مداخل الفتنة؛ لقوله: ﴿لَّهُۥ خُوَارٌ﴾، بدلالة تعلّقهم بصوت لا معنى له.

١٨٢٨. تفيد أن أهل الأهواء يفتنون بما لا يعقل ولا ينطق؛ بدلالة أن الخوار صوت بهيمي لا خطاب فيه.

١٨٢٩. فيها سقوط العقل عند غلبة الهوى؛ لأنهم عبدوا ما لا يسمع ولا يبصر، بدلالة الاكتفاء بالخوار.

١٨٣٠. تفيد أن الخوارق الشكلية لا تدل على الحق؛ بدلالة وقوعهم في الشرك بمجرد صوت.

١٨٣١. تفيد أن الفتنة الحقيقية هي الكفر بالله لا مجرد المعصية؛ بدلالة انتقالهم من الذنب إلى الشرك.

١٨٣٢. تفيد أن الشيطان يزيّن الباطل في صورة الدليل الحسي؛ بدلالة اعتمادهم على ما رأوا وسمعوا.

١٨٣٣. فيها ضعف حجة الكافر مهما لبس من زخرف القول؛ لقوله: ﴿فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ﴾ دون برهان.

١٨٣٤. تفيد أن القول المجرد بلا دليل من أعظم أسباب الضلال؛ بدلالة دعوى الألوهية بلا حجة.

١٨٣٥. تفيد أن الجماعة إذا ضلت نطقت بلسان واحد في الباطل؛ بدلالة قوله: ﴿فَقَالُواْ﴾ بصيغة الجمع.

١٨٣٦. فيها دهاء السامري في صناعة رأي عام مؤيد لباطله؛ بدلالة عدم نسب القول إليه وحده.

١٨٣٧. تفيد أن المفسد لا يعمل وحده، بل يصنع أتباعًا يرددون باطله؛ بدلالة نسبة القول للجماعة.

١٨٣٨. فيها سرعة انتشار الباطل إذا وافق هوى النفوس؛ بدلالة فاء التعقيب في ﴿فَقَالُوا﴾.

١٨٣٩. تفيد أن من أعظم أبواب الضلال الاحتجاج بالقدوات الغائبة؛ لقوله: ﴿وَإِلَٰهُ موسىٰ﴾، بدلالة ربط الباطل بالنبي الغائب.

١٨٤٠. تفيد أن أهل الأهواء لا يحتجون بالحاضرين، بل بالغائبين؛ لأن هارون كان بينهم، بدلالة عدم ذكره.

١٨٤١. تفيد أن الباطل لا يعيش إلا في غياب أهل الحق؛ بدلالة وقوع الفتنة بعد غياب موسى عليه السلام.

١٨٤٢. فيها كذبهم الصريح وافتراؤهم على نبي الله؛ لقوله: ﴿وَإِلَٰهُ موسىٰ﴾.

١٨٤٣. تفيد أن من افترى على الله لا يتورع عن الافتراء على رسله؛ بدلالة نسبة النسيان لموسى عليه السلام.

١٨٤٤. تفيد أن أهل الضلال يطعنون في الرسل لتبرير باطلهم؛ بدلالة قولهم: ﴿فَنَسِيَ﴾.

١٨٤٥. فيها قلب الحقائق عند أهل الفتنة؛ فجعلوا الذاهب للميقات ناسيا، والضال مهتديًا.

١٨٤٦. فيها إسقاط هيبة النبوة في نفوس الأتباع طريق لقبول الشرك؛ بدلالة الطعن في موسى عليه السلام.

١٨٤٧. تفيد أن أول خطوات الانحراف العقدي هي إسقاط المرجعية؛ بدلالة نفي علم موسى عليه السلام.

١٨٤٨. تفيد أن الطعن في العلماء والرسل باب لترويج البدع؛ بدلالة اتهامه بالنسيان.

١٨٤٩. تفيد أن الضلال قد يقع مع قرب العهد بالآيات والمعجزات؛ بدلالة سياق القصة.

١٨٥٠. فيها ضعف الإيمان إذا لم يترسخ في القلوب؛ بدلالة سرعة انقلابهم.

١٨٥١. تفيد أن مشاهدة المعجزات لا تكفي دون تزكية القلوب؛ بدلالة ارتدادهم بعد النجاة.

١٨٥٢. تفيد أن القلب إذا أشرب حب الباطل قبله ولو كان سخيفًا؛ بدلالة عبادة عجل لا يعقل.

١٨٥٣. تفيد أن العقل المجرد عن الوحي لا قيمة له؛ بدلالة أن الصنعة العقلية قادت إلى الشرك.

١٨٥٤. تفيد أن الشرك قد يُسوّق باسم الدين لا باسمه الصريح؛ بدلالة قولهم: ﴿إِلَٰهُكُمْ﴾.

١٨٥٥. تفيد أن الفتنة إذا عظمت لبست لباس الحق؛ بدلالة ادعاء الإلهية.

١٨٥٦. تفيد أن عبادة الأصنام أصل من أصول الانحراف البشري المتكرر؛ بدلالة تكررها في الأمم.

١٨٥٧. فيها التحذير الشديد من دعاة الضلال وأهل البدع؛ لأنهم يفتنون الناس بالحيلة لا بالقوة، بدلالة قصة السامري.

١٨٥٨. تفيد أن الباطل إذا تُرك بلا مواجهة انتشر سريعًا؛ بدلالة غياب الرد في لحظته.

١٨٥٩. تفيد أن أعظم الفتن ما زُيّن للناس باسم الإيمان؛ بدلالة قولهم: ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ﴾.

١٨٦٠. تفيد أن سلامة العقيدة لا تُحفظ إلا بلزوم هدي الرسل؛ بدلالة أن انحرافهم وقع بعد مفارقة موسى عليه السلام.

١٨٦١. تفيد أن القلوب إذا لم تُربَّ على التوحيد الصافي سرعان ما تنكسر أمام الفتنة؛ بدلالة خاتمة الآية.

قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ [طه : ٨٩]

١٨٦٢. فيها الإنكار الشديد على عبدة العجل وتقريعهم على فساد عقولهم؛ بدلالة الاستفهام الإنكاري في قوله: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ﴾.

١٨٦٣. تفيد أن الشرك ناشئ عن تعطيل النظر العقلي؛ بدلالة توجيه الخطاب إلى الرؤية والفهم لا إلى الجهل.

١٨٦٤. تفيد أن أعظم أسباب الضلال غياب البصيرة لا غياب البصر؛ بدلالة قوله: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ﴾ مع كون العجل مرئيًّا لهم.

١٨٦٥. فيها تقرير أن العبادة لا تكون إلا لمن يتكلم ويجيب؛ بدلالة قوله: ﴿أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾.

١٨٦٦. تفيد أن من لوازم الإلهية الخطاب والتدبير لا الجمود والصمت؛ بدلالة نفي رجوع القول عنه.

١٨٦٧. تفيد أن الجماد لا يصلح أن يكون معبودًا بحال؛ بدلالة نفي القول عنه مطلقًا.

١٨٦٨. تفيد أن السكوت الدائم دليل العجز لا دليل الألوهية؛ بدلالة أنه لا يرجع إليهم قولًا في حال من الأحوال.

١٨٦٩. فيها بيان سفه من عبد ما لا يسمع ولا يجيب؛ بدلالة الجمع بين نفي القول ونفي الملك.

١٨٧٠. تفيد أن الإله الحق لا بد أن يكون فاعلًا مؤثرًا؛ بدلالة قوله: ﴿وَلَا يَمْلِكُ﴾.

١٨٧١. تفيد أن من أعظم صفات الإله القدرة على النفع والضر؛ بدلالة تخصيص النفع والضر بالذكر.

١٨٧٢. تفيد أن من لا يملك ضرًّا ولا نفعًا لا يستحق أدنى مراتب العبادة؛ بدلالة نفي الملك عنهما.

١٨٧٣. فيها استعمال الدليل العقلي الصريح في إبطال الشرك؛ بدلالة بناء الحجة على المحسوس المشاهد.

١٨٧٤. تفيد أن القرآن يقيم الحجة على المشركين بما يدركه العقل السليم؛ بدلالة الاستدلال بالعجز الظاهر.

١٨٧٥. فيها الجمع بين الدليل السمعي والعقلي في تقرير التوحيد؛ بدلالة نظم الآية وسياقها بعد قصة العجل.

١٨٧٦. تفيد أن أعظم انحراف عقدي سببه فساد التصور لا فقدان المعلومة؛ بدلالة أنهم يعلمون أنه لا ينطق ولا ينفع.

١٨٧٧. تفيد أن الشرك لا يقوم إلا على تناقض عقلي؛ بدلالة عبادة ما لا يملك شيئًا.

١٨٧٨. تفيد أن عبادة غير الله مبنية على قلب الحقائق؛ إذ جُعل العاجز إلهًا، بدلالة سياق الإنكار.

١٨٧٩. تفيد أن التوحيد يوافق الفطرة والعقل معًا؛ بدلالة وضوح البرهان.

١٨٨٠. تفيد أن القرآن يخاطب العقول ولا يلغيها؛ بدلالة قوله: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ﴾.

١٨٨١. تفيد أن تعطيل العقل طريق إلى أعظم الانحرافات؛ بدلالة وقوعهم في الشرك.

١٨٨٢. تفيد أن فساد الاعتقاد يؤدي إلى تعطيل مقاييس الحق والباطل؛ بدلالة عدم إنكارهم لعجز العجل.

١٨٨٣. تفيد أن من عبد غير الله فقد رضي بالذل والهوان؛ بدلالة عبادتهم لما لا يملك لهم شيئًا.

١٨٨٤. تفيد أن الحاجة إلى دفع الضر مقدمة على جلب النفع؛ بدلالة تقديم الضر على النفع في الذكر.

١٨٨٥. فيها فقه ترتيب المقاصد؛ فدفع المفاسد أولى من جلب المصالح؛ بدلالة نظم الآية.

١٨٨٦. فيها تقرير ضعف الإنسان وعجزه عن الاستغناء عن ربه؛ بدلالة ذكر الضر والنفع.

١٨٨٧. تفيد أن حقيقة العبودية لا تصح إلا لمن يملك التدبير؛ بدلالة نفي الملك عن العجل.

١٨٨٨. تفيد أن كل معبود سوى الله باطل لذاته؛ بدلالة نفي القول والملك معًا.

١٨٨٩. فيها بيان أن الأصنام لا تملك دفع البلاء وقت الحاجة؛ بدلالة نفي الضر.

١٨٩٠. تفيد أن من لا ينفع ولا يضر لا يصلح أن يُرجى ولا يُخاف؛ بدلالة جمع النفيين.

١٨٩١. تفيد أن الخوف والرجاء لا يكونان إلا بالله؛ بدلالة اختصاص الضر والنفع به سبحانه.

١٨٩٢. تفيد أن كل ما عبد من دون الله لا يملك لنفسه ولا لغيره شيئًا؛ بدلالة عموم النفي.

١٨٩٣. تفيد أن من أبعد الناس عن الوحي أبعدهم عن كمال العقل؛ بدلالة سياق الآية في ذمهم.

١٨٩٤. تفيد أن العقل إذا انفصل عن الوحي صار حجة على صاحبه؛ بدلالة تقريعهم بما يرونه بأعينهم.

١٨٩٥. تفيد أن عبادة غير الله طعن ضمني في كمال الربوبية؛ بدلالة المقابلة بين العاجز والقادر.

١٨٩٦. تفيد أن الشرك يناقض أبسط قواعد العقل السليم؛ بدلالة وضوح العجز.

١٨٩٧. تفيد أن الحجة العقلية كافية لإبطال الشرك لمن أنصف؛ بدلالة تمام البيان.

١٨٩٨. تفيد أن الله يقيم الحجة على العباد قبل المؤاخذة؛ بدلالة الاستفهام التوبيخي.

١٨٩٩. تفيد أن الضلال ليس لقصور الدليل، بل لفساد القلوب؛ بدلالة قوله: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ﴾.

١٩٠٠. تفيد أن عبادة العجل بلغت من السفه مبلغًا لا يحتاج إلى إطالة جدل؛ بدلالة بساطة الحجة.

١٩٠١. تفيد أن التوحيد هو أعقل العقائد وأوضحها؛ بدلالة أن ضده يناقض العقل.

١٩٠٢. تفيد أن القرآن في إبطال الشرك يسلك مسلك الإقناع لا الإكراه؛ بدلالة خطاب العقل.

١٩٠٣. تفيد أن من لم يهده هذا البيان فلا هادي له؛ بدلالة بلوغ الحجة غايتها.

١٩٠٤. تفيد أن أعظم الهدايات: إفراد الله بالعبادة لأنه وحده النافع الضار المتكلم المدبر؛ بدلالة مجموع الآية.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى﴾ [طه : ٩٠]

١٩٠٥. فيها توكيد قيام الحجة على بني إسرائيل قبل وقوع المؤاخذة؛ بدلالة قوله: ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ﴾ أي قبل رجوع موسى عليه السلام.

١٩٠٦. فيها دفاع الله عن نبيه هارون عليه السلام، وبيان براءته من فعلهم؛ بدلالة إخبار الله بأنه قال لهم وبلغهم ونهاهم.

١٩٠٧. تفيد أن الرسل يؤدون البلاغ ولا يقصرون فيه وإن لم يُطاعوا؛ بدلالة إثبات القول والدعوة مع عدم الاستجابة.

١٩٠٨. تفيد أن مخالفة الرسل بعد البيان ضلال عن علم لا عن جهل؛ بدلالة أنهم عُوتبوا بعد أن قيل لهم.

١٩٠٩. فيها شفقة الأنبياء على أقوامهم ولطف خطابهم؛ بدلالة النداء بقوله: ﴿يَٰقَوْمِ﴾.

١٩١٠. تفيد أن من أعظم أبواب الدعوة مخاطبة الناس برابطة القرب والرحمة؛ بدلالة إضافة القوم إليه.

١٩١١. فيها بيان حقيقة الفتنة وأنها قد تكون في صورة عبادة أو عمل يُظن خيرًا؛ بدلالة قوله: ﴿إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ﴾.

١٩١٢. تفيد أن الشبهات أخطر من الشهوات؛ لأنها تلبس لباس الحق؛ بدلالة نسبة الفتنة إلى العجل نفسه.

١٩١٣. تفيد أن الفتنة قد تصيب جماعة كاملة مع قرب عهدهم بالآيات؛ بدلالة وقوعها بعد النجاة والمعجزات.

١٩١٤. تفيد أن العبرة بثبات الإيمان لا بقرب الزمن من الطاعة؛ بدلالة سرعة انحرافهم بعد موسى عليه السلام.

١٩١٥. فيها تقرير أصل التوحيد بإثبات الربوبية لله وحده؛ بدلالة قوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكُمُ﴾.

١٩١٦. فيها نفي الألوهية عن غير الله بطريق المقابلة؛ إذ أثبت الربوبية للرحمن لا للعجل، بدلالة السياق.

١٩١٧. فيها إثبات اسم الله "الرحمن" وما يتضمنه من صفة الرحمة؛ بدلالة التصريح بالاسم.

١٩١٨. تفيد أن أعظم ما يُدعى به الناس عند الفتنة التعريف بالله وأسمائه؛ بدلالة تقديم "الرحمن" في مقام الانحراف.

١٩١٩. تفيد أن معرفة الله بأسمائه وصفاته من أعظم أسباب العصمة من الشرك؛ بدلالة مقابلة الرحمن بالعجل.

١٩٢٠. تفيد أن العبادة لا تصرف إلا لمن اتصف بالرحمة والخلق والتدبير؛ بدلالة وصف الرب بالرحمن دون غيره.

١٩٢١. تفيد أن الاتباع يكون للرسول لا للهوى ولا للكثرة؛ بدلالة تعليق النجاة باتباع هارون عليه السلام.

١٩٢٢. تفيد أن الرسل يدعون إلى الله لا إلى أنفسهم؛ بدلالة أن أمر الاتباع مرتبط بطاعة الله لا بتعظيم الذات.

١٩٢٣. فيها الجمع بين أصلَي الدين: الاتباع والطاعة؛ بدلالة قوله: ﴿فَٱتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓاْ أَمۡرِي﴾.

١٩٢٤. تفيد أن مخالفة أمر الرسول سبب مباشر للفتنة؛ بدلالة أنهم لم يطيعوا أمره فوقعوا في الشرك.

١٩٢٥. فيها الجمع بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الاتباع؛ بدلالة اجتماع: الرب، والاتباع، والطاعة.

١٩٢٦. تفيد أن أصل أصول الشريعة هو حفظ العقيدة قبل كل شيء؛ بدلالة أن هارون بدأ بإنكار الشرك قبل غيره.

١٩٢٧. فيها منهج الأنبياء في الدعوة عند الانحراف: زجر عن الباطل ثم تعريف بالحق ثم أمر بالاتباع؛ بدلالة ترتيب ألفاظ الآية.

١٩٢٨. تفيد أن باب التوبة مفتوح ما دام البلاغ قائمًا؛ بدلالة استمرار الدعوة مع وقوع الفتنة.

١٩٢٩. تفيد أن ترك أمر الرسول يفضي إلى أعظم الفتن ولو حسنت النية؛ بدلالة قوله: ﴿إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ﴾.

١٩٣٠. تفيد أن الفتنة قد تقع باسم الدين ؛ بدلالة أنهم عبدوا العجل بزعم القرب.

١٩٣١. تفيد أن العصمة من الفتن إنما تكون بالوحي لا بالعقل المجرد؛ بدلالة ربط النجاة بالاتباع.

١٩٣٢. تفيد أن الأنبياء لا يملكون هداية التوفيق وإنما هداية البيان؛ بدلالة أنهم دعوا فلم يُستجاب لهم.

١٩٣٣. تفيد أن من لم يستجب للبيان قامت عليه الحجة؛ بدلالة إيراد قول هارون قبل ذكر ضلالهم.

١٩٣٤. تفيد أن كل دعوة لا تقوم على الاتباع والطاعة فهي طريق فتنة؛ بدلالة حصر النجاة في الأمرين.

١٩٣٥. تفيد أن من أعرض عن اتباع الرسل فقد أعرض عن الرحمن نفسه؛ بدلالة ربط الربوبية بالأمر بالطاعة.

١٩٣٦. تفيد أن أعظم الخذلان أن تُسمع الموعظة ثم تُخالف؛ بدلالة سبق القول قبل الضلال.

١٩٣٧. تفيد أن الفتنة لا تُدفع بكثرة ولا بسلطان وإنما باتباع الوحي؛ بدلالة تعليق النجاة بالاتباع وحده.

١٩٣٨. تفيد أن سبيل السلامة واحد وإن تعددت طرق الفتنة؛ بدلالة وحدة الأمر: ﴿فَٱتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى﴾.

١٩٣٩. فيها تقرير القاعدة العظمى: لا نجاة إلا بالتوحيد والاتباع والطاعة؛ بدلالة مجموع نظم الآية.

قال تعالى: ﴿قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا موسىٰ﴾ [طه : ٩١]

١٩٤٠. فيها إعراض القوم عن نصيحة نبيّهم هارون عليه السلام مع قيام الحجة عليهم؛ بدلالة افتتاح الجواب بقوله: ﴿قَالُوا۟﴾ عقب أمره لهم بالاتباع والطاعة.

١٩٤١. فيها شدة عناد أهل الضلال إذا استحكم الهوى في القلوب؛ بدلالة الجزم في قولهم: ﴿لَن نَّبْرَحَ﴾ الدال على الإصرار.

١٩٤٢. تفيد أن العناد قد يبلغ بصاحبه درجة الإعلان بالمخالفة دون مواربة؛ بدلالة التصريح بالفعل لا التردد فيه.

١٩٤٣. تفيد أن أهل الأهواء يضربون لأنفسهم آجالًا للاستمرار في الباطل؛ بدلالة قولهم: ﴿حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا موسىٰ﴾.

١٩٤٤. تفيد أن تأجيل التوبة من أعظم أبواب الخذلان؛ بدلالة تعليق الترك برجوع موسى عليه السلام لا بالرجوع إلى الحق.

١٩٤٥. تفيد أن الكافر قد يعلم في قرارة نفسه بطلان ما هو عليه؛ بدلالة اتخاذهم أجلًا ينتهون عنده.

١٩٤٦. فيها تعلق أهل الأهواء بالأشخاص لا بالحق؛ بدلالة ربطهم الهداية برجوع موسى عليه السلام لا بما جاء به من الوحي.

١٩٤٧. تفيد أن غياب القائد أو النبي قد يكون فتنة للنفوس الضعيفة؛ بدلالة وقوع الشرك بعد غيابه.

١٩٤٨. فيها خطورة غياب الأنبياء والمصلحين عن أقوامهم؛ بدلالة حصول الانحراف في زمن يسير.

١٩٤٩. فيها سرعة تقلب القلوب وعدم أمنها من الفتنة؛ بدلالة انتقالهم من التوحيد إلى الشرك في أيام معدودة.

١٩٥٠. تفيد أن العبادة حاجة فطرية في النفس لا تستقر إلا بها؛ بدلالة لزومهم العكوف.

١٩٥١. تفيد أن الانحراف لا يكون بترك العبادة، بل بصرفها في غير موضعها؛ بدلالة أنهم عبدوا ولم يتركوا العبادة.

١٩٥٢. تفيد أن العكوف والتذلل عبادة لا تكون إلا لله؛ بدلالة استعمال لفظ ﴿عَٰكِفِينَ﴾.

١٩٥٣. تفيد أن عكوف الجوارح تبع لتعلق القلوب؛ بدلالة دوامهم عليه.

١٩٥٤. تفيد أن الشرك يبدأ من مرض قلبي قبل أن يظهر في السلوك؛ بدلالة قوله: ﴿عَلَيۡهِ﴾ لا ﴿عِندَهُۥ﴾.

١٩٥٥. تفيد أن الشيطان يمد أهل الشرك بالصبر والمصابرة على باطلهم؛ بدلالة استمرارهم في العكوف.

١٩٥٦. تفيد أن أهل الباطل قد يكونون أشد تمسكًا بباطلهم من تمسك أهل الحق بحقهم؛ بدلالة الإصرار واللزوم.

١٩٥٧. تفيد أن العبادة مبناها على التوقيف لا على الاجتهاد العقلي؛ بدلالة عكوفهم بغير أمر شرعي.

١٩٥٨. تفيد أن الاجتهاد في غير موضع النص قد يفضي إلى الشرك؛ بدلالة وقوعهم في عبادة العجل.

١٩٥٩. تفيد أن الكثرة لا تدل على الصواب؛ بدلالة نسبة القول إلى الجمع: ﴿قَالُوا﴾.

١٩٦٠. فيها صحة نسبة القول إلى من رضي به وإن لم ينطق به؛ بدلالة إسناد القول إلى الجميع.

١٩٦١. فيها تواصي أهل الباطل على الباطل؛ بدلالة اتفاقهم على القرار.

١٩٦٢. تفيد أن رضا القلب بالمنكر يُنزّل منزلة فعله؛ بدلالة عموم النسبة.

١٩٦٣. تفيد أن الجهل لا يكون عذرًا في الشرك مع قيام البيان؛ بدلالة مخالفتهم لهارون مع وضوح الحجة.

١٩٦٤. تفيد أن التفريق بين الرسل ضلال وكفر؛ بدلالة عصيانهم هارون بحجة انتظار موسى عليه السلام.

١٩٦٥. تفيد أن طاعة رسول دون رسول ليست إيمانًا صحيحًا؛ بدلالة تعليقهم الرجوع بموسى عليه السلام دون هارون عليه السلام.

١٩٦٦. تفيد أن من علامات أهل البدع تعليق الحق بالأشخاص؛ بدلالة قولهم: ﴿حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾.

١٩٦٧. تفيد أن الحق لا يغيب بغياب أهله؛ لكن القلوب المريضة تظنه كذلك، بدلالة فعلهم.

١٩٦٨. تفيد أن الشرك قد يقع مع الإقرار بربوبية الله؛ بدلالة أنهم لم ينكروا الرب، بل عبدوا غيره.

١٩٦٩. فيها رد على من يحصر الكفر في إنكار الربوبية فقط؛ بدلالة وقوعهم في التأله لغير الله.

١٩٧٠. تفيد أن العبادة إذا لم تضبط بالوحي انقلبت فتنة؛ بدلالة تسميتها فتنة في السياق السابق.

١٩٧١. تفيد أن طول العكوف على الباطل يزيده رسوخًا في القلب؛ بدلالة دوامهم عليه.

١٩٧٢. تفيد أن التعلل بالمستقبل من مسالك إبليس في الإضلال؛ بدلالة لفظ ﴿حَتَّىٰ﴾.

١٩٧٣. تفيد أن المعصية المؤقتة قد تصير دائمة بسبب الإصرار؛ بدلالة الجزم في القرار.

١٩٧٤. تفيد أن الفتنة إذا استحكمت أغلقت أبواب القبول؛ بدلالة قولهم: ﴿لَن نَّبۡرَحَ﴾.

١٩٧٥. تفيد أن الإيمان يحتاج إلى متابعة ورعاية خاصة لحديثي العهد به؛ بدلالة وقوعهم سريعًا.

١٩٧٦. تفيد أن ترك التربية والمتابعة سبب لانكسار القلوب أمام الفتن؛ بدلالة حال بني إسرائيل.

١٩٧٧. تفيد أن القلوب إذا خلت من تعظيم الأمر والنهي عظمت عندها الرموز والأصنام؛ بدلالة العكوف على العجل.

١٩٧٨. تفيد أن الشرك محبوب لأهله محبة قلبية؛ بدلالة ملازمتهم له، وتصديقه: ﴿وأُشربوا فى قلوبهم العجل﴾.

١٩٧٩. تفيد أن العبد لا يأمن على نفسه مهما بلغ من الإيمان؛ بدلالة حال قوم رأوا المعجزات.

١٩٨٠. فيها التربية على الخوف من سوء الخاتمة؛ بدلالة انقلابهم بعد النجاة.

١٩٨١. تفيد أن أعظم أسباب الثبات دوام الاتصال بالوحي وأهله؛ بدلالة ضلالهم عند الانقطاع.

١٩٨٢. تفيد أن الفتنة تبدأ قولًا ثم تصير اعتقادًا ثم عبادة؛ بدلالة ترتيب السياق.

١٩٨٣. تفيد أن الباطل إذا لُبس بثوب العبادة كان أشد خطرًا؛ بدلالة عكوفهم التعبدي.

١٩٨٤. تفيد أن انتظار البشر لا يغني عن اتباع الحق المنزل؛ بدلالة تعليقهم برجوع موسى عليه السلام.

١٩٨٥. تفيد أن من لم يتبع الحق حاضرًا ضلّ وإن حضره صاحبه لاحقًا؛ بدلالة فواتهم زمن الطاعة.

١٩٨٦. فيها تقرير القاعدة العظمى: أن النجاة ليست في الأشخاص، وإنما في الاتباع الصادق للوحي؛ بدلالة مجموع نظم الآية.

قال تعالى: ﴿قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذۡ رَأَيۡتَهُمۡ ضَلُّوٓاْ ٩٢ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيۡتَ أَمۡرِي﴾ [طه : ٩٢ - ٩٣].

١٩٨٧. تفيد أن موسى عليه السلام لا يعلم الغيب؛ بدلالة قوله: ﴿مَا مَنَعَكَ﴾ إذ سأل عن السبب لجهله به.

١٩٨٨. تفيد أن الأنبياء بشر يجرون على سنن البشر في العلم والإدراك؛ بدلالة احتياجه للسؤال والاستفسار.

١٩٨٩. فيها مشروعية السؤال قبل الحكم والإنكار؛ بدلالة تقديم الاستفهام على المؤاخذة.

١٩٩٠. تفيد أن العدل يقتضي معرفة العذر قبل توجيه اللوم؛ بدلالة قوله: ﴿مَا مَنَعَكَ﴾ لا: لمَ عصيت.

١٩٩١. تفيد أن من منهج القيادة الرشيدة التحقيق قبل الاتهام؛ بدلالة افتتاح الخطاب بالسؤال.

١٩٩٢. تفيد أن العتاب قد يوجَّه إلى ذوي الألباب لا إلى عامة الناس؛ بدلالة توجيه الخطاب لهارون دون القوم.

١٩٩٣. فيها ثقة موسى عليه السلام بأخيه وحسن ظنه به؛ بدلالة صيغة الاستفهام لا الجزم بالمخالفة.

١٩٩٤. تفيد أن القائد قد يحمِّل نائبه مسؤولية المتابعة والرعاية؛ بدلالة قوله: ﴿مَا مَنَعَكَ﴾.

١٩٩٥. تفيد أن الانحراف إذا وقع في الرعية كان السؤال أولًا عن الراعي؛ بدلالة مساءلة هارون عليه السلام عن ضلالهم.

١٩٩٦. تفيد أن الضلال أعظم ما يُنكَر؛ بدلالة قوله: ﴿إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا﴾.

١٩٩٧. تفيد أن رؤية المنكر توجب موقفًا ولا يجوز السكوت المطلق؛ بدلالة تعليق السؤال على الرؤية.

١٩٩٨. تفيد أن العلم بالمنكر يوجب مسؤولية شرعية؛ بدلالة: ﴿إِذْ رَأَيْتَهُمْ﴾.

١٩٩٩. تفيد أن ترك الإنكار مع القدرة محل مساءلة؛ بدلالة أصل السؤال.

٢٠٠٠. تفيد أن أعظم الضلال هو الشرك؛ بدلالة سياق عبادة العجل.

٢٠٠١. تفيد أن الهداية في كل أمة منحصرة في اتباع نبيها؛ بدلالة إنكار موسى عليه السلام ترك الاتباع.

٢٠٠٢. تفيد أن مخالفة النبي في المنهج سبب للضلال؛ بدلالة ربط الضلال بعدم الاتباع.

٢٠٠٣. تفيد أن الاتباع أصل النجاة؛ بدلالة قوله: ﴿أَلَّا تَتَّبِعَنِ﴾.

٢٠٠٤. تفيد أن الاتباع ليس أمرًا شكليًا بل التزامًا عمليًا؛ بدلالة توجيه اللوم على الترك.

٢٠٠٥. تفيد أن من أعظم أسباب الفتنة التخلّف عن القائد الشرعي؛ بدلالة تعقيب السؤال بالاتباع.

٢٠٠٦. تفيد أن طاعة الأنبياء واجبة؛ بدلالة قوله: ﴿أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾.

٢٠٠٧. تفيد أن أمر النبي ملزم شرعًا؛ بدلالة تسميته أمرًا.

٢٠٠٨. تفيد أن ترك الأولى قد يُعبَّر عنه بصيغة العصيان تعظيمًا للأمر؛ بدلالة الاستفهام الإنكاري.

٢٠٠٩. فيها استعمال الاستفهام للإنكار والتوبيخ؛ بدلالة قوله: ﴿أَفَعَصَيْتَ﴾.

٢٠١٠. تفيد أن التوبيخ قد يكون بصيغة السؤال لا بصيغة التصريح؛ بدلالة الأسلوب البلاغي.

٢٠١١. تفيد أن الأنبياء يتفاضلون في المنازل والمهام؛ بدلالة إنكاره على أخيه.

٢٠١٢. فيها جواز التفويض والتوكيل في شؤون الدعوة؛ بدلالة استخلاف موسى عليه السلام لهارون عليه السلام.

٢٠١٣. تفيد أن التفويض لا يسقط المحاسبة؛ بدلالة وقوع السؤال بعد التفويض.

٢٠١٤. تفيد أن المسؤولية الدعوية أمانة عظيمة؛ بدلالة شدة العتاب.

٢٠١٥. تفيد أن حسن النية لا يمنع من المساءلة؛ بدلالة سؤال موسى عليه السلام رغم علمه بصلاح أخيه.

٢٠١٦. تفيد أن القائد الرباني يغار على التوحيد أشد الغيرة؛ بدلالة سرعة الإنكار.

٢٠١٧. تفيد أن الغضب لله لا يمنع من العدل في السؤال؛ بدلالة ترتيب الخطاب.

٢٠١٨. فيها الجمع بين الحزم والإنصاف في القيادة؛ بدلالة سؤال ثم إنكار.

٢٠١٩. تفيد أن الضلال إذا عمَّ وجب البحث عن أسبابه لا الاكتفاء بإدانته؛ بدلالة قوله: ﴿مَا مَنَعَكَ﴾.

٢٠٢٠. تفيد أن ترك الاتباع يفضي إلى تفرق الجماعة؛ بدلالة سياق الانقسام.

٢٠٢١. تفيد أن الاتباع هو صمام الأمان من الفتن؛ بدلالة تعليق الضلال به.

٢٠٢٢. تفيد أن الفتنة تبدأ حين تُقدَّم الاجتهادات على النصوص؛ بدلالة ترك الاتباع.

٢٠٢٣. تفيد أن الرابطة بين القائد وأتباعه رابطة منهج لا مجرد أخوّة؛ بدلالة العتاب في مقام الدعوة.

٢٠٢٤. تفيد أن الأخوّة لا تمنع المحاسبة في الحق؛ بدلالة عتابه لأخيه.

٢٠٢٥. تفيد أن القرب النسبي لا يسقط الواجب الشرعي؛ بدلالة عتاب الأخ لأخيه.

٢٠٢٦. تفيد أن أعظم ما يُخشى على الدعاة التقصير زمن الفتن؛ بدلالة سياق الآيات.

٢٠٢٧. تفيد أن الفتنة تحتاج إلى حسم لا إلى انتظار؛ بدلالة إنكار التأخر.

٢٠٢٨. تفيد أن التراخي في مواجهة الباطل يوسّع دائرته؛ بدلالة أصل العتاب.

٢٠٢٩. تفيد أن التربية القيادية في القرآن قائمة على المسؤولية والمساءلة؛ بدلالة نظم الآيتين.

٢٠٣٠. تفيد أن أعظم أسباب الانحراف غياب الاتباع والانضباط؛ بدلالة جمع الآيتين.

٢٠٣١. تفيد أن مقام الأمر والنهي في الدعوة لا يقوم إلا على الاتباع؛ بدلالة قوله: ﴿اتبعنى﴾.

٢٠٣٢. فيها تقرير أصلٍ عظيم: أن النجاة عند الفتن في لزوم الاتباع، وأن كل خروج عنه مدخل للضلال.

قال تعالى: ﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ ۖ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ [طه : ٩٤].

٢٠٣٣. فيها حسن الخطاب والملاطفة عند اشتداد الموقف؛ بدلالة افتتاحه بنداء الاستعطاف: ﴿يَبْنَؤُمَّ﴾.

٢٠٣٤. تفيد أن ذكر الأم أدعى إلى ترقيق القلب وإطفاء الغضب؛ بدلالة عدوله إلى: ﴿يَبْنَؤُمَّ﴾ مع أنه أخوه.

٢٠٣٥. فيها ضمُّ الحكمة إلى الفصاحة في الخطاب؛ بدلالة اختيار عبارة جامعة للِّين والاعتذار: ﴿يَبْنَؤُمَّ﴾.

٢٠٣٦. فيها كمال أدب هارون عليه السلام مع أخيه مع شدة البطش؛ بدلالة أنه لم يقابل العنف بعنف، بل قال: ﴿لَا تَأْخُذْ﴾.

٢٠٣٧. تفيد أن معالجة الغضب تكون بدفع موجِبه أولًا قبل تفصيل الجواب؛ بدلالة تقديم دفع الأذى: ﴿لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي﴾ ثم جاء التعليل بعده.

٢٠٣٨. تفيد أن إزالة الضرر تُقدَّم على سماع المبررات في مقام الخصومة؛ بدلالة أنه استفتح بقوله: ﴿لَا تَأْخُذْ﴾ قبل قوله: ﴿إِنِّي خَشِيتُ﴾.

٢٠٣٩. تفيد أن الإنكار بالقوة له ضوابط تطبيقية؛ بدلالة استنقاذه نفسه من صورة العقاب البدني: ﴿لَا تَأْخُذْ﴾ بما يدل على أن القوة ليست مطلقة.

٢٠٤٠. فيها احتمال وقوع الشدة بين الأشقاء في نصرة الحق دون أن تفضي إلى قطيعة؛ بدلالة وقوع الأخذ ثم استدراكه بنداء الاستعطاف: ﴿يَبْنَؤُمَّ﴾.

٢٠٤١. فيها الصبر على الإخوة والصفح وإن عاملوك بشدة لسبب؛ بدلالة أنه قابل الشدة بالتماس العذر واللين: ﴿يَبْنَؤُمَّ﴾.

٢٠٤٢. فيها مراعاة المشاعر واتقاء الظنون في مقام التبرير؛ بدلالة تلطيفه الخطاب قبل ذكر حجته.

٢٠٤٣. فيها دلالة على شرف اللِّحية وكونها من سنن الأنبياء؛ بدلالة تعلّق الأخذ بها: ﴿بِلِحْيَتِي﴾.

٢٠٤٤. فيها الاستدلال على إعفاء اللحية؛ بدلالة أن هارون عليه السلام كان ذا لحية ظاهرة يُؤخذ بها: ﴿بِلِحْيَتِي﴾.

٢٠٤٥. تفيد أن موسى عليه السلام كان شديد الغيرة والغضب لله ولشريعته؛ بدلالة ما ترتب من أخذه بلحية أخيه ورأسه حتى احتاج إلى النهي: ﴿لَا تَأْخُذْ﴾.

٢٠٤٦. فيها قوة موسى عليه السلام البدنية والروحية؛ بدلالة إمكان الأخذ باللحية والرأس في مقام الغضب.

٢٠٤٧. فيها تقديم الأهم فالأهم في دفع التبعة؛ بدلالة أنه منع الأذى أولًا ثم شرع في بيان العلة: ﴿إِنِّي خَشِيتُ﴾.

٢٠٤٨. تفيد أن القائد أو النائب ينظر في العواقب والمآلات قبل الإقدام على قرارات مصيرية؛ بدلالة قوله: ﴿إِنِّي خَشِيتُ﴾.

٢٠٤٩. تفيد أن مراعاة المصالح والمفاسد أصل معتبر؛ بدلالة تعليله الترك بخشية مفسدة أعظم: ﴿أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ﴾.

٢٠٥٠. فيها ذم التفرق والتفريق بين الناس؛ بدلالة جعله أعظم ما خشيه: ﴿فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾.

٢٠٥١. تفيد أن الفرقة شرٌّ يُخشى منه خوفًا شديدًا؛ بدلالة التصريح بالخوف: ﴿إِنِّي خَشِيتُ﴾.

٢٠٥٢. تفيد أن من الفقه ترك بعض ما يراه المرء أصلح إذا خشي أن يفضي إلى فرقة أعظم؛ بدلالة تعليق موقفه على خشية التفريق.

٢٠٥٣. تفيد أن بقاء القائد أو الوالي وثباته سببٌ لحفظ وحدة الجماعة؛ بدلالة أنه خشي التفريق لو فارقهم: ﴿فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾.

٢٠٥٤. تفيد أن الوكيل والنائب قد يؤخر الحسم في القضايا العظمى انتظارًا لتوجيه الرئيس؛ بدلالة قوله: ﴿أَن تَقُولَ﴾ أي حتى يُراجع موسى عليه السلام ويصدر الحكم.

٢٠٥٥. فيها ضرورة الالتزام بتوجيهات وليّ الأمر في الولاية وعدم الاستقالة باجتهادٍ منفرد؛ بدلالة أنه راعى قول موسى عليه السلام وتوجيهه ولم ينفرد بفعلٍ يراه موسى عليه السلام تفريقًا.

٢٠٥٦. تفيد أن حسن السياسة الشرعية مراعاة وحدة الصف مع إنكار الباطل بحسب الطاقة؛ بدلالة جمعه بين إنكارهم قبلًا وبين ترك ما يفضي للفرقة هنا تعليلًا: ﴿إِنِّي خَشِيتُ﴾.

٢٠٥٧. تفيد أن المتهم قد يدفع التهمة ببيان المانع والسبب؛ بدلالة صياغته للدفع: ﴿إِنِّي خَشِيتُ﴾.

٢٠٥٨. تفيد أن "الخشية" تُستعمل لتبرير ترك فعلٍ مع قيام الداعي إليه؛ بدلالة: ﴿إِنِّي خَشِيتُ﴾.

٢٠٥٩. تفيد أن القائد قد يُحاسِب نائبه على حفظ الجماعة قبل تفاصيل المعالجة؛ بدلالة توقّع هارون للمعاتبة على التفريق لا على أصل الإنكار: ﴿أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ﴾.

٢٠٦٠. تفيد أن حفظ وحدة الجماعة مقصد معتبر ما لم يستلزم ترك أصل الدين؛ بدلالة تعليله بقوله: ﴿فَرَّقْتَ﴾ في سياق فتنة العجل.

٢٠٦١. تفيد أن طاعة الأمير في الولاية والالتزام بتوجيهه من معالم الانضباط؛ بدلالة جعلُه مناط اللوم: ﴿وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾.

٢٠٦٢. تفيد أن من الحكمة دفع أعظم المفسدتين بارتكاب أخفهما؛ فقد خشي هارون عليه السلام مفسدة التفريق فاختار ما يراه أخف: ﴿إِنِّي خَشِيتُ﴾.

٢٠٦٣. تفيد أن الرعاية الحقّة هي رعاية التوجيه والالتزام به؛ ولذا استعمل "ترقب" المتضمن للملاحظة والحفظ: ﴿وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾.

٢٠٦٤. تفيد أن النزاعات داخل البيت لا تُعالج بالمزيد من الجفوة؛ لأن هارون عليه السلام قصد ترقيق قلب موسى عليه السلام لا تأجيج النزاع: ﴿يَبْنَؤُمَّ﴾.

٢٠٦٥. تفيد أن بعض التصرفات لا تُفهم إلا في سياقها؛ لأن الأخذ باللحية والرأس جاء في مقام الغيرة على التوحيد.

٢٠٦٦. تفيد أن أعظم ما يهدد المجتمعات عند الفتن "فقد المرجعية" المؤدية للتفرق؛ لجعله مدار الخشية: ﴿فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾.

٢٠٦٧. تفيد أن وحدة الأمة تُصان بحضور الراعي وثباته ومراقبته للتوجيه.

٢٠٦٨. تفيد أن الدعوة تحتاج إلى فقه الموازنات: حفظ الأصل، ثم حفظ الاجتماع، مع الالتزام بالتوجيه الأعلى.

قال تعالى: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَسَٰمِرِيُّ﴾ [طه : ٩٥]

٢٠٦٩. فيها الإنكار من موسى عليه السلام لفعل السامري وتعظيم صنعه المضل؛ بدلالة الاستفهام الإنكاري المتضمن للإنتهار في قوله: ﴿فَمَا خَطْبُكَ﴾.

٢٠٧٠. تفيد أن "الخَطْب" يدل على الشأن الخطير، وفيه استعظام الرسل للشرك؛ بدلالة لفظ ﴿الخَطْب﴾ لأنه يُستعمل في المكاره كما نُقل: "ولفظ الخطب يقتضي الانتهار" [التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (٢/ ١٣)].

٢٠٧١. فيها السؤال قبل الحكم، وسماع جواب الخصم قبل إنزال العقوبة؛ بدلالة تقديم الاستفهام: ﴿فَمَا خَطْبُكَ﴾ قبل صدور الحكم عليه.

٢٠٧٢. فيها قاعدة (ما حملك على ما صنعت) في المحاسبة والتقويم؛ بدلالة أن معنى ﴿فَمَا خَطْبُكَ﴾: ما شأنك؟ ما أمرك؟ ما الذي حملك؟

٢٠٧٣. فيها عدم إصدار أي حكم قبل التأكد من وقوع ما يُحكم عليه وظهور حجته؛ بدلالة أن موسى عليه السلام فتح باب البيان بالسؤال: ﴿فَمَا خَطْبُكَ﴾.

٢٠٧٤. فيها التفريق في الخطاب باختلاف المخاطب؛ بدلالة انتقال موسى عليه السلام من عتابٍ سابق إلى استفهامٍ هنا: ﴿فَمَا خَطْبُكَ﴾ بحسب حال السامري ومقام إقامة الحجة عليه.

٢٠٧٥. تفيد أن بيان الحق ودمغ الباطل يكون بإلزام الخصم حتى تنتهي حججه؛ بدلالة أن هذا السؤال ابتداء مسار الإلزام الذي ينتهي باعترافه كما سيصرّح لاحقًا: ﴿وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾.

قال تعالى: ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾ [طه : ٩٦]

٢٠٧٦. فيها بيان غرور أهل الضلال وتفاخرهم بما يظنون أنه علمٌ انفردوا به؛ بدلالة قوله: ﴿بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ﴾.

٢٠٧٧. تفيد أن أهل الباطل يزكون أنفسهم ويحسبونها على شيء وليسوا كذلك؛ بدلالة صيغة الترفع في قوله: ﴿بَصُرْتُ﴾ مع نفي البصر عن غيره: ﴿مَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ﴾.

٢٠٧٨. فيها التحذير من الاغترار بالذكاء والفطنة عند أهل البدع والضلال؛ بدلالة أنه قدّم دعوى "بصرت" مقرونة بما يوهم الخصوصية: ﴿بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ﴾.

٢٠٧٩. فيها التنبيه إلى أن من ضل سعيه وهو يحسب أنه يحسن صنعًا فهو من الأخسرين؛ بدلالة مضمون دعوى الإحسان والتميّز في قوله: ﴿بَصُرْتُ﴾.

٢٠٨٠. فيها بيان مكانة جبريل عليه السلام وأنه رسول الله إلى رسله؛ بدلالة قوله: ﴿مِنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ﴾ مع تفسيره بأنه رسول الله إلى أنبيائه.

٢٠٨١. تفيد أن الملائكة رسلٌ من عند الله، ومنهم "الرسول" المذكور؛ بدلالة إضافة "الأثر" إلى ﴿ٱلرَّسُولِ﴾ وإفراده بالمعهود.

٢٠٨٢. تفيد أن آثار الرسل والأنبياء لها شأن، وأن سوء استعمالها قد يفضي إلى فتنة؛ بدلالة تعلّقه بـ ﴿أَثَرِ ٱلرَّسُولِ﴾ وجعله مادة لفعله.

٢٠٨٣. تفيد أن اتباع النفس دون الوحي مهلكة؛ بدلالة ختم اعترافه بقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى﴾.

٢٠٨٤. فيها بيان أن ما صنعه السامري من اتباع هواه ولم يكن أحد دعاه إلى ما صنع؛ بدلالة قوله الصريح: ﴿سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى﴾.

٢٠٨٥. تفيد أن للعبد إرادة واختيارًا ومباشرة للفعل؛ بدلالة تتابع الأفعال المسندة إليه: ﴿بَصُرْتُ﴾، ﴿فَقَبَضْتُ﴾، ﴿فَنَبَذْتُهَا﴾، ثم نسب الداعي إلى نفسه: ﴿سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى﴾.

٢٠٨٦. فيها التعوذ بالله من شر النفس والتنبه لتسويلها؛ بدلالة الإقرار بأن منشأ الانحراف تسويل النفس: ﴿سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى﴾.

٢٠٨٧. تفيد أن النفس الأمارة بالسوء تزيّن لصاحبها الاعتداء والغرور، ثم يُساق ذلك في صورة "تبرير"؛ بدلالة جمعه بين الدعوى أولًا: ﴿بَصُرْتُ﴾ وبين التعليل آخرًا: ﴿سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى﴾.

٢٠٨٨. تفيد أن إقرار الخصم آخر الطريق في دمغ الباطل وإلزامه؛ بدلالة اعترافه الذي أنهى حجته: ﴿وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى﴾.

٢٠٨٩. فيها التحذير من تعليل الباطل بدعاوى خاصة لا يشاركهم فيها الناس؛ بدلالة قوله: ﴿بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِۦ﴾ إذ هذا من مسالك الإضلال.

٢٠٩٠. تفيد أن صاحب الفتنة قد يبدأ بتزكية نفسه ثم ينتهي إلى الاعتراف بأن الدافع نفسٌ مسوِّلة؛ بدلالة ترتيب الجملة: دعوى "بصرت" ثم الخاتمة: ﴿سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾.

قال تعالى: ﴿قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلْيَمِّ نَسْفًا﴾ [طه : ٩٧]

٢٠٩١. فيها صدور الحكم بعد تمام سماع الخصوم وقيام الحجة؛ بدلالة انتقال موسى عليه السلام من الاستفهام إلى الحكم بقوله: ﴿قَالَ فَٱذْهَبْ﴾.

٢٠٩٢. فيها بيان أن الشريعة لا تعاقب قبل البيان ولا قبل الإقرار؛ بدلالة أن هذا الأمر جاء بعد اعتراف السامري بقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾.

٢٠٩٣. فيها بيان العقوبة الدنيوية التي لحقت بالسامري لفعله الشنيع؛ بدلالة الأمر بالإبعاد: ﴿فَٱذْهَبْ﴾.

٢٠٩٤. فيها مشروعية نفي المفسد عن المجتمع إذا كان بقاؤه سببًا للفتنة؛ بدلالة قوله: ﴿فَٱذْهَبْ﴾ وهو أمر بالطرد والإبعاد.

٢٠٩٥. فيها أصل هجر المبتدع وترك مخالطته؛ بدلالة أن عقوبته كانت اجتماعية ظاهرة: ﴿أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾.

٢٠٩٦. تفيد أن من أعظم العقوبات حرمان الأنس بالناس؛ بدلالة جعله منبوذًا لا يُخالَط: ﴿لَا مِسَاسَ﴾.

٢٠٩٧. تفيد أن المعصية قد يُعجَّل لصاحبها بعض العقوبة في الدنيا قبل الآخرة؛ بدلالة قوله: ﴿فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلْحَيَوٰةِ﴾.

٢٠٩٨. تفيد أن للدنيا عاقبة قبل عاقبة الآخرة؛ بدلالة تخصيص العقوبة بالحياة: ﴿فِي ٱلْحَيَوٰةِ﴾.

٢٠٩٩. تفيد أن الجزاء من جنس العمل؛ بدلالة أنه مسَّ ما لا يجوز مسّه فجازي بأن لا يُمس ولا يمس أحدًا: ﴿لَا مِسَاسَ﴾.

٢١٠٠. فيها إثبات الجزاء والحساب الأخروي؛ بدلالة قوله: ﴿وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا﴾.

٢١٠١. تفيد أن وعد الله حق لا خلف فيه؛ بدلالة النفي المؤكد: ﴿لَّن تُخْلَفَهُۥ﴾.

٢١٠٢. فيها الجمع بين العقوبة الدنيوية والأخروية لمن عظم فساده؛ بدلالة اجتماع قوله: ﴿فِى ٱلْحَيَوٰةِ﴾ مع قوله: ﴿وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا﴾.

٢١٠٣. فيها التحقير البالغ للمعبود الباطل؛ بدلالة الإضافة التوبيخية: ﴿إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ﴾.

٢١٠٤. فيها إظهار بطلان الإله المزعوم بالفعل لا بمجرد القول؛ بدلالة قوله: ﴿وَٱنظُرْ﴾ أي شاهد بعينك.

٢١٠٥. تفيد أن من وسائل إزالة الشبهات مشاهدة زوال الباطل أمام الأعين؛ بدلالة الأمر بالنظر قبل الإتلاف: ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ﴾.

٢١٠٦. فيها بيان ضلال من لازم الباطل وتعلّق قلبه به؛ بدلالة قوله: ﴿ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾.

٢١٠٧. تفيد أن العكوف عبادة، وصرفها لغير الله شرك؛ بدلالة وصف العكوف مع الإضافة للإله المزعوم.

٢١٠٨. تفيد أن الباطل مهما عظم في النفوس فمآله الزهوق؛ بدلالة توالي أفعال الإزالة: ﴿لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ﴾ ثم ﴿لَنَنسِفَنَّهُۥ﴾.

٢١٠٩. فيها المبالغة في إبطال الشرك واستئصال جذوره؛ بدلالة الجمع بين الإحراق ثم النسف ثم الإلقاء في اليم.

٢١١٠. تفيد أن إزالة المنكر قد تحتاج إلى التدرج بالقوة إذا لم تنفع الموعظة؛ بدلالة انتقال الإنكار من البيان إلى الإتلاف الحسي.

٢١١١. فيها مشروعية تكسير الأصنام وإزالة آثار الجاهلية؛ بدلالة قوله: ﴿لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ﴾.

٢١١٢. تفيد أن ما يُخشى بقاؤه في القلوب يُزال من الأعيان؛ بدلالة نسفه في اليم: ﴿ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا﴾ حتى لا يمكن إعادته.

٢١١٣. فيها بيان ضعف المعبودات الباطلة وعجزها التام؛ بدلالة أنها لم تدفع عن نفسها إحراقًا ولا نسفًا.

٢١١٤. تفيد أن الإله الحق هو الباقي، وما سواه فانٍ ممحوق؛ بدلالة فناء العجل وبقاء الله جل جلاله.

٢١١٥. فيها كراهية الأنبياء للشرك وأهله وشدة غيرتهم على التوحيد؛ بدلالة التوكيد المتكرر: ﴿لَنُحَرِّقَنَّهُۥ﴾ ﴿لَنَنسِفَنَّهُۥ﴾.

٢١١٦. تفيد أن إقامة التوحيد لا تكتمل مع بقاء رموز الشرك؛ بدلالة أن موسى عليه السلام لم يكتفِ بالوعظ، بل أزال الرمز نفسه.

٢١١٧. تفيد أن الباطل إذا أُبقيت آثاره عاد إلى القلوب من جديد؛ بدلالة المبالغة في الإزالة: إحراق ثم نسف ثم طرح في اليم.

٢١١٨. تفيد أن الحزم في الفتن أعظم من اللين إذا استحكم البلاء؛ بدلالة شدة الأفعال الواقعة على العجل.

٢١١٩. تفيد أن الله هو الحق القوي المتين، وما سواه هشّ زائل؛ بدلالة المقابلة بين ثبات الوعد الإلهي وزوال الإله المزعوم.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾ [طه : ٩٨]

٢١٢٠. تدل الآية على قصر الألوهية على الله وحده قصرًا حقيقيًا، بدلالة أداة الحصر في قوله: ﴿إِنَّمَا إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ﴾.

٢١٢١. تشير الآية إلى إبطال جميع المعبودات من أصلها، بدلالة حصر الإله في واحد دون سواه في قوله: ﴿إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ﴾.

٢١٢٢. تفيد تقرير أصل الدين الأعظم وهو توحيد الألوهية، بدلالة التصريح باسم الإله دون غيره.

٢١٢٣. تدل على أن علاج الانحراف العقدي يكون بإرجاع الناس إلى التوحيد الصريح، بدلالة مجيء تقرير الألوهية عقب ذكر فتنة العجل.

٢١٢٤. تشير إلى أن منهج الأنبياء قائم على إعادة الناس إلى التوحيد عند وقوع الفتن، بدلالة أن هذا البيان صدر من موسى عليه السلام بعد أعظم انحراف وقع في قومه.

٢١٢٥. تفيد أن التوحيد هو الميزان الذي تُوزن به جميع المواقف والأحداث، بدلالة افتتاح الكلام بقوله: ﴿إِنَّمَا إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ﴾.

٢١٢٦. تدل على تقرير كلمة التوحيد نصًّا ومعنًى، بدلالة قوله: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾.

٢١٢٧. تشير إلى أن التوحيد لا يصح إلا بالنفي والإثبات معًا، بدلالة الجمع بين نفي الألوهية عن غيره وإثباتها له وحده.

٢١٢٨. تفيد أن البراءة من الشرك شرط في صحة الإيمان، بدلالة تقديم النفي في قوله: ﴿لَآ إِلَٰهَ﴾ قبل الإثبات.

٢١٢٩. تدل على انفراد الله بالألوهية انفرادًا مطلقًا، بدلالة توكيد الضمير في قوله: ﴿إِلَّا هُوَ﴾.

٢١٣٠. تشير إلى الارتباط الوثيق بين توحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات، بدلالة عطف قوله: ﴿وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ بعد تقرير الألوهية.

٢١٣١. تفيد أن استحقاق العبادة مبني على كمال الصفات لا على الصورة ولا الخوارق، بدلالة ذكر صفة العلم عقب نفي الألوهية عما سواه.

٢١٣٢. تدل على إثبات صفة العلم لله تعالى إثباتًا حقيقيًا يليق بجلاله، بدلالة قوله: ﴿عِلْمًا﴾.

٢١٣٣. تشير إلى إحاطة علم الله بكل الموجودات، بدلالة عموم اللفظ في قوله: ﴿كُلَّ شَيْءٍ﴾.

٢١٣٤. تفيد أن علم الله أوسع الصفات تعلقًا، بدلالة شمول متعلَّقه دون تخصيص.

٢١٣٥. تدل على أن علم الله شامل للماضي والحاضر والمستقبل، بدلالة إطلاق السعة دون تقييد بزمن.

٢١٣٦. تشير إلى أن علم الله قد أحاط بالممكن والممتنع والواجب، بدلالة عموم لفظ (كل شيء).

٢١٣٧. تفيد الرد على من زعم أن علم الله لا يتعلق بالجزئيات، بدلالة دخول الجزئيات قطعًا في عموم (كل شيء).

٢١٣٨. تدل على وجوب مراقبة الله في السر والعلن، بدلالة أن من وسع علمه كل شيء لا تخفى عليه خافية.

٢١٣٩. تشير إلى أن استحضار علم الله من أعظم ما يزجر النفس عن المعصية، بدلالة ختم الآية بالعلم لا بالعقوبة.

٢١٤٠. تفيد أن الانحراف العقدي سببه الجهل بالله وصفاته، بدلالة مقابلة علم الله المحيط بجهل عبدة العجل.

٢١٤١. تدل على الفرق الجوهري بين الإله الحق والمعبود الباطل، فذاك لا يعلم ولا ينطق، وهذا ﴿وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾.

٢١٤٢. تشير إلى أن الجهل بعلم الله يولِّد الجرأة على الشرك، بدلالة أن ذكر العلم جاء عقب أعظم ذنب وهو اتخاذ العجل.

٢١٤٣. تفيد أن صفة العلم صفة كمال مطلق لا نقص فيها بوجه، بدلالة التعبير بالسعة لا بالمقدار.

٢١٤٤. تدل على أن معرفة الله بأسمائه وصفاته أصل في تزكية النفوس، بدلالة اقتران التوحيد بالعلم في سياق واحد.

٢١٤٥. تشير إلى أن البيان العقدي أعظم من مجرد إزالة مظاهر الشرك، بدلالة أن نسف العجل أعقبه تقرير التوحيد.

٢١٤٦. تفيد أن الإيمان لا يُبنى على الخوارق، بل على العلم بالله، بدلالة مقابلة دعوى السامري بعلم الله المحيط.

٢١٤٧. تدل على بطلان تزكية أهل البدع لأنفسهم بدعوى الفهم الخاص، بدلالة أن العلم المطلق لله وحده.

٢١٤٨. تشير إلى أن الطمأنينة الإيمانية تنشأ من معرفة علم الله الشامل، بدلالة ختم الآية بالعلم لا بالقدرة.

٢١٤٩. تفيد أن الله هو الإله الحق علمًا وعبادةً وكمالًا وانفرادًا، بدلالة اجتماع الحصر والنفي والإثبات وسعة العلم في آية واحدة.

قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا﴾ [طه : ٩٩]

٢١٥٠. تدل الآية على أن ما ورد من قصة موسى عليه السلام وقومه حقٌّ ثابت لا خيال فيه، بدلالة قوله: ﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ﴾ أي على هذا الوجه الحق الذي سبق بيانه.

٢١٥١. تشير إلى صدق القصص القرآني ومطابقته للواقع التاريخي، بدلالة إسناد القصص إلى الله بقوله: ﴿نَقُصُّ﴾.

٢١٥٢. تفيد أن القصص القرآني مقصود به البيان لا مجرد السرد، بدلالة اختيار لفظ (نقص) الدال على التتبع المقصود للمعاني.

٢١٥٣. تُبرز أن النبي ﷺ لا يتلقى هذه الأخبار من البشر ولا من كتب السابقين، بدلالة نسبة القصص إلى الله مباشرة في قوله: ﴿نَقُصُّ عَلَيْكَ﴾.

٢١٥٤. تدل على أن النبي ﷺ لا يعلم الغيب من تلقاء نفسه، بدلالة أن هذه الأنباء جاءت بطريق القصّ الإلهي لا بالعلم الذاتي.

٢١٥٥. تشير إلى أن القرآن اشتمل على أخبار من مضى من الأمم السابقة، بدلالة قوله: ﴿مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ﴾.

٢١٥٦. تفيد أن ما ذُكر في القرآن من أخبار السابقين هو بعضٌ منها لا كلها، بدلالة التبعيض في قوله: ﴿مِنْ أَنْبَاءِ﴾.

٢١٥٧. تُومئ إلى أن الله اختار من أخبار الأمم ما تتحقق به العبرة والهداية، بدلالة عدم استيعاب جميع القصص، بل انتقاء ما فيه موعظة.

٢١٥٨. تدل على أن العبرة ليست بكثرة القصص وإنما بما يُنتقى منها، بدلالة الاقتصار على بعض الأنباء دون جميعها.

٢١٥٩. تشير إلى أن القصص القرآني وسيلة من وسائل التعليم والتربية والدعوة، بدلالة تعقيب القصة الطويلة بهذا البيان الإلهي.

٢١٦٠. تفيد أن القصص القرآني مقصوده الاعتبار لا التسلية، بدلالة أنه أعقب بقوله: ﴿وَقَدْ آتَيْنَاكَ﴾ إيذانًا بالانتقال إلى المقصود الأعظم.

٢١٦١. تُبرز حسن التخلّص والانتقال البياني في القرآن، بدلالة الانتقال من سرد القصة إلى الحديث عن القرآن نفسه.

٢١٦٢. تدل على أن القصص ممهد لما بعده من تقرير العقائد الكبرى، بدلالة مجيء الآية تمهيدًا لآيات البعث والجزاء بعدها.

٢١٦٣. تشير إلى امتنان الله على نبيه ﷺ بما قص عليه من أخبار الماضين، بدلالة قوله: ﴿وَقَدْ آتَيْنَاكَ﴾ الدالة على الامتنان.

٢١٦٤. تفيد أن ما أُعطيه النبي ﷺ نعمة عظيمة فوق نعمة القصص نفسها، بدلالة العطف بالواو الدالة على الجمع بين النعمتين.

٢١٦٥. تدل على شرف القرآن وعلو منزلته، بدلالة تسميته باسم ﴿ذِكْرًا﴾.

٢١٦٦. تشير إلى أن القرآن سبب للشرف والرفعة لمن تمسك به، بدلالة إطلاق اسم الذكر الذي يدل على الذِّكر الحسن والشرف.

٢١٦٧. تفيد أن القرآن يذكّر القلوب بما فُطرت عليه من الحق، بدلالة تسميته ذكراً لا كتابًا فقط.

٢١٦٨. تُبرز أن القرآن مشتمل على التذكير بالله وأسمائه وأيامه ووعده ووعيده، بدلالة مدلول لفظ (الذكر) في لسان العرب والشرع.

٢١٦٩. تدل على أن القرآن جامع لما يحتاجه الناس في دينهم ودنياهم، بدلالة عموم لفظ الذكر دون تقييد.

٢١٧٠. تشير إلى أن هذا الذكر منزل من عند الله لا من عند غيره، بدلالة قوله: ﴿مِن لَّدُنَّا﴾.

٢١٧١. تفيد شدة القرب والعناية في إنزال القرآن، بدلالة التعبير بـ(لدن) الدالة على القرب الخاص.

٢١٧٢. تدل على أن القرآن وحي خالص لا مدخل للبشر فيه، بدلالة إضافة الذكر إلى الله بقوله: ﴿مِن لَّدُنَّا﴾.

٢١٧٣. تشير إلى أن هذا الذكر محفوظ بعناية الله لأنه صادر من لدنه، بدلالة نسبة المصدر إليه سبحانه.

٢١٧٤. تفيد تشريف النبي ﷺ بتلقي هذا الذكر مباشرة من ربه، بدلالة الخطاب المباشر في قوله: ﴿آتَيْنَاكَ﴾.

٢١٧٥. تدل على تسلية النبي ﷺ بما أوحي إليه من القصص والذكر، بدلالة سياق الآية بعد ما لقيه من عناد قومه.

٢١٧٦. تشير إلى أن أعظم ما يُواسى به الداعية هو الوحي والقرآن، بدلالة الجمع بين القصص والذكر في مقام التثبيت.

٢١٧٧. تفيد أن الهداية لا تكون بكثرة الأحداث وإنما بالرجوع إلى الذكر، بدلالة ختم الآية بالقرآن لا بالقصة.

٢١٧٨. تُبرز أن القرآن هو المرجع الأعلى بعد كل قصة وكل تجربة بشرية، بدلالة تقديم الذكر كخاتمة للمشهد كله.

٢١٧٩. تدل على أن من أعرض عن هذا الذكر فقد أعرض عن أعظم نعمة، بدلالة التمهيد لما بعده من قوله تعالى: ﴿مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا﴾.

قال تعالى: ﴿مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وِزْرًا﴾ [طه : ١٠٠]

٢١٨٠. تدل الآية على خطورة الإعراض عن القرآن الكريم، بدلالة تصدير الحكم بقوله: ﴿مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ﴾ فجعل الإعراض هو سبب الهلاك.

٢١٨١. تشير إلى أن الإعراض عن الذكر يشمل ترك التلاوة والتدبر والعمل جميعًا، بدلالة إطلاق لفظ الإعراض دون تقييد بنوع مخصوص.

٢١٨٢. تفيد أن أعظم أسباب الشقاء هو الإعراض عن الوحي لا مجرد الجهل به، بدلالة تعليق الوعيد على الإعراض لا على عدم العلم.

٢١٨٣. تدل على أن القرآن هو المرجع الأعلى للهداية، بدلالة أن العقوبة ترتبت على تركه دون غيره.

٢١٨٤. تشير إلى أن من طلب الهدى في غير كتاب الله ضل وشقي، بدلالة مفهوم المخالفة لقوله: ﴿مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ﴾.

٢١٨٥. تفيد إثبات يوم القيامة والجزاء فيه، بدلالة قوله: ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾.

٢١٨٦. تدل على أن أعمال الدنيا تتحول إلى حقائق يوم القيامة، بدلالة التعبير بالفعل: ﴿يَحْمِلُ﴾.

٢١٨٧. تشير إلى أن الذنوب تُجسَّم يوم القيامة فتُحمل حملاً حقيقيًا، بدلالة وصفها بالحمل لا بمجرد الحساب.

٢١٨٨. تفيد أن الوزر ثِقَلٌ يرهق صاحبه ويلازمه، بدلالة المعنى اللغوي للوزر وهو الثقل.

٢١٨٩. تدل على أن العبد هو الذي يتحمل نتيجة اختياره بنفسه، بدلالة إسناد الحمل إليه صراحة: ﴿فَإِنَّهُ يَحْمِلُ﴾.

٢١٩٠. تشير إلى عدل الله تعالى في الجزاء، بدلالة أن كل نفس تحمل وزرها دون أن يُحمَّل عنها غيرها.

٢١٩١. تفيد أن الذنوب تتراكم حتى تصير أوزارًا عظيمة، بدلالة تنكير قوله: ﴿وِزْرًا﴾ للتعظيم.

٢١٩٢. تدل على أن الإعراض عن القرآن أعظم الذنوب أثرًا، بدلالة ترتب هذا الوعيد العظيم عليه.

٢١٩٣. تشير إلى أن القرآن سيكون حجة على من أعرض عنه، بدلالة أن الذكر نفسه صار سبب العقوبة.

٢١٩٤. تفيد أن النجاة يوم القيامة تبدأ من تعظيم القرآن في الدنيا، بدلالة بالمفهوم المخالف للآية.

قال تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهِۖ وَسَآءَ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ حِمۡلٗا﴾ [طه : ١٠١]

٢١٩٥. تدل الآية على شدة عذاب من أعرض عن كتاب الله، بدلالة قوله: ﴿خَالِدِينَ فِيهِ﴾.

٢١٩٦. تشير إلى أن الخلود عذاب فوق العذاب لانقطاع الأمل في النجاة، بدلالة دوام المكث بلا نهاية.

٢١٩٧. تفيد أن الإعراض عن القرآن قد يبلغ بصاحبه حد الكفر الموجب للخلود، بدلالة إطلاق الخلود دون تقييد.

٢١٩٨. تدل على أن عذاب الآخرة دائم لا يزول، بدلالة صيغة الخلود الدالة على الاستمرار.

٢١٩٩. تشير إلى أن سوء العذاب لا يقتصر على الألم بل يشمل الفضيحة، بدلالة قوله: ﴿وَسَاءَ لَهُمْ﴾.

٢٢٠٠. تفيد أن الأحمال الأخروية تختلف في أثرها، بدلالة تخصيص السوء بهم دون غيرهم.

٢٢٠١. تدل على أن الذنوب يوم القيامة تكون حملاً ثقيلاً مرهقًا، بدلالة قوله: ﴿حِمْلًا﴾.

٢٢٠٢. تشير إلى أن الحمل المذكور محسوس معنًى وصورة، بدلالة التعبير بالحمل لا بالعذاب المجرد.

٢٢٠٣. تفيد أن المعصية لها شؤم ظاهر يوم القيامة، بدلالة وصف الحمل بالسوء.

٢٢٠٤. تدل على أن ما قد يَهون في الدنيا يعظم في الآخرة، بدلالة تقييد السوء بيوم القيامة.

٢٢٠٥. تشير إلى أن الميزان الحقيقي للأثقال هو الآخرة لا الدنيا، بدلالة قوله: ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾.

٢٢٠٦. تفيد أن الذنوب لا تفارق أصحابها، بل تصاحبهم إلى المحشر، بدلالة اقتران الخلود بالحمل.

٢٢٠٧. تدل على عِظم هول الموقف يوم القيامة، بدلالة اجتماع الخلود والسوء والحمل في آية واحدة.

٢٢٠٨. تشير إلى أن العاقل من خفف عن نفسه قبل ذلك اليوم، بدلالة مقابل هذا الحمل الثقيل.

٢٢٠٩. تفيد أن الإقبال على القرآن نجاة من هذا المصير، بدلالة بالمفهوم المخالف.

قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ [طه : ١٠٢]

٢٢١٠. تُقرِّر الآية حقيقة من حقائق اليوم الآخر، وهي النفخ في الصور، بدلالة قوله: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾.

٢٢١١. تدل على وجوب الإيمان بالنفخ في الصور، لأنه من مشاهد القيامة الثابتة المتكررة في القرآن.

٢٢١٢. تشير إلى أن النفخ في الصور بداية الانتقال من الدنيا إلى الآخرة، بدلالة تصدير الآية بذكر هذا الحدث العظيم.

٢٢١٣. تُبرز هول ذلك اليوم وشدته، بدلالة تعليق الأحداث كلها بلفظ: ﴿يَوْمَ﴾.

٢٢١٤. تُنبّه إلى سرعة وقوع البعث والحشر، بدلالة أن النفخة الواحدة يعقبها الحشر مباشرة.

٢٢١٥. تدل على عظيم قدرة الله سبحانه، إذ يجمع الخلائق بنفخة واحدة.

٢٢١٦. تشير إلى أن الحشر فعل إلهي محض، بدلالة قوله: ﴿وَنَحْشُرُ﴾ بإسناد الفعل إلى الله تعالى.

٢٢١٧. تُظهر أن الحشر قهري لا اختيار فيه، إذ يُساق الناس سوقًا لا يملكون دفعه.

٢٢١٨. تدل على أن المجرمين يُخصّون بالذل قبل دخول النار، بدلالة تخصيصهم بالذكر دون غيرهم.

٢٢١٩. تُبيّن أن لفظ "المجرمين" في القرآن يُطلق على الكافرين، بدلالة سياق الآخرة والخلود والعذاب.

٢٢٢٠. تشير إلى أن الإجرام الحقيقي هو الكفر والشرك، لا مجرد المعاصي الظاهرة.

٢٢٢١. تُجلي أن الإعراض عن القرآن من أعظم صور الإجرام، بضمّها إلى ما قبلها من السياق.

٢٢٢٢. تشير إلى سوء حال المجرمين يوم القيامة ظاهرًا وباطنًا.

٢٢٢٣. تُبرز الحالة الجسدية والنفسية للمجرمين عند الحشر، بدلالة قوله: ﴿زُرْقًا﴾.

٢٢٢٤. تدل على شدة الفزع والخوف الذي يعتريهم، إذ الزرقة من علامات الرعب.

٢٢٢٥. تشير إلى ذهاب نور البصيرة والبصر معًا، جزاءً لما كانوا عليه من عمى القلوب في الدنيا.

٢٢٢٦. تُجلي أن آثار الذنوب تظهر على الوجوه يوم القيامة.

٢٢٢٧. تدل على أن الأعمال تترك بصمتها على أصحابها في الآخرة.

٢٢٢٨. تشير إلى أن يوم القيامة يوم انكشاف الحقائق لا موضع فيه للتزييف.

٢٢٢٩. تُبرز الخطاب التصويري القرآني الذي يجعل السامع كأنه يشاهد المشهد.

٢٢٣٠. تدل على أن القرآن يخبر عن الغيب المستقبلي كما أخبر عن الغيب الماضي، فيكون ذلك آية على صدقه.

٢٢٣١. تشير إلى أن من صدّق بأخبار الأولين لزمه تصديق أخبار الآخرين.

٢٢٣٢. تُنبّه إلى أن الأمن الحقيقي لا يكون إلا بالإيمان، لقوله تعالى في موضع آخر: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ [الأنعام : ٨٢].

٢٢٣٣. تدل على أن الشرك أعظم أسباب الفزع يوم القيامة.

٢٢٣٤. تشير إلى أن المجرمين يُحشرون في أسوأ هيئة وصورة.

٢٢٣٥. تُبرز الفرق العظيم بين حال المؤمنين وحال المجرمين يوم الحشر.

٢٢٣٦. تدل على أن الجزاء من جنس العمل؛ فكما عميت قلوبهم في الدنيا، زُرقت أبصارهم في الآخرة.

٢٢٣٧. تشير إلى أن القرآن لا يذكر مشاهد القيامة لمجرد الإخبار، بل للإنذار والاتعاظ.

٢٢٣٨. تُقرر أن النجاة من أهوال ذلك اليوم إنما تكون بالتمسك بالوحي قبل وقوعه.

قال تعالى: ﴿يَتَخَٰفَتُونَ بَيۡنَهُمۡ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا عَشۡرٗا﴾ [طه : ١٠٣]

٢٢٣٩. فيها دلالة على شدة أهوال يوم القيامة؛ إذ عبّر القرآن عن حالهم بقوله: ﴿يَتَخَٰفَتُونَ بَيۡنَهُمۡ﴾، والتخافت لا يكون إلا عند الخوف الشديد والاضطراب العظيم.

٢٢٤٠. فيها بيان لما يعتري المجرمين من الذلة والانكسار يوم الحشر؛ حيث لم يقدروا على الجهر بالكلام، وإنما صار حديثهم همسًا خافتًا فيما بينهم.

٢٢٤١. فيها تصوير دقيق للحالة النفسية التي يعيشها أهل الإجرام يوم القيامة؛ إذ إن التخافت يدل على فزع القلوب وارتعاد النفوس عند الوقوف بين يدي الله.

٢٢٤٢. فيها إشعار بأن الخوف يوم القيامة يبلغ مبلغًا يذهب معه ثبات الإنسان ورباطة جأشه، حتى لا يتكلم إلا سرًّا، مع اجتماع الخلق وكثرة الجمع.

٢٢٤٣. فيها دلالة على إحاطة علم الله بالسر والنجوى؛ إذ أخبر سبحانه عن تخافتهم مع كونه خفيًّا لا يُسمع عادة.

٢٢٤٤. فيها بيان لسعة علم الله تعالى، حيث أحاط بأقوالهم الدقيقة وأحاديثهم الخفية التي يتناجون بها فيما بينهم.

٢٢٤٥. فيها إشارة إلى أن المجرمين يتذاكرون أمر الدنيا بعد البعث، بدليل قولهم: ﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾.

٢٢٤٦. فيها بيان لهول الموقف حتى يذهلهم عن حقيقة أعمارهم في الدنيا، فيقدّرون ما لبثوه بعشر فقط، مع أنه كان سنين طويلة.

٢٢٤٧. فيها دلالة على قِصَر الحياة الدنيا في نظر أهل الآخرة، مهما طالت أيامها وتعاقبت لياليها.

٢٢٤٨. فيها تنبيه على أن الدنيا تزول آثارها من الذاكرة عند أول مواجهة لأهوال القيامة، فلا يبقى منها إلا تقدير يسير.

٢٢٤٩. فيها إظهار لعظيم ندمهم على ما فرّطوا فيه من أعمارهم، إذ لم يروا فيها إلا زمنا يسيرا لا قيمة له.

٢٢٥٠. فيها إشعار بأن الزمن الحقيقي هو ما بعد الموت، وأن ما قبله يعدّ عند أهله شيئًا قليلاً.

٢٢٥١. تدل على أن كثرة السنين لا تنفع صاحبها إذا خلت من الطاعة والعمل الصالح.

٢٢٥٢. فيها تحذير بالغ من الغفلة في الدنيا، فإن الغافل يرى عمره طويلًا، فإذا قامت الساعة رآه قصيرًا.

٢٢٥٣. تفيد أن الإعراض عن الهدى يجعل الإنسان يجهل قيمة أيامه وساعاته حتى لا يشعر بخطر ضياعها إلا بعد فواتها.

٢٢٥٤. تشير إلى أن أعظم الحسرة تكون على الزمن المهدور، لا على المال ولا على الجاه.

٢٢٥٥. تدل على أن الأعمال هي التي تعطي الزمن قيمته لا عدد الأيام.

٢٢٥٦. فيها تذكير للعبد بأن كل يوم يمرّ يقرّبه من هذا الموقف العظيم الذي يتخافت فيه الناس من شدة الهول.

٢٢٥٧. فيها تنبيه على سرعة انقضاء العمر، فإن من نظر إليه بعين الآخرة رآه كالعشر، بل أقل.

٢٢٥٨. فيها حثٌّ على اغتنام الأوقات قبل أن تتحول إلى ندم لا ينفع.

٢٢٥٩. فيها بيان أن يوم القيامة يكشف حقائق كانت مستورة في الدنيا، ومنها حقيقة قصر العمر.

٢٢٦٠. تدل على انقلاب الموازين يوم القيامة، فالكثير في الدنيا قليل في الآخرة.

٢٢٦١. فيها إشعار بأن من لم يستعد لهذا اليوم بالعمل الصالح فسيقف مدهوشًا نادمًا.

٢٢٦٢. فيها توبيخ ضمني لأهل الغفلة، إذ جعل الله خبرهم عبرة لمن بعدهم.

٢٢٦٣. فيها بيان أن القرآن يربي النفوس على محاسبة الزمن قبل فواته.

٢٢٦٤. فيها دعوة صريحة إلى اليقظة من الغفلة قبل أن يقال للعبد: ما لبثت إلا قليلا.

٢٢٦٥. فيها تحذير من طول الأمل، فإن طول الأمل هو الذي يجعل العشر سنين طويلة في نظر أهل الدنيا.

٢٢٦٦. تدل على أن من عرف حقيقة الآخرة هان عليه ما فاته من الدنيا.

٢٢٦٧. فيها تنبيه إلى أن يوم القيامة ليس يوم عمل وإنما يوم حساب وندم.

٢٢٦٨. فيها تربية إيمانية عظيمة على وزن الحياة بميزان الآخرة لا بميزان الدنيا.

قال تعالى: ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ [طه : ١٠٤]

٢٢٦٩. فيها دلالة على كمال علم الله سبحانه وتعالى وإحاطته بأقوال الخلق؛ لأن قوله ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ﴾ نصٌّ صريح في علمه بجميع ما يصدر عنهم ظاهرًا وباطنًا.

٢٢٧٠. تفيد أن نجواهم وتخافتهم لا يخفى على الله شيء منه؛ إذ جاء الإخبار بعلمه في سياق ذكر أقوالهم السرية، فكان ذلك إبطالًا لوهم الخفاء.

٢٢٧١. تدل على ثبوت صفة العلم لله على وجه الكمال؛ لأن الجملة الاسمية في قوله ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ﴾ تدل على الدوام والاستمرار لا على الحدوث والانقطاع.

٢٢٧٢. تشير إلى عظمة الرب سبحانه وجلاله من خلال أسلوب التعظيم في قوله ﴿نَحْنُ﴾ الدال على الكبرياء والكمال.

٢٢٧٣. تبين أن الله مطلع على اختلاف أقوالهم وتباين تقديراتهم؛ لقوله ﴿إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً﴾، فدل على تعدد الأقوال مع إحاطة علمه بها جميعًا.

٢٢٧٤. تفيد تفاوت الناس في العقول والفهم؛ لأن التعبير بـ﴿أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً﴾ يدل على أن منهم من هو أرجح رأيًا من غيره.

٢٢٧٥. تدل على أن رجاحة العقل لا تستلزم الهداية؛ لأن أمثلهم طريقة مع كونه أرجحهم رأيًا بقي على الكفر والضلال.

٢٢٧٦. تشير إلى أن الذكاء المجرد إذا انفصل عن الإيمان لا ينفع صاحبه؛ إذ لم يمنع صاحبه من الهلاك.

٢٢٧٧. تبين أن أهل الموقف يعاينون قصر الدنيا بعد انقضائها؛ لقوله ﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ وهو تعبير عن استصغار العمر بعد الحساب.

٢٢٧٨. تفيد شدة الندم الذي يستولي عليهم يوم القيامة؛ لأن تقديرهم لعمرهم جاء بعد فوات زمن العمل.

٢٢٧٩. تدل على أن أعقلهم كان أشدهم إدراكًا لحقيقة ضياع العمر؛ إذ قال القول الأبلغ في تقليل مدة الدنيا.

٢٢٨٠. تشير إلى أن الدنيا مهما طالت فهي عند الآخرة كيوم واحد؛ لأن هذا التقدير جاء في مقام الحقيقة لا المجاز.

٢٢٨١. تبين أن انكشاف الحقائق يقع بعد البعث لا قبله؛ إذ لم يدركوا قصر الدنيا إلا بعد الوقوف للحساب.

٢٢٨٢. تفيد أن طول الأمل في الدنيا وهم يزول عند أول مشهد من مشاهد الآخرة.

٢٢٨٣. تدل على أن الحسرة أعظم ما يملأ قلوب المجرمين يوم القيامة؛ لأن حديثهم انصرف إلى الزمن الضائع لا إلى النجاة.

٢٢٨٤. تشير إلى أن الحوار يوم القيامة حوار ندم لا حوار مراجعة؛ إذ لا ذكر فيه لعمل ولا توبة.

٢٢٨٥. تبين أن اختلاف الأقوال بينهم لا يغير من مصيرهم شيئًا؛ لأن الجميع مشتركون في العذاب.

٢٢٨٦. تفيد أن العقل إذا لم يهتدِ بالوحي صار شاهدًا على صاحبه لا منقذًا له.

٢٢٨٧. تدل على أن القرآن يعرض مشاهد القيامة بأسلوب حي مؤثر من خلال نقل أقوالهم كما تصدر منهم.

٢٢٨٨. تشير إلى أن الإيمان وحده هو الميزان الصحيح لتقدير الحياة؛ لأن غير المؤمن لا يعرف قدر عمره إلا بعد فواته.

٢٢٨٩. تبين أن العمر رأس مال الإنسان الحقيقي؛ إذ كان أعظم ما ندموا عليه ضياعه.

٢٢٩٠. تفيد التحذير من التسويف؛ لأن المسوّف يقول يوم القيامة: ما لبثت إلا يومًا.

قال تعالى: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡجِبَالِ فَقُلۡ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسۡفٗا﴾ [طه : ١٠٥]

٢٢٩١. فيها دلالة على جهل المشركين وضعف إدراكهم؛ إذ انصرف سؤالهم إلى أمر حسيٍّ جزئي مع غفلتهم عن أعظم قضايا المصير والبعث.

٢٢٩٢. تفيد أن أسئلة الخصوم قد تُستثمر في تقرير العقائد الكبرى؛ لأن الله وجَّه الجواب إلى بيان أهوال القيامة لا إلى مجرد بيان حال الجبال.

٢٢٩٣. تدل على أن الداعية يجيب بما يصلح السائل لا بما يشتهيه؛ إذ لم يُجبهم عن بقاء الجبال أو عدمه، بل عن مآلها يوم القيامة.

٢٢٩٤. تشير إلى عظيم قدرة الله سبحانه وتعالى؛ لأن النسف إزالة تامة من الأصول، لا مجرد تفتيت، فدل ذلك على كمال القهر والقدرة.

٢٢٩٥. تبين أن أعظم المخلوقات في نظر البشر أهون شيء عند الله؛ إذ عبّر عن الجبال الراسيات بقوله ﴿يَنسِفُهَا﴾.

٢٢٩٦. تفيد تهوين الدنيا في القلوب؛ لأن ما كانت تُعد رموز الثبات والرسوخ تزول في لحظة بأمر الله.

٢٢٩٧. تدل على أن من قدر على نسف الجبال نسفًا قادر على بعث العباد وحسابهم؛ لأن القدرة واحدة لا تتجزأ.

٢٢٩٨. تشير إلى استحقاق الله وحده للعبادة؛ إذ الذي ينسف الجبال نسفًا لا يشاركه أحد في صفات الألوهية.

٢٢٩٩. تبين عجز المعبودات الباطلة؛ لأن العجل الذي نُسف سابقًا والجبال التي تُنسف لاحقًا كلّها لا تملك لنفسها دفعًا ولا امتناعًا.

٢٣٠٠. تفيد إثبات البعث بطريق القدرة؛ لأن من أزال الجبال قادر على إعادة الأجساد بعد فنائها.

٢٣٠١. تدل على أن الجواب جاء مقرونًا بالتعظيم في قوله ﴿رَبِّي﴾؛ وفيه إظهار فخر المؤمن بربه أمام أهل الكفر.

٢٣٠٢. تشير إلى سرعة وقوع الأمر يوم القيامة؛ لأن النسف جاء مطلقًا غير مقيد بزمن.

٢٣٠٣. تبين أن أمر الآخرة لا يقاس بأحوال الدنيا؛ فالجبال التي تحتاج في الدنيا إلى قرون لتغييرها تزول يومئذ بنفخة واحدة.

٢٣٠٤. تفيد تخويف القلوب الغافلة؛ لأن من يرى الجبال ثابتة يطمئن للدنيا، فجاء هذا البيان لزعزعة ذلك الاطمئنان.

قال تعالى: ﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا﴾ [طه : ١٠٦]

٢٣٠٥. فيها دلالة على تمام التغير الذي يصيب الأرض يوم القيامة؛ إذ لم يكتف بذكر زوال الجبال، بل بيَّن ما تصير إليه الأرض بعدها.

٢٣٠٦. تفيد أن الأرض تُترك بعد النسف خالية مستوية؛ لأن لفظ ﴿قَاعًا﴾ يدل على الانبساط الذي لا بناء فيه.

٢٣٠٧. تدل على شمول التحول لكل معالم الدنيا؛ إذ لم يبق موضع مرتفع ولا منخفض.

٢٣٠٨. تشير إلى أن الاستواء الكامل للأرض آية من آيات القيامة العظمى.

٢٣٠٩. تبين أن الأرض التي كانت مليئة بالآثار والمعالم تُمحى آثارها كلها.

٢٣١٠. تفيد أن الله يهيئ أرض المحشر إعدادًا خاصًا؛ لتكون صالحة لوقوف الخلق جميعًا.

٢٣١١. تدل على أن يوم القيامة يوم عدل لا تمايز فيه بالمكان؛ فلا جبل يعلو، ولا منخفض يختفي فيه أحد.

٢٣١٢. تشير إلى سقوط كل أسباب التفاضل الدنيوية.

٢٣١٣. تبين أن القوة والارتفاع في الدنيا لا قيمة لهما في الآخرة.

٢٣١٤. تفيد أن الاستقرار الحقيقي ليس في الأرض وإنما في الآخرة، أما هذه ستنسف.

٢٣١٥. تدل على أن الله يغيّر نظام الكون كله لأجل الحساب.

٢٣١٦. تشير إلى أن ما يراه الناس ثابتًا إنما هو مؤقت بأجل مسمى.

٢٣١٧. تبين أن ما يُخيف الإنسان في الدنيا يزول، وما يُغفله في الآخرة هو الباقي.

٢٣١٨. تفيد تخويف القلوب من ذلك اليوم الذي تزول فيه الأرض بما عليها.

قال تعالى: ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا﴾ [طه : ١٠٧]

٢٣١٩. فيها دلالة على كمال استواء أرض المحشر؛ لأن نفي العوج والأمت جاء بصيغة العموم.

٢٣٢٠. تفيد المبالغة في نفي كل خلل؛ إذ نُفي العوج الدقيق ونُفي الأمت الظاهر.

٢٣٢١. تدل على إحكام خلق الله يوم القيامة إحكامًا تامًا.

٢٣٢٢. تشير إلى تمام العدل في ذلك اليوم؛ إذ لا موضع يختص به أحد دون أحد.

٢٣٢٣. تبين أن الأرض التي يُحشر عليها الناس تختلف عن أرض الدنيا.

٢٣٢٤. تفيد أن النظام الجديد يوم القيامة قائم على الانضباط التام.

٢٣٢٥. تدل على أن تفاوت الأرض في الدنيا من حكمة الله، وزواله يوم القيامة من حكمته أيضًا.

٢٣٢٦. تشير إلى أن ذلك الاستواء أدعى للخشوع والرهبة.

٢٣٢٧. تبين أن القلوب تُجبر على النظر إلى الحقيقة بلا عوائق.

٢٣٢٨. تفيد أن يوم القيامة لا موضع فيه للاختباء ولا للهرب.

٢٣٢٩. تدل على أن الله يزيل كل ما كان سببًا للغفلة في الدنيا.

٢٣٣٠. تشير إلى أن الإنسان يقف أمام ربه في أرض مكشوفة بلا حواجز.

٢٣٣١. تبين أن كمال الخلق في ذلك اليوم شاهد على كمال الخالق.

٢٣٣٢. تفيد تخويف النفوس من يوم لا يسترها فيه شيء.

٢٣٣٣. تدل على أن هذا الوصف من أعظم ما يبعث الهيبة في القلوب.

قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُۥ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ [طه: ١٠٨]

٢٣٣٤. فيها تصوير مهيب ليوم القيامة؛ إذ افتتحت بقوله ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ تنبيهًا على عظم ذلك اليوم وما يقع فيه من أهوال تقشعر منها القلوب.

٢٣٣٥. تفيد الإيمان بالبعث والحشر؛ لأن اتباع الداعي لا يكون إلا بعد الخروج من القبور واستجابة الخلق للنداء.

٢٣٣٦. تدل على عموم النداء وشموله لجميع الخلائق؛ إذ عبّر بقوله ﴿يَتَّبِعُونَ﴾ بصيغة الجمع دون استثناء أحد.

٢٣٣٧. تشير إلى عجز الخلق الكامل يومئذ؛ لأنهم يتبعون الداعي اضطرارًا لا اختيارًا، فلا يملكون الامتناع ولا التخلف.

٢٣٣٨. ترشد إلى أن ذلك الاتباع يكون بلا ميل ولا انحراف؛ لأن قوله ﴿لَا عِوَجَ لَهُ﴾ يدل على انتفاء القدرة على الانصراف يمنة أو يسرة.

٢٣٣٩. تدل على سلطان الله المطلق في ذلك اليوم؛ حيث لا يملك أحد أن يخالف أمر الداعي ولا أن يتخلف عنه.

٢٣٤٠. تشير إلى شدة الهول الذي يملأ القلوب؛ لأن الخلق يسيرون خلف الداعي في صمت مهيب لا اضطراب فيه.

٢٣٤١. تفيد أن ذلك الاتباع يكون في نظام وترتيب دقيق؛ لأن العوج منفي، فدل على انتظام المسير مع كثرة الخلق.

٢٣٤٢. تدل على أن الأصوات التي كانت تعلو في الدنيا بالجدال والخصومة تخضع وتذل؛ لقوله ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ﴾.

٢٣٤٣. تشير إلى أن الخشوع هنا ليس عبادة اختيارية، بل ذل قهري؛ لأن المقام مقام رهبة لا مقام تكليف.

٢٣٤٤. تفيد عظمة الموقف الذي يسكت فيه اللسان وتخضع فيه الحناجر؛ فلا تسمع الأصوات المعتادة.

٢٣٤٥. تدل على كمال الهيبة الإلهية يوم القيامة؛ إذ لم تُنسب خشوع الأصوات إلا لله وحده.

٢٣٤٦. تشير إلى لطف التعبير باسم ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ مع شدة الموقف؛ لفتح باب الرجاء في رحمته مع قيام الخوف من عدله.

٢٣٤٧. تفيد أن الرحمة لا تغيب حتى في أشد مواطن الحساب؛ لأن ذكر الرحمن في هذا السياق إشعار بأن رحمته حاضرة لعباده المؤمنين.

٢٣٤٨. تدل على أن القلوب بين الخوف والرجاء؛ خوف من الموقف، ورجاء في رحمة الرحمن.

٢٣٤٩. تشير إلى أن الهيبة بلغت مبلغًا لا تُسمع معه الأصوات الجهرية؛ لقوله ﴿فَلَا تَسۡمَعُ إِلَّا هَمۡسٗا﴾.

٢٣٥٠. تفيد أن الكلام يومئذ لا يخرج إلا خفيًا ضعيفًا؛ لأن الهمس أدنى مراتب الصوت.

٢٣٥١. تدل على سقوط مظاهر الجرأة التي كانت في الدنيا؛ فلا صراخ، ولا خصومة، ولا احتجاج.

٢٣٥٢. تشير إلى أن الألسنة تُقيَّد قبل أن تُحاسَب؛ فلا ينطق أحد إلا بما أذن الله به.

٢٣٥٣. تفيد أن الجوارح كلها في حال انكسار؛ فالأصوات خاشعة، والقلوب وجلة، والأقدام منقادة.

٢٣٥٤. تدل على تمام الانقياد لله تعالى في ذلك اليوم؛ إذ اجتمع خضوع الظاهر وخوف الباطن.

٢٣٥٥. تشير إلى الفرق العظيم بين حال الدنيا والآخرة؛ ففي الدنيا ضجيج وخصام، وفي الآخرة صمت وهيبة.

٢٣٥٦. تفيد تربية القلب على تعظيم ذلك اليوم؛ لأن هذا الوصف يزرع في النفس رهبة الاستعداد له.

٢٣٥٧. تدل على أن من لم يخشع لله اختيارًا في الدنيا خضع له اضطرارًا في الآخرة.

٢٣٥٨. تشير إلى أن هذا المشهد من أعظم مشاهد التخويف القرآني؛ لأنه يجمع بين الحركة العامة والصمت التام.

٢٣٥٩. تفيد أن السكون في ذلك اليوم ليس طمأنينة، بل رهبة؛ لأن الهمس لا يكون إلا مع خوف شديد.

٢٣٦٠. تدل على أن يوم القيامة يوم انكشاف الحقائق وزوال كل مظاهر القوة الزائفة.

قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا﴾ [طه : ١٠٩]

٢٣٦١. فيها إثبات يوم القيامة وما يقع فيه من أهوال الحساب؛ لأن افتتاح الآية بقوله ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ ربط الحكم بزمن الجزاء لا بزمن التكليف.

٢٣٦٢. تفيد إثبات الشفاعة في الجملة؛ لأن نفي النفع جاء مقيدًا بقوله ﴿إِلَّا﴾، والاستثناء دليل على أصل ثبوتها.

٢٣٦٣. تدل على بطلان اعتقاد المشركين في الشفاعة المطلقة؛ إذ نفى الله نفعها إلا بشرطه، فأسقط أوهام من اتكل عليها بغير إذن.

٢٣٦٤. تشير إلى أن الشفاعة ليست حقًّا مكتسبًا لأحد من الخلق؛ لأن النفع معلق بإذن الرحمن لا بمقام الشافع ولا بمنزلته.

٢٣٦٥. تفيد كمال ملك الله وسلطانه يوم القيامة؛ إذ لا يشفع أحد بين يديه إلا بإذنه، كما لا يتكلم أحد إلا بأمره.

٢٣٦٦. تدل على عظمة الله جل جلاله؛ لأن تعليق الشفاعة بإذنه وحده دليل الانفراد بالحكم والتصرف.

٢٣٦٧. تشير إلى أن الشفاعة يوم القيامة خاضعة للعدل الإلهي لا للأهواء؛ لأن الله لا يأذن إلا لمن رضي قوله.

٢٣٦٨. تفيد أن رضا الله شرط أساس في نفع الشفاعة؛ إذ قُيِّدت بقوله ﴿وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾.

٢٣٦٩. تدل على أن القول المرضي هو قول التوحيد والإيمان؛ لأن الرضا الإلهي لا يكون إلا عن العقيدة الصحيحة والعمل المقبول.

٢٣٧٠. تشير إلى أن الشفاعة لا تكون للكافرين؛ لأنهم لا قول لهم يرضاه الله، فانتفى عنهم شرط القبول.

٢٣٧١. تفيد أن أهل الإيمان وإن عصوا فهم تحت المشيئة؛ إذ دل الاستثناء على بقاء باب الرجاء لمن رضي الله عنه أصلًا.

٢٣٧٢. تدل على سعة رحمة الله يوم القيامة؛ لأن ذكر الشفاعة في مقام الحساب فتحٌ لباب الإحسان بعد العدل.

٢٣٧٣. تشير إلى حكمة تقديم نفي الشفاعة قبل إثباتها؛ لقطع التعلّق بها ابتداء، ثم ردّ القلوب إلى الرجاء المنضبط.

٢٣٧٤. تفيد أن النجاة لا تقوم على الشفاعة وحدها؛ لأن الإذن والرضا شرطان سابقان لا لاحقان.

٢٣٧٥. تدل على أن العمل الصالح سبب في نيل الشفاعة؛ لأن الرضا لا يكون إلا عن قول وعمل مستقيمين.

٢٣٧٦. تفيد أن الإخلاص أصل في نيل الشفاعة؛ لأن القول المرضي لا يكون إلا صادرًا عن قلب موحِّد.

٢٣٧٧. تشير إلى عدل الله الكامل يوم القيامة؛ فلا يُنقذ أحد إلا من استحق الرحمة بضوابطها.

٢٣٧٨. تفيد أن مقام الشفاعة مقام تشريف للشافع لا تصرف مستقل؛ لأنه لا يتقدم إلا بعد الإذن.

٢٣٧٩. تدل على رفعة منزلة من أذن الله له بالشفاعة؛ إذ خصّه بالإذن والقبول دون سائر الخلق.

٢٣٨٠. تفيد الجمع بين الخوف والرجاء في العقيدة؛ خوفًا بنفي الشفاعة ابتداء، ورجاءً بإثباتها بشروطها.

٢٣٨١. تدل على أن يوم القيامة يوم انقطاع الأسباب الدنيوية؛ فلا نسب، ولا جاه، ولا وساطة إلا بإذن الرحمن.

٢٣٨٢. تشير إلى أن أعظم ما يُطلب يوم القيامة هو رضا الله؛ لأن كل نفع عُلِّق به وحده.

٢٣٨٣. تفيد أن الشفاعة لا تنقض أصل الحساب؛ بل تأتي بعده وفي ضوء ميزانه العادل.

٢٣٨٤. تدل على تربية النفوس على العمل لا على التمني؛ لأن الشفاعة لا تنال بالأماني وإنما بالقول المرضي.

٢٣٨٥. تشير إلى أن رحمة الله لا تعارض عدله؛ بل تجري منضبطة بحكمته وإذنه ورضاه.

قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ [طه : ١١٠]

٢٣٨٦. فيها إثبات صفة العلم لله تعالى على وجه الكمال؛ لأن الله أسند العلم إلى نفسه بقوله ﴿يَعْلَمُ﴾ وهو فعل مضارع يدل على الثبوت والاستمرار.

٢٣٨٧. تفيد أن علم الله علمٌ محيط لا يحدّه زمان ولا مكان؛ إذ جمع بين الماضي والمستقبل بقوله ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾.

٢٣٨٨. تدل على شمول علم الله لجميع أحوال الخلق الظاهرة والباطنة؛ لأن التعبير بما بين أيديهم وما خلفهم يتناول الأعمال والأقوال والمآلات.

٢٣٨٩. تشير إلى أن علم الله سابق ولاحق ومحكم لا يعتريه نقص؛ إذ لم يخص زمنًا دون زمن ولا حالًا دون حال.

٢٣٩٠. تفيد الرد على من زعم أن الله لا يعلم الجزئيات؛ لأن النص دل على الإحاطة بكل ما يتقلب فيه العباد.

٢٣٩١. تدل على بطلان مذهب القدرية؛ إذ إثبات علم الله بما يكون قبل وقوعه يناقض دعواهم أن الأفعال لا تُعلم إلا بعد حدوثها.

٢٣٩٢. تشير إلى عظمة علم الله مقارنة بعلم المخلوقين؛ لأن الآية أثبتت له العلم المطلق ونفت عنهم الإحاطة.

٢٣٩٣. تفيد قصور علم البشر مهما بلغوا؛ لأن النفي جاء عامًا في قوله ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾.

٢٣٩٤. تدل على أن العقول لا يمكنها الإحاطة بذات الله ولا بصفاته؛ لأن الإحاطة منفية مطلقًا لا في الدنيا ولا في الآخرة.

٢٣٩٥. تفيد وجوب التسليم للنصوص الشرعية؛ لأن ما لا يحيط به العقل لا يجوز رده أو تأويله بغير دليل.

٢٣٩٦. تدل على أن العلم الحقيقي هو ما أورث خشية؛ إذ من علم أن الله يعلم ما بين يديه وما خلفه راقب ربه في السر والعلن.

٢٣٩٧. تشير إلى الحث على مراقبة الله عز وجل؛ لأن علمه شامل لكل حركة وسكنة لا يغيب عنها شيء.

٢٣٩٨. تفيد أن الإخلاص ثمرة من ثمرات الإيمان بعلم الله؛ لأن من أيقن بإحاطته لم يلتفت إلى نظر الخلق.

٢٣٩٩. تدل على أن الخلق مهما أوتوا من علم فإن علمهم محدود؛ لأن الآية نفت الإحاطة نفيًا مؤبدًا.

٢٤٠٠. تشير إلى الفرق الجوهري بين علم الخالق وعلم المخلوق؛ فعلم الخالق ذاتي كامل، وعلم المخلوق كسبي ناقص.

٢٤٠١. تشير إلى أن مصدر الطمأنينة للمؤمن هو علم الله لا علم الناس؛ لأن علم الناس ناقص وعلم الله كامل.

٢٤٠٢. تفيد أن الله مطّلع على ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون؛ لدلالة العموم في ﴿ما بين أيديهم وما خلفهم﴾.

٢٤٠٣. تدل على حكمة الله في قضائه وقدره؛ إذ لا يصدر عنه إلا ما أحاط به علمًا.

٢٤٠٤. تشير إلى أن الاعتراض على أقدار الله ناشئ عن الجهل لا عن العلم؛ لأن من أحاط علمًا هو الله وحده.

٢٤٠٥. تفيد تهذيب العقل ومنعه من التعدي على مقام الربوبية؛ إذ بينت حدّه الذي لا يتجاوزه.

٢٤٠٦. تدل على أن التوحيد الحق يقوم على التعظيم لا على الإحاطة؛ فالله يُعبد ويُعظَّم لا يُحاط به علمًا.

٢٤٠٧. تشير إلى أن أعلم الخلق بالله أعظمهم تسليمًا له؛ لأنهم أدركوا عجزهم عن الإحاطة به.

٢٤٠٨. تفيد أن العلم سبب للخشية لا للغرور؛ إذ نفي الإحاطة يقطع دابر الكبر العلمي.

٢٤٠٩. تدل على أن القرآن يوازن بين إثبات صفات الكمال ونفي النقائص؛ فأثبت العلم ونفى أن يحيط به أحد.

٢٤١٠. تشير إلى أن هذه الآية أصل عظيم في باب الأسماء والصفات؛ إذ جمعت بين الإثبات والتنزيه في جملة واحدة.

٢٤١١. تفيد أن سلامة الاعتقاد تقوم على هذا الميزان الدقيق؛ إثبات بلا تمثيل وتنزيه بلا تعطيل.

٢٤١٢. تدل على أن الله سبحانه هو العليم المطلق، وما سواه فمفتقر إليه علمًا وهدايةً وفهمًا؛ لأن الإحاطة نُفيت عن الجميع وأُثبتت له وحده.

قال تعالى: ﴿۞ وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ وَقَدۡ خَابَ مَنۡ حَمَلَ ظُلۡمٗا﴾ [طه : ١١١]

٢٤١٣. فيها بيان الذلّ الكامل والخضوع التام لجميع الخلائق يوم القيامة؛ لأن التعبير بقوله ﴿وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ﴾ دلّ على الانقياد مع القهر والاستسلام.

٢٤١٤. تفيد أن أشرف ما في الإنسان وهو الوجه يكون خاضعًا ذليلًا لله؛ إذ خُصّ الوجه بالذكر تنبيهًا على أن سائر الأعضاء من باب أولى.

٢٤١٥. تدل على عموم الخضوع للمؤمن والكافر على السواء؛ لأن الوجوه جاءت معرفة بالألف واللام الدالة على الاستغراق.

٢٤١٦. تشير إلى أن العبودية القهرية تظهر يوم القيامة جليّة؛ فمن أبى العبودية اختيارًا خضع اضطرارًا.

٢٤١٧. تدل على كمال سلطان الله وهيمنته؛ لأن جميع الوجوه عنَت له لا يملك أحد منها امتناعًا ولا فرارًا.

٢٤١٨. تشير إلى أن من خضع لله في الدنيا طوعًا أمن خضوع القهر في الآخرة؛ إذ الجزاء من جنس العمل.

٢٤١٩. تفيد طمأنة للمؤمنين الذين خضعت وجوههم لله في الدنيا؛ لأن خضوعهم كان عبادة، وخضوع غيرهم يومئذٍ ذلًّا وخزيًا.

٢٤٢٠. تدل على عظمة اسمي الله (الحي القيوم)؛ لأن الخضوع عُلِّق بهما دون غيرهما من الأسماء.

٢٤٢١. تشير إلى أن الحياة الكاملة لله وحده؛ لأن وصفه بالحي يدل على حياة لا يسبقها عدم ولا يلحقها فناء.

٢٤٢٢. تفيد أن قيام كل موجود إنما هو بقيوميته سبحانه؛ إذ القيوم هو القائم بنفسه والمقيم لغيره.

٢٤٢٣. تدل على أن كل حي سواه مفتقر إليه في وجوده وبقائه؛ فلهذا عنَت له الوجوه.

٢٤٢٤. تشير إلى مناسبة السياق لما قبله؛ فبعد نفي إحاطة الخلق به علمًا جاء ذكر خضوعهم له إجلالًا.

٢٤٢٥. تفيد أن عجز العقول عن الإحاطة بعظمة الله يزيد الخضوع والانكسار؛ إذ الجهل بكُنه الجلال يولد الهيبة.

٢٤٢٦. تدل على أن أعظم مقامات الخلق يوم القيامة ليس الرفعة، بل الذل بين يدي الله.

٢٤٢٧. تشير إلى أن التكبر في الدنيا يورث العنت يوم القيامة؛ لأن من لم يخضع اختيارًا خضع قهرًا.

٢٤٢٨. تفيد أن الوجوه التي كانت تتعالى في الدنيا تُذل يوم القيامة؛ لأن العنت شامل لا يستثني أحدًا.

٢٤٢٩. تدل على أن سلطان الله لا يقف عند حدود الدنيا؛ بل يظهر كماله التام يوم الفصل.

٢٤٣٠. تشير إلى أن مقام (الحي القيوم) هو أعظم مقام تُعرف به الربوبية؛ إذ به تقوم السماوات والأرض.

٢٤٣١. تفيد أن أعظم الخيبة ليست خيبة الدنيا وإنما خيبة الآخرة؛ لقوله بعدها ﴿وَقَدْ خَابَ﴾.

٢٤٣٢. تدل على تحقق الخيبة وثبوتها؛ لأن دخول (قد) على الفعل الماضي يفيد التحقيق لا الاحتمال.

٢٤٣٣. تشير إلى أن الخيبة مرتبطة بما يحمله العبد لا بما يُفعل به؛ إذ قال ﴿مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾.

٢٤٣٤. تفيد أن الإنسان مسؤول عمّا يحمل من أعماله؛ لأن الحمل فعل اختياري يدل على الكسب.

٢٤٣٥. تدل على بطلان مذهب الجبرية؛ لأن نسبة الحمل إلى العبد دليل اختياره تحت مشيئة الله.

٢٤٣٦. تشير إلى أن الظلم أثقال تُحمل يوم القيامة؛ فيكون جزاءها الخيبة والخسران.

٢٤٣٧. تفيد أن أعظم الظلم هو الشرك بالله؛ لأنه أول ما يدخل في عموم قوله ﴿ظُلْمَا﴾.

٢٤٣٨. تدل على أن الظلم درجات، والخيبة تكون بقدر ما حُمِل منه.

٢٤٣٩. تشير إلى أن أول من يظلمه الظالم هو نفسه؛ إذ حملها ما لا تطيق من الوزر.

٢٤٤٠. تفيد التحذير الشديد من كل صور الظلم؛ لأن عاقبته خيبة محققة لا مهرب منها.

٢٤٤١. تدل على أن عدل الله يقتضي أن يُجازى كل إنسان بما حمل لا بما ادّعى.

٢٤٤٢. تشير إلى أن موازين الفوز والخيبة بيد القيوم وحده؛ لا باعتبارات الناس ولا أحكامهم.

٢٤٤٣. تفيد أن من نجا من الظلم نجا من أعظم أسباب الخيبة؛ ولو ابتلي بالأذى في الدنيا.

٢٤٤٤. تدل على أن اجتماع العنت والخضوع لا ينافي الرحمة؛ لأن من خضع لله في الدنيا خضوع محبة لا يصيبه خزي الآخرة.

٢٤٤٥. تشير إلى أن يوم القيامة تظهر فيه الحقائق بلا أقنعة؛ فتُعرف الوجوه الخاضعة والوجوه الخائبة.

٢٤٤٦. تفيد أن هذه الآية تجمع بين مقام العبودية ومقام الجزاء؛ عبودية الوجوه، وجزاء من حمل الظلم.

٢٤٤٧. تدل على أن أعظم النجاة أن يأتي العبد خفيف الحمل يوم القيامة؛ سالمًا من الظلم.

٢٤٤٨. تشير إلى أن السعادة الحقيقية ليست في النجاة من الذل، بل في الذل لله وحده.

٢٤٤٩. تفيد أن الخيبة الحقيقية خيبة الآخرة لا خيبة الدنيا؛ لأن الله علّقها بالحمل لا بالفقد.

٢٤٥٠. تدل على أن طريق السلامة هو إقامة الوجه لله في الدنيا؛ ليكون خضوعه يوم القيامة كرامة لا مهانة.

قال تعالى: ﴿وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَا يَخَافُ ظُلۡمٗا وَلَا هَضۡمٗا﴾ [طه : ١١٢]

٢٤٥١. تفيد عدالة الكريم المنّان في موقف الجزاء والحساب؛ لأن الله علّق الأمن من الظلم والهضم على العمل الصالح الصادر عن إيمان، فدلّ ذلك على أن ربك لا يظلم أحدًا.

٢٤٥٢. تشير إلى بشارة عظيمة للمؤمنين الصادقين؛ إذ وعدهم سبحانه بجزيل الثواب مع الطمأنينة الكاملة من وقوع أدنى ظلم أو نقص في الجزاء.

٢٤٥٣. تدل على أن الإيمان هو الأساس الذي تُبنى عليه الأعمال؛ لأن قوله ﴿وَهُوَ مُؤۡمِنٞ﴾ جاء شرطًا لقبول العمل وثمرته.

٢٤٥٤. تفيد أن العمل الصالح لا يُقبل إلا إذا كان مبنيًّا على الإيمان؛ إذ علّق الله الأمن من الظلم والهضم على اجتماع الأمرين معًا.

٢٤٥٥. تشير إلى حكمة الترتيب في الآية؛ حيث قُدِّم الإيمان على العمل تنبيهًا إلى أن علم الإيمان أصل، وعلم الأحكام فرع عليه.

٢٤٥٦. تدل على أن النظام التربوي الإلهي يبدأ بتأسيس الإيمان قبل التكليف بالأعمال؛ لأن العمل بلا إيمان لا يثمر أمانًا ولا قبولًا.

٢٤٥٧. تفيد التخفيف عن العباد في قوله ﴿مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾؛ إذ دلّ التبعيض على أن الله لا يكلّف العبد إلا بحسب استطاعته.

٢٤٥٨. تشير إلى أن الله لا يطالب عباده بكمال الأعمال، بل بصدقها بحسب القدرة؛ لأن الإنسان محل العجز وإن اجتهد.

٢٤٥٩. تدل على تنوّع أبواب العمل الصالح وسعتها؛ إذ جاء التعبير بصيغة الجمع ﴿الصَّٰلِحَٰتِ﴾.

٢٤٦٠. تفيد أن كل مؤمن له باب يُفتح له من أبواب الخير؛ فلا ينحصر العمل الصالح في صورة واحدة.

٢٤٦١. تشير إلى المسؤولية الفردية لكل مؤمن ومؤمنة؛ لأن الخطاب عُلّق على عمل الشخص نفسه لا على عمل غيره.

٢٤٦٢. تدل على أن التكرار القرآني للندب إلى العمل الصالح تقريرٌ للحجة وقطعٌ للعذر.

٢٤٦٣. تفيد أن الجزاء من جنس العمل؛ لأن قوله ﴿فَلَا يَخَافُ﴾ جاء مترتبًا بالفاء على العمل والإيمان.

٢٤٦٤. تشير إلى أن الطمأنينة القلبية ثمرة مباشرة للإيمان والعمل الصالح؛ فالفاء أفادت التعقيب والسببية.

٢٤٦٥. تدل على أن المؤمن الحق يعيش آمنًا من الخوف يوم القيامة؛ لأن الله نفى عنه الخوف نفيًا صريحًا.

٢٤٦٦. تفيد نفي الظلم عن المؤمن يوم الحساب؛ فلا يُزاد في سيئاته ما لم يعمله.

٢٤٦٧. تشير إلى نفي الهضم عنه أيضًا؛ فلا يُنقص من حسناته ولا يُبخس أجره.

٢٤٦٨. تدل على كمال عدل الله تعالى؛ إذ جمع بين نفي الزيادة في السيئات ونفي النقص في الحسنات.

٢٤٦٩. تفيد دقة التعبير القرآني؛ لأن الظلم يكون بالزيادة في العقوبة، والهضم يكون بالنقص من الثواب.

٢٤٧٠. تشير إلى أن العدل الإلهي كامل من الجانبين؛ فلا ظلم ولا هضم.

٢٤٧١. تدل على أن المؤمن لا يخاف يوم القيامة إلا من تقصيره هو؛ لا من ظلم ربه.

٢٤٧٢. تفيد أن حسن الظن بالله من لوازم الإيمان الصحيح؛ لأن الله نهى المؤمن عن الخوف من ظلمه.

٢٤٧٣. تشير إلى أن سوء الظن بالله ينافي كمال الإيمان؛ إذ المؤمن مأمور أن يوقن بعدل ربه.

٢٤٧٤. تدل على أن الله سبحانه يحفظ أعمال عباده مهما دقّت أو صغرت.

٢٤٧٥. تفيد أن الله يربي الأعمال الصالحة ولا يضيع منها شيئًا؛ بل يضاعفها بفضله.

٢٤٧٦. تشير إلى الطمأنينة التربوية التي يبثها القرآن في نفوس العاملين؛ حتى لا ييأسوا ولا يحزنوا.

٢٤٧٧. تفيد أن الأمن الحقيقي يوم القيامة لا يتحقق إلا بالإيمان والعمل الصالح.

٢٤٧٨. تشير إلى مناسبة الآية لما قبلها؛ فبعد ذكر خيبة من حمل ظلمًا جاء بيان نجاة من عمل صالحًا وهو مؤمن.

٢٤٧٩. تدل على أن طريق النجاة واضح المعالم؛ إيمان صحيح وعمل صالح.

٢٤٨٠. تشير إلى أن المؤمن يدخل الموقف وهو مطمئن القلب؛ لأنه يعلم أن ربه لا يظلمه.

٢٤٨١. تدل على أن عدل الله أعظم ما يُؤنس العبد عند الحساب.

٢٤٨٢. تفيد أن أعظم ما يطلبه العبد يوم القيامة هو السلامة من الظلم والهضم.

٢٤٨٣. تشير إلى أن هذه الآية من أعظم آيات الرجاء؛ لما فيها من طمأنة شاملة للمؤمنين.

٢٤٨٤. تدل على أن الله جمع لعباده بين العدل والفضل؛ عدل في الحساب، وفضل في الجزاء.

٢٤٨٥. تفيد أن الإيمان ليس مجرد دعوى؛ بل حقيقة تظهر آثارها أمنًا وطمأنينة يوم القيامة.

٢٤٨٦. تشير إلى أن من عاش بالإيمان في الدنيا عاش بالأمان في الآخرة.

٢٤٨٧. تدل على أن الله سبحانه أراد بهذه الآية تثبيت قلوب العاملين؛ حتى لا يضعفوا ولا يترددوا.

٢٤٨٨. تفيد أن من صدق مع الله في دنياه صدقه الله في أخراه؛ فلا يخاف ظلمًا ولا هضمًا.

٢٤٨٩. تفيد أن هذا الأمن خاص بالمؤمنين، أما غيرهم فإن الله لا يظلمهم، ولكن خوفهم لعلمهم أنهم أتو بسواد الوجه ووزر الظهر وقبح الصحائف.

قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ [طه : ١١٣]

٢٤٩٠. تفيد علوَّ الله تعالى؛ لأن التعبير بـ﴿أَنزَلْنَٰهُ﴾ يقتضي علوَّ المُنزِل سبحانه وتعالى.

٢٤٩١. تدل على عظمة الله تعالى؛ لأن إسناد الإنزال إلى نفسه في قوله ﴿أَنزَلْنَٰهُ﴾ إشعار بكمال القدرة والجلال.

٢٤٩٢. تشير إلى عظمة القرآن الكريم وفضله؛ لأن الله أسند إنزاله إلى ذاته العليّة في قوله ﴿أَنزَلْنَٰهُ﴾ فزاد ذلك القرآن شرفًا ورفعة.

٢٤٩٣. تدل على أن القرآن كلام الله عز وجل منزل غير مخلوق؛ لأن قوله ﴿أَنزَلْنَٰهُ﴾ صريح في كونه وحيًا مُنزَّلًا من عند الله.

٢٤٩٤. تفيد شرف اللغة العربية وأهمية تعلمها وتعليمها؛ لأن الله وصف كتابه بقوله ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ فدلّ ذلك على اصطفاء هذه اللغة لوعاء الوحي.

٢٤٩٥. تشير إلى أن من الخذلان الزهد في لغة القرآن وإيثار غيرها عليها؛ لأن الله خالق الألسن اختار العربية لكتابه في قوله ﴿عَرَبِيًّا﴾.

٢٤٩٦. تدل على أن فهم القرآن على وجهه الأكمل متوقف على فهم لسان العرب؛ لأن وصفه بـ﴿عَرَبِيًّا﴾ لا يدل على اللغة فحسب، بل على طرائق العرب في الخطاب والدلالة.

٢٤٩٧. تفيد أن تنكير ﴿قُرْءَانًا﴾ للتعظيم؛ لأن التنكير في مقام الامتنان والتشريف يدل على التعظيم والرفعة.

٢٤٩٨. تشير إلى حكمة التكرار والتصريف في القرآن؛ لأن قوله ﴿وَصَرَّفْنَا﴾ يدل على التنويع وتكرار المعاني بأساليب مختلفة لمصلحة الهداية.

٢٤٩٩. تدل على أن من خصائص كتاب الله اشتماله على الوعيد؛ لأن الله نصّ على ذلك بقوله ﴿وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ﴾.

٢٥٠٠. تفيد أن عذاب الله أشكال وألوان؛ لأن قوله ﴿وَصَرَّفْنَا﴾ يقتضي تعدد الأنواع وتنوع صور الوعيد.

٢٥٠١. تشير إلى أهمية التذكير بعذاب الله؛ لأن الله جعل تصريف الوعيد وسيلة للتقوى بقوله ﴿مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾.

٢٥٠٢. تدل على أن من علامات انحراف المنهج الإعراض عن التذكير بعذاب الله؛ لأن الله أثبت الوعيد في كتابه وجعله من أدوات التربية والهداية.

٢٥٠٣. تفيد الرد على من يتذمر من التخويف بعذاب الله ويطلب الاقتصار على الترغيب؛ لأن القرآن نفسه صرّف الوعيد صراحة في قوله ﴿وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ﴾.

٢٥٠٤. تشير إلى أن التربية التي نُزع منها الترهيب ولم تُبن إلا على الترغيب لا توصل إلى التقوى؛ لأن الله علق حصول التقوى على تصريف الوعيد بقوله ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾.

٢٥٠٥. تدل على أن الهدف الأسمى من إنزال القرآن هو إحداث التقوى؛ لأن الغاية صُرّحت بـ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾.

٢٥٠٦. تفيد مكانة التقوى وعظم شأنها؛ لأن الله جعلها المقصد الأول من تصريف الوعيد في قوله ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾.

٢٥٠٧. تشير إلى أن التقوى أصلها اتقاء عذاب الله بفعل الأمر وترك النهي؛ لأن الله ربطها بالوعيد لا بمجرد المعرفة بقوله ﴿مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾.

٢٥٠٨. تدل على أن التذكرة بالقرآن أولى من التذكرة بغيره؛ لأن الله جعله وعاء الوعيد والذكر.

٢٥٠٩. تفيد أهمية التذكير بالقرآن وأنه يصلح القلوب والجوارح؛ لأن الله جعل أثره إحداث الذكر في النفوس بقوله ﴿أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾.

٢٥١٠. تشير إلى أن الوعيد ينبغي أن يصل إلى القلب فيُحدث أثره لا أن يبقى معلومات؛ لأن الله علّق غايته على التقوى لا على مجرد السماع بقوله ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾.

٢٥١١. تدل على أن القصص الخالي من العبرة والتذكير بالتقوى لا ينبغي الاشتغال به؛ لأن الله جمع بين القصص والوعيد والذكر ولم يكتف بمجرد الخبر.

٢٥١٢. تفيد أن في القرآن حجج الله على عباده؛ لأن تصريف الوعيد وتكراره وتنوعه من أعظم وجوه إقامة الحجة.

٢٥١٣. تشير إلى التحذير الصريح من عذاب الله؛ لأن قوله ﴿مِنَ ٱلْوَعِيدِ﴾ نصٌّ في التخويف والزجر.

٢٥١٤. تدل على أن الاهتمام بكتاب الله يورث التقوى؛ لأن الله جعل التقوى ثمرةً لتصريف الوعيد فيه بقوله ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾.

٢٥١٥. تفيد أن للعبد إرادة واختيارًا ومشيئة في الانتفاع بالقرآن؛ لأن الله علّق الأثر على المخاطبين بقوله ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ و﴿أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ﴾ فدل على أنهم قد ينتفعون وقد يعرضون.

٢٥١٦. تشير إلى أن الانتفاع بالقرآن على قدر الإقبال عليه؛ لأن الغاية ﴿يَتَّقُونَ﴾ و﴿يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ لا تتحقق إلا لمن تلقاه بالتدبر والقبول.

٢٥١٧. تدل على بيان لحكمة التكرار القرآني؛ لأن قوله ﴿وَصَرَّفْنَا﴾ صريح في أن تنويع الأساليب مقصود لبلوغ الغاية.

٢٥١٨. تفيد أن من شأن القرآن أنه يجدد للعبد الذكر كلما تلاه بتدبر؛ لأن التعبير بـ﴿يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ يدل على حصول ذكر جديد متجدد.

٢٥١٩. تشير إلى أن تجدد الذكر ثمرة للتقوى السابقة؛ لأن الآية رتبت الغايات على الوعيد: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ فدلّ على انتقال العبد من مقام الاتقاء إلى مقام التذكر المتجدد.

٢٥٢٠. تدل على أن المربي والواعظ ينبغي أن ينوع في أساليب الوعظ؛ لأن الله قدوة المربين صرّف الوعيد في كتابه بقوله ﴿وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ﴾.

٢٥٢١. تفيد أن الناس ليسوا سواسية في الفهم والتأثر؛ ولذلك جاء التصريف والتنوع في الوعيد في قوله ﴿وَصَرَّفْنَا﴾ ليبلغ كلَّ نفس بما يناسبها.

٢٥٢٢. تشير إلى أن التذكير بالوعيد من رحمة الله بالعباد لا من القسوة عليهم؛ لأن الله جعل غايته التقوى والذكر بقوله ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾.

٢٥٢٣. تدل على أن القرآن يجمع بين التخويف والتذكير؛ لأن الله جمع في الآية بين ﴿ٱلْوَعِيدِ﴾ و﴿ذِكْرًا﴾.

٢٥٢٤. تفيد أن طريقة القرآن في التربية شاملة لطبائع الناس المتفاوتة؛ لأن التصريف في الوعيد أتى بصيغة العموم في قوله ﴿وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ﴾.

٢٥٢٥. تشير إلى أن إنزال القرآن بالعربية مقصود لتمام أثره في التقوى والتذكر؛ لأن الآية رتبت الأثر على كونه ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ ثم على تصريف الوعيد.

٢٥٢٦. تدل على أن من أعظم ما يوقظ النفوس من الغفلة الوعيد القرآني؛ لأن الله جعله وسيلة لإحداث التقوى والذكر بقوله ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾.

٢٥٢٧. تفيد أن المقصود من العلم بالوعيد العمل لا التباهي بالمعلومات؛ لأن الغاية صريحة: ﴿يَتَّقُونَ﴾ لا "يعلمون".

٢٥٢٨. تشير إلى أن الله أتمّ الحجّة على عباده بإرسال هذا القرآن العربي وبتصريف الوعيد فيه؛ لأن الجمع بين الإنزال والبيان والتذكير والتخويف أبلغ في قيام الحجة.

٢٥٢٩. تدل على أن القرآن إذا دخل القلب أحدث له ذكرًا يغيّر السلوك؛ لأن قوله ﴿يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ يدل على أثر متجدد مُحدَث في النفس.

قال تعالى: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۗ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا﴾ [طه : ١١٤]

٢٥٣٠. تفيد إثبات علوِّ الله عز وجل وعظيم مُلكه وقوة قهره لعباده؛ لأن افتتاح الآية بالتعظيم في قوله ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ﴾ ثم وصفه بـ﴿ٱلۡمَلِكُ﴾ يدل على علوِّه وسلطانه وقهره.

٢٥٣١. تدل على تنزيه الله سبحانه وتعالى عمّا لا يليق به من الشريك والولد والصاحبة؛ لأن قوله ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ﴾ صيغةُ تنزيهٍ وتعالٍ تُشعر ببراءته من النقائص وما لا يليق بجلاله.

٢٥٣٢. تشير إلى أن الله سبحانه هو "الملك الحق"؛ لأن الجمع بين الوصفين في قوله ﴿ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّ﴾ يدل على كمال ملكه وثبوت حقِّه وأنه لا ملك على الحقيقة سواه.

٢٥٣٣. ترشد إلى أن سلطان الله على خلقه يقتضي طاعته والانقياد لأحكامه؛ لأن وصفه ب -﴿ٱلۡمَلِكُ﴾ يقتضي أنه المطاع الآمر الناهي، ووصفه ب -﴿ٱلۡحَقُّ﴾ يقتضي أن أمره حقٌّ وحكمه حقٌّ.

٢٥٣٤. تدل على تعظيم أمر الوحي؛ لأن الآية علّقت التلقي على قضاء الوحي بقوله ﴿مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥ﴾ فدلّ ذلك على جلالة الوحي وأنه الأصل الذي يُتلقى عنه.

٢٥٣٥. تفيد إثبات أن القرآن وحيٌ من عند الله؛ لأن النص صريح في وصفه بالوحي في قوله ﴿وَحۡيُهُۥ﴾، ولأن النهي عن العجلة قبل قضائه يؤكد أنه يتلقاه تلقيًا لا إنشاءً.

٢٥٣٦. تشير إلى ردٍّ على المشركين الزاعمين أن بشرًا يعلّم النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأن قوله ﴿مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥ﴾ يبين أن مصدر القرآن "وحي" يُقضى إليه من عند الله، لا تعليمَ بشرٍ ولا اختلاقَ نفس.

٢٥٣٧. تدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم عبدٌ لله مربوبٌ مأمورٌ من ربه؛ لأن الخطاب جاء بصيغة النهي والأمر: ﴿وَلَا تَعۡجَلۡ﴾ و﴿وَقُل﴾ فدلّ على عبوديته وامتثاله، وفيه ردٌّ على الغلاة في الأنبياء.

٢٥٣٨. تفيد توجيهًا وتعليمًا من الرب الكريم لنبيه صلى الله عليه وسلم في كيفية تلقي الوحي من جبريل عليه السلام؛ لأن النهي في قوله ﴿وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ﴾ قبل قضاء الوحي يضبط آداب التلقي حتى يتمّ الوحي على وجهه.

٢٥٣٩. تدل على حرص النبي صلى الله عليه وسلم على القرآن وحفظه؛ لأن النهي عن العجلة إنما يكون عند وجود باعثٍ عليها، وهو شدة الحرص والتشوق إلى تلقّي القرآن وضبطه.

٢٥٤٠. ترشد إلى أن طالب العلم مأمور بالصبر في طلبه والتأني وعدم العجلة؛ لأن قوله ﴿وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ﴾ أدبٌ في أصل التلقي، فيُقاس عليه أدب طالب العلم: التريث حتى يُقضى إليه الكلام ويتمّ البيان.

٢٥٤١. تشير إلى حسن الأدب مع المعلم وعدم مقاطعته والتريث حتى يفرغ من حديثه؛ لأن النهي عن العجلة قبل قضاء الوحي يفيد لزوم تمام الاستماع والتلقي قبل الاسترسال والاعتراض والاستعجال.

٢٥٤٢. تدل على أنه لا كبير على النصيحة والتعليم والتوجيه؛ لأن الخطاب موجَّهٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فإذا كان يُنبَّه ويُعلَّم، فغيره من باب أولى.

٢٥٤٣. تفيد أنه لا حياء في التعليم والتوجيه والتصحيح؛ لأن الله وجّه نبيه بهذا النهي والأمر في سياقٍ تعليميٍّ مباشر، فدلّ على مشروعية التصحيح عند الحاجة.

٢٥٤٤. تشير إلى أن القرآن ينزل مسترسلًا مترابطًا يدل أوله على آخره؛ لأن قوله ﴿مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥ﴾ يدل على تمام الوحي وتكامل أجزائه عند قضائه، فينبغي للمتدبر أن يأخذه على وجهه لا على استعجالٍ يقطع ترابطه.

٢٥٤٥. تفيد أن القرآن الكريم أعظم مُذكِّرٍ؛ لأن السياق انتقل من تعظيم "الملك الحق" إلى النهي عن العجلة بـ﴿ٱلْقُرْءَانِ﴾ ثم الأمر بسؤال العلم، فدل على عِظَم أثر القرآن في التذكير والهداية.

٢٥٤٦. تدل على الحث والترغيب في طلب العلم والاستزادة منه وبيان الحاجة إليه؛ لأن الله أمر نبيه بقوله ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾ وهو طلب زيادةٍ دائمة لا ينقطع.

٢٥٤٧. تشير إلى استحباب الزيادة في العلم وعدم الزهد في طلبه مهما كان؛ لأن الأمر بـ﴿زِدْنِى﴾ جاء مطلقًا غير مقيّد بحدٍّ أو نهاية، فدل على دوام الاستزادة.

٢٥٤٨. تدل على أن شرف العلم عظيم؛ إذ لم يُؤمر النبي صلى الله عليه وسلم بطلب الازدياد من شيءٍ إلا العلم؛ لأن الآية خصّت العلم بالطلب: ﴿رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾.

٢٥٤٩. تفيد أن أعظم العلوم وأنفعها العلم بكتاب الله؛ لأن الأمر بسؤال الزيادة في العلم جاء عقب النهي المتعلق بالقرآن: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ... وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾ فدل على أن العلم المقصود أولًا علم القرآن وفهمه.

٢٥٥٠. تشير إلى أن المراد بالزيادة ليس مجرد الحفظ، بل الفهم والفقه؛ لأن الأمر بالاستزادة جاء بعد ذكر تلقي الوحي وقضائه، فالمناسبة تقتضي زيادة الفهم والعلم بما أنزل.

٢٥٥١. تدل على أن الله هو المعلّم والموفّق للعلم والهادي إليه؛ لأن الدعاء موجَّه إليه وحده: ﴿رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾ فدل على أن الزيادة من عطائه وتوفيقه.

٢٥٥٢. تفيد شكر الله والتواضع له وعدم الاغترار بما عند العبد من علم؛ لأن العبد مأمور أن يطلب المزيد من ربه، فيتضمن ذلك الاعتراف بالافتقار وأن ما عنده موهبة من الله.

٢٥٥٣. تشير إلى استحضار قدرة الله على نزع العلم؛ فمن وهب قادر أن يسلب؛ لأن سؤال الزيادة من المالك الحق في قوله ﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾ ثم ﴿رَّبِّ زِدْنِى﴾ يذكّر بأن العلم بيده يعطيه ويمنعه.

٢٥٥٤. تدل على تعليم الخير للناس وحثهم على ما ينفعهم؛ لأن الله لقّن نبيه هذا الدعاء في صيغة التعليم: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ ليكون قدوةً للأمة في سلوك طريق العلم ودعاء الزيادة.

٢٥٥٥. تشير إلى أن ديننا دين عدلٍ في التلقي والتعليم؛ لأن النهي عن العجلة قبل قضاء الوحي يضبط ميزان التلقي بالتمام والإنصاف، فلا يُبتر كلام المعلم ولا يُستعجل قبل اكتمال البيان.

٢٥٥٦. تدل على أن حرص طالب العلم واجتهاده مطلوبٌ أسوةً بالنبي صلى الله عليه وسلم؛ لأن سبب النهي عن العجلة يدل على شدة الحرص على الخير والرسالة، وفيه توجيه أن يكون الحرص مضبوطًا بالأدب والصبر.

٢٥٥٧. تفيد أن سعة العلم وعدم انتهاء حدوده يقتضي دوام الاستزادة؛ لأن الطلب جاء مطلقًا: ﴿زِدْنِي عِلْمًا﴾ دون تحديد نوع أو مقدار، فدل على أن أبواب العلم واسعة لا تنفد.

٢٥٥٨. تشير إلى اشتمال القرآن على تنزيه الله وتعظيمه؛ لأن الآية بدأت بالتعالي والوصفين: ﴿فَتَعَالَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾ ثم انتقلت إلى آداب تلقي الوحي، فاجتمع فيها التنزيه والتعظيم والتربية.

٢٥٥٩. تدل على أن من آداب المتعلم الإنصات التام أثناء التعليم؛ لأن النهي عن العجلة قبل قضاء الوحي يقتضي استكمال السماع قبل المبادرة، وهو أدبٌ جامعٌ في مجالس العلم.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ [طه : ١١٥]

٢٥٦٠. تشير إلى ثبوت "العهد" من الله لعباده وأنه لا يتركهم بلا أمرٍ ولا نهي؛ لأن قوله ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ﴾ جاء مؤكدًا باللام و(قد) دالًّا على تحقق هذا العهد ووقوعه.

٢٥٦١. تفيد أن الله يوصي بكل خير وينهى عن كل شر؛ لأن الإخبار بـ﴿عَهِدْنَآ﴾ يتضمن قيامه سبحانه بالتوجيه والتكليف، والعهد لا يكون إلا بأمرٍ يُؤمر به أو نهيٍ يُنهى عنه.

٢٥٦٢. تدل على أن الله يوصي عباده بما فيه صلاحهم ونفعهم؛ لأن إسناد العهد إلى الله في قوله ﴿عَهِدْنَآ﴾ يدل على أن مصدر التوجيه ربٌّ حكيم لا يأمر إلا بما فيه المصلحة.

٢٥٦٣. ترشد إلى استحضار وعد الله ووعيده قبل الشروع في المعصية؛ لأن العهد المذكور في ﴿عَهِدْنَآ﴾ إنما يُذكر هنا مع وقوع النسيان في ﴿فَنَسِيَ﴾ تنبيهًا أن الغفلة عن العهد تُفضي إلى الزلل.

٢٥٦٤. تشير إلى أن العهد كان "إلى آدم" على وجه التكليف المبلَّغ لا مجرد معنى فطري؛ لأن حرف الجر في قوله ﴿إِلَىٰٓ ءَادَمَ﴾ يفيد الإيصال والإبلاغ، فيتضمن أن الله أوحى إليه أمرًا ونهيًا.

٢٥٦٥. تفيد علم الله بحال آدم وما فُطر عليه من النسيان مع رحمته به؛ لأن الآية ذكرت وصفه ﴿فَنَسِيَ﴾ على جهة البيان، لا على وجه التشنيع المجرد، فدلّ على معرفة الرب بضعف العبد وحاجته إلى تذكيرٍ وعون.

٢٥٦٦. تدل على أن الإنسان يلحقه النسيان؛ لأن وقوع ذلك من آدم عليه السلام في قوله ﴿فَنَسِيَ﴾ مع كونه صفوة يدل على أن النسيان من طبائع البشر.

٢٥٦٧. تشير إلى أن فيما حصل لآدم عبرة لذريته؛ لأن الآية ساقَت قصة العهد والنسيان في معرض القصص للعظة، فدلّ ذلك على أنها "سُنّة تعليمية" لبني آدم ليستفيدوا من زلته.

٢٥٦٨. تفيد أن طبائع الذرية تشبه أصلها في النسيان وضعف العزم إلا من ثبّته الله؛ لأن قوله ﴿فَنَسِيَ﴾ ثم ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ جمع أصل العلة ومظهرها، وهو معنى يتكرر في ذرية آدم.

٢٥٦٩. تدل على أن ترك التذكّر بالعهد سبب مباشر لذهاب العزم؛ لأن ترتيب المعنى في الآية جاء بالفاء في قوله ﴿فَنَسِيَ﴾ بعد ذكر العهد، ثم أعقبه بقوله ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ فدلّ أن النسيان أضعف العزم.

٢٥٧٠. ترشد إلى أن العزم على ترك المعصية يحفّز على تركها والعكس بالعكس؛ لأن نفي العزم في قوله ﴿وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمٗا﴾ جاء عقب النسيان، فكأن ضعف العزم اقترن بالوقوع في المخالفة.

٢٥٧١. تشير إلى أن المؤمن إذا نسي ذكر الله أفضى ذلك إلى ضعف العزم في ترك المعصية؛ لأن قوله ﴿فَنَسِيَ﴾ ليس مجرد نسيان عارض، بل نسيانٌ للعهد المؤكد، فدلّ على أثر الغفلة في تخلخل الإرادة.

٢٥٧٢. تفيد التحذير من الغفلة عن الأوامر والنواهي، والدعوة إلى الجلد على فعل الأوامر وترك النواهي؛ لأن الآية جعلت النتيجة المؤلمة مترتبة على النسيان وضعف العزم، فكانت زاجرًا عن التفريط.

٢٥٧٣. تدل على أن من أخذ بالعزيمة وتعاهد نفسه واستذكر حاله قلَّ وقوعه في النسيان والخطأ؛ لأن الآية نصّت على نفي العزم: ﴿وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمٗا﴾ ففهم منها أن وجود العزم المقابل يدفع آثار النسيان.

٢٥٧٤. تشير إلى أن من لم يصبر على مُرّ الطاعة تجرّع مرارة المعصية؛ لأن الآية أبرزت ترك العهد بالنسيان ثم ضعف العزم، وهو طريق يفضي إلى مخالفةٍ تعقبها تبعات، كما يظهر من سياق قصة آدم وما ترتب عليها.

٢٥٧٥. تفيد تربية عملية: أن العاقل يذكّر نفسه قبل المعصية بعاقبتها وبوعد الله ووعيده حتى لا يضعف عزمه؛ لأن اجتماع "العهد" مع "النسيان" في آية واحدة يرسم منهج الوقاية: حفظ العهد بالذكر يورث العزم.

٢٥٧٦. تدل على أن الله وهب خلقه إرادةً واختيارًا ومشيئة؛ لأن نسبة الفعل إلى آدم في قوله ﴿فَنَسِيَ﴾ ثم وصف حاله ﴿وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمٗا﴾ يدل على قيام أفعال العباد بهم ومناط التكليف على اختيارهم.

٢٥٧٧. تفيد مناسبة الانتقال من مشاهد القيامة والوحي إلى قصة آدم للتذكير بأصل العداوة وأصل الابتلاء؛ لأن قوله ﴿مِن قَبْلُ﴾ يعيد الذهن إلى البداية الأولى، فكأنه يقول: هذا ابتلاء قديم، فاحذروا علّته: النسيان وضعف العزم.

٢٥٧٨. تدل على أن القرآن يربي الأمة بذكر القصص للعبرة لا لمجرد الحكاية؛ لأن قوله ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ﴾ جاء في سياق "القص" والاعتبار، فدل على أن ذكر قصة آدم هنا مقصود به العظة والتزكية وتقويم السلوك.

٢٥٧٩. تشير إلى تحذير بني آدم من فتنة الشيطان ولزوم معاداته باتباع الأمر واجتناب النهي؛ لأن ذكر عهد آدم ثم نسيانه في هذا الموضع يذكّر بسبب الإخراج الأول، فيستلزم التنبيه إلى عداوة الشيطان ووجوب الحذر من مسالكه.

٢٥٨٠. تفيد أن العهد الإلهي يُحفظ بالتذكر والمداومة لا بمجرد المعرفة العابرة؛ لأن الآية جعلت الخلل في "النسيان" لا في "الجهل"، فدل أن المشكلة قد تكون ترك التعاهد لا فقدان المعلومة.

٢٥٨١. تدل على أن أعظم ما يفتك بالعزم هو الغفلة؛ لأن الآية لم تقل: "فعصى" ابتداءً، بل بدأت بـ﴿فَنَسِيَ﴾ ثم نفى العزم، فدلّ أن الغفلة تسبق كثيرًا من المعاصي وتمهّد لها.

٢٥٨٢. تشير إلى ضرورة بناء برامج التربية على "التذكير المستمر" لا على المواعظ الموسمية؛ لأن علّة الزلل هنا "نسيان العهد"، فكان الدواء من جنس الداء: دوام التذكر والتعاهد.

٢٥٨٣. تفيد أن العبد محتاج إلى تربية نفسه على قوة العزم قبل مواجهة دواعي المعصية؛ لأن قوله ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ أبرز أن ضعف العزم ثغرة، فالحكمة أن تُسدّ قبل وقوع الفتنة.

٢٥٨٤. تدل على أن في التعبير القرآني دقةً؛ إذ جمع بين بيان السبب والنتيجة في ألفاظ قليلة؛ لأن الآية لخصت المشهد كله: "عهد" ثم "نسي" ثم "لم نجد له عزما"، فكان أبلغ في التعليم والزجر.

٢٥٨٥. تشير إلى أن استقامة السلوك تبدأ من استقامة الذاكرة الإيمانية: حفظ العهد واستحضاره؛ لأن العهد إذا استُحضر ثبت العزم، وإذا نُسي تزعزع العزم كما دلّ عليه ترتيب الآية.

٢٥٨٦. تفيد أن العاقل يتعاهد نفسه ويكرر مراجعة العهد الإلهي في كل شأنه؛ لأن الآية جعلت النسيان مفتاح الانحراف، فكانت دعوة ضمنية لتعاهد النفس وتذكيرها دائمًا.

٢٥٨٧. تدل على أن ذكر آدم هنا تسليةٌ وتحذيرٌ معًا: تسلية لأهل الطاعة إذا زلّوا، وتحذير للغافلين؛ لأن الله ذكر وقوع النسيان من أبي البشر ليُعلم أن الزلل قد يقع، لكن العبرة في المآل والاستدراك، وأن الغفلة سبب البلاء.

٢٥٨٨. تشير إلى أن طريق النجاة من تكرار زلة آدم هو مخالفة سببها: ألا وهو النسيان المؤدي لضعف العزم؛ لأن ختم الآية بـ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ يجعل العزم المقابل مقصدًا تربويًا: تذكّر العهد ليقوى العزم فيترك العبد المعصية.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ﴾ [طه : ١١٦]

٢٥٨٩. تشير إلى شرف مقام آدم عند الله عزوجل وإظهار فضله؛ لأن قوله تعالى ﴿ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ﴾ أمرٌ للملائكة بالسجود له إكرامًا له وإعلاءً لشأنه، فدلّ ذلك على رفعة منزلته عند ربه.

٢٥٩٠. تفيد سرعة مبادرة الملائكة بالسجود طاعة لله عزوجل وامتثالًا لأمره؛ لأن الفاء في قوله ﴿فَسَجَدُواْ﴾ جاءت عقب الأمر ﴿ٱسْجُدُواْ﴾ دالّة على تعقيب الامتثال بلا تراخٍ.

٢٥٩١. تدل على طاعة الملائكة لربها وكمال انقيادها وأنهم لا يعصون الله ما أمرهم؛ لأن الآية أثبتت امتثالهم الصريح للأمر بقوله ﴿فَسَجَدُواْ﴾ فكان ذلك شاهدًا على سجيتهم في الطاعة والانقياد.

٢٥٩٢. ترشد إلى الاقتداء بالملائكة في سرعة الامتثال وكمال الطاعة والانقياد؛ لأن ثناء القرآن على فعلهم بإثبات السجود عقب الأمر في قوله ﴿فَسَجَدُواْ﴾ يفتح باب التأسي بهم في المبادرة لأوامر الله.

٢٥٩٣. تشير إلى ذم إبليس لإبائه واستكباره؛ لأن الاستثناء في قوله ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ﴾ صوّر موقفه بالمخالفة الصريحة، وصرّح بوصف فعله ﴿أَبَىٰ﴾ وهو أبلغ ألفاظ الامتناع.

٢٥٩٤. تفيد عصيان إبليس لأمر ربه من السجود لآدم لما داخله من الكبر والحسد والغرور؛ لأن قوله ﴿أَبَىٰ﴾ جاء عقب أمرٍ إلهيٍّ عامٍّ للملائكة، فكان امتناعه دالًّا على انحراف قلبه عن الانقياد بسبب ما يصدّه من كبرٍ وحسد.

٢٥٩٥. تدل على أن الأصل في الأمر الوجوب؛ لأن الله تعالى قال ﴿ٱسۡجُدُواْ﴾ فجاء امتثال الملائكة له مباشرة، وذُمَّ الممتنع عنه في قوله ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ﴾، فدلّ ذلك على أن الأمر هنا على جهة الإلزام لا التخيير.

٢٥٩٦. تشير إلى إثبات الكلام لله؛ لأن قوله ﴿قُلۡنَا﴾ إسنادٌ للقول إلى الله تعالى، وهو دالّ على ثبوت صفة الكلام له على الوجه اللائق به سبحانه.

٢٥٩٧. تفيد أن الله يحكم ما يريد ويأمر بما شاء؛ لأن قوله ﴿قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ﴾ يظهر نفوذ أمره في أعلى الخلق، فكان ذلك شاهدًا على تمام سلطانه وحكمه في خلقه.

٢٥٩٨. تشير إلى إثبات الملائكة وأنهم مأمورون من ربهم؛ لأن الآية خاطبتهم صراحة بقوله ﴿لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ﴾ ثم ذكرت امتثالهم ﴿فَسَجَدُواْ﴾، فدلّ على حقيقة وجودهم ووظيفتهم في الطاعة.

٢٥٩٩. تدل على محبة الملائكة واتخاذهم أولياء وعدم معاداتهم؛ لأن القرآن أثنى عليهم بإظهار امتثالهم لأمر الله في قوله ﴿فَسَجَدُواْ﴾، فكان ذلك باعثًا على محبتهم وتوقيرهم لا معاداتهم.

٢٦٠٠. ترشد إلى الحذر الشديد من العدو اللدود إبليس اللعين والابتعاد عن خطواته وما يسول به ويغري به؛ لأن الآية أبرزت أصل عداوته من أول موقفٍ عظيم حين ﴿أَبَىٰ﴾ أمر ربه، فكان هذا الامتناع أول بابٍ لفتنته وإضلاله.

٢٦٠١. تشير إلى فائدة تربوية في باب التفاضل: أن المخلوق الفاضل قد يقع فيما لا يقع فيه المفضول؛ لأن سياق السورة قبلها ذكر عن آدم ﴿فَنَسِيَ﴾، وهنا ذكر امتثال الملائكة ﴿فَسَجَدُوٓاْ﴾، فدلّ ذلك على أن الفضل لا يمنع وقوع الخطأ من البشر.

٢٦٠٢. تفيد أن مخالفة الأمر تبدأ بإباء القلب قبل حركة الجوارح؛ لأن الآية لم تذكر لإبليس فعلًا ظاهرًا سوى لفظ ﴿أَبَىٰ﴾ وهو امتناعٌ قلبيٌّ إراديٌّ، فكان فيه تنبيه إلى أن أصل المعصية يُستقرّ في القلب أولًا ثم يظهر أثره.

٢٦٠٣. تفيد أن الكِبر من أعظم أسباب الحرمان من الطاعة؛ لأن إبليس لم يُذكر له مانع سوى الإباء، فكان امتناعه ثمرة كِبرٍ صرفه عن الامتثال.

٢٦٠٤. تشير إلى أن مخالفة أمرٍ واحدٍ قد تكون أصل الهلاك كله؛ لأن إبليس لم يُعرف عنه قبلها عصيان، فلما أبى هذا الأمر استحق اللعنة والطرد.

٢٦٠٥. تدل على أن الطاعة تُقاس بالامتثال لا بالمقام؛ إذ إن إبليس مع كثرة عبادته لم تنفعه حين خالف أمرًا واحدًا، بينما رفعت طاعة الملائكة شأنهم بالامتثال.

٢٦٠٦. تشير إلى خطر الاعتراض على أوامر الله بعقلٍ أو رأي؛ لأن إبليس لم يُذكر له شبهة لفظية هنا، بل عبّر القرآن عن حاله بالفعل القلبي ﴿أَبَىٰ﴾، وهو أصل كل اعتراض.

٢٦٠٧. تفيد أن العبودية الحقة تظهر عند الأمر لا عند الاختيار؛ لأن السجود لم يكن نافلةً ولا تفضّلًا، بل أمرًا ملزمًا، فبانت حقيقة العبودية في الامتثال.

٢٦٠٨. تدل على أن مخالفة الحق لا تُكسب صاحبها شرفًا ولو كان بين أشرف الخلق؛ لأن إبليس كان في مقامٍ عالٍ بين الملأ، فلما خالف سقط قدره كله.

٢٦٠٩. تفيد أن الامتثال السريع علامة صفاء القلب وسلامة القصد؛ لأن الملائكة بادروا بالسجود دون سؤال ولا تردد.

٢٦١٠. تشير إلى أن التردد في الطاعة باب إلى الإباء؛ لأن الإباء لم يأتِ فجأة، بل سبقه امتناع قلبي لم يُصرّح به إلا بالفعل.

٢٦١١. تدل على أن أول معصية في التاريخ كانت سببها الكبر لا الشهوة؛ لأن إبليس لم تُذكر له شهوة محرّكة، وإنما إباء واستعلاء.

٢٦١٢. تفيد أن إبليس اتخذ موقف العداوة من بني آدم منذ لحظة تكريم أبيهم؛ لأن امتناعه وقع عند السجود لآدم، فكان أصل العداوة متجذرًا من تلك اللحظة.

٢٦١٣. تشير إلى أن من أبى أمر الله مرة هان عليه أن يعادي أولياءه بعد ذلك؛ لأن إبليس بدأ بالإباء ثم انتهى إلى الإضلال والعداوة الصريحة.

٢٦١٤. تدل على أن طاعة الله تُورث الرفعة، ومعصيته تُورث السقوط ولو بلا معصية ظاهرة أخرى؛ لأن السجود رفع شأن الملائكة، والإباء أسقط إبليس وحده.

٢٦١٥. تفيد أن القصص القرآني لا يُذكر لمجرد الحكاية وإنما للتحذير والاعتبار؛ لأن إيراد موقف إبليس في هذا السياق تنبيه لبني آدم أن لا يسلكوا مسلكه في الإباء والتكبر.

قال تعالى: ﴿فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ﴾ [طه : ١١٧]

٢٦١٦. تفيد تشريف آدم عليه السلام بمخاطبة الله له مباشرة؛ لأن الخطاب جاء بندائه باسمه: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ﴾، وفي ذلك تكريم عظيم وتعظيم لشأنه.

٢٦١٧. تشير إلى إثبات صفة الكلام لله تعالى على الوجه اللائق بجلاله؛ لأن قوله: ﴿فَقُلْنَا﴾ نصٌّ في الخطاب الإلهي المباشر.

٢٦١٨. تدل على البيان الواضح في تقرير عداوة إبليس لبني آدم؛ لأن الله صرّح بالعداوة تصريحًا جازمًا بقوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ﴾.

٢٦١٩. تفيد أن عداوة الشيطان عداوة أصلية قديمة غير طارئة؛ لأن التحذير جاء منذ أول وجود الإنسان، فدلّ على رسوخها واستمرارها.

٢٦٢٠. تشير إلى شدة خطر إبليس على الحياة الزوجية خاصة؛ إذ جمع الله بين آدم وزوجه في التحذير: ﴿لَكَ وَلِزَوْجِكَ﴾، فدلّ على أن من أعظم مداخله التفريق بين الزوجين.

٢٦٢١. تدل على أن الشيطان لا يريد للإنسان إلا الإخراج من مواطن النعمة والطمأنينة؛ لأن أعظم مقصده كان إخراج آدم من الجنة.

٢٦٢٢. تفيد أن الشيطان لا يرضى للعبد راحة ولا عيشًا رغيدًا؛ لأن ثمرة اتباعه هي الانتقال من النعيم إلى الشقاء.

٢٦٢٣. تشير إلى أن طاعة أوامر الله صيانة للعبد من الشقاء؛ لأن النهي عن اتباع الشيطان جاء معلَّلًا بعاقبته: ﴿فَتَشْقَىٰ﴾.

٢٦٢٤. تدل على أن الشقاء الحقيقي ليس في ضيق الرزق فقط، بل في مفارقة الطاعة؛ لأن الشقاء رتّبه الله على الخروج من الجنة لا على مجرد التعب البدني.

٢٦٢٥. تفيد أن الجنة دار الراحة التامة، وأن الدنيا دار الكبد والنصب؛ لأن الشقاء عُلِّق بالخروج منها، فدلّ على أن ما بعدها تعب وكدّ.

٢٦٢٦. تشير إلى تسلية المؤمنين في مشقة الدنيا؛ إذ بيّن الله أن التعب سنة دنيوية، وأن الراحة المطلقة لا تكون إلا في الجنة.

٢٦٢٧. تدل على أن الشقاء في الدنيا قدرٌ مكتوب لا يُدفع إلا بطاعة الله؛ لأن سببه الأول كان مخالفة الأمر.

٢٦٢٨. تفيد عظيم رحمة الله بعباده في تحذيرهم قبل الوقوع في الذنب؛ لأن الله نبّه آدم قبل المعصية ولم يتركه دون إنذار.

٢٦٢٩. تشير إلى أن من تمام النصح بيان العدو باسمه وصفته؛ إذ لم يكتفِ بالتحذير المجمل، بل قال: ﴿إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ﴾.

٢٦٣٠. تدل على أن أعظم أسباب الانحراف هو الغفلة عن حقيقة العداوة؛ لأن إبليس لما نُسي عداؤه سهل اتباع وسوسته.

٢٦٣١. تفيد أن الشيطان يستهدف نظام الأسرة من أول لحظة؛ لأن أول تحذير منه جاء مرتبطًا بالزوج والزوجة معًا بخطاب للزوج ﴿فَتَشْقَىٰ﴾.

٢٦٣٢. تشير إلى وجوب غيرة الرجل على أهله وصيانتهم من الشيطان؛ لأن التحذير الإلهي تضمّن حماية الزوجة من عدوهما المشترك.

٢٦٣٣. تدل على أن التربية الإيمانية تقوم على التحذير قبل الزجر؛ لأن الله بدأ بالبيان ثم بالنهي ثم بذكر العاقبة.

٢٦٣٤. تفيد أن معرفة العدو شرط في سلامة الطريق؛ إذ لا يمكن مجاهدته إلا بعد كشف حقيقته.

٢٦٣٥. تشير إلى أن الشيطان لا يدخل على الإنسان إلا من باب إغفاله عن العاقبة؛ لأن الله ربط فعله بنتيجته مباشرة: ﴿فَتَشْقَىٰ﴾.

٢٦٣٦. تدل على أن المعصية تبدأ صغيرة وتنتهي كبيرة؛ إذ كانت بدايتها وسوسة، ونهايتها خروج من الجنة.

٢٦٣٧. تفيد أن أعظم الشقاء هو شقاء القلب قبل شقاء الجسد؛ لأن مفارقة القرب الإلهي أصل كل تعب.

٢٦٣٨. تشير إلى أن تحذير الله لعباده من أعظم مظاهر رحمته؛ لأنه نبّههم إلى موضع الهلاك قبل الوقوع فيه.

٢٦٣٩. تدل على أن عداوة الشيطان خالصة لا يُرجى منها نفع بوجه من الوجوه؛ لأنه عدوٌّ محض لا يثمر إلا شقاءً وخسارة.

٢٦٤٠. تفيد أن العيش الرغيد مرتبط بالطاعة لا بالمكان؛ لأن الجنة زالت بالمعصية، ولو كان المكان كافيًا لبقي آدم فيها.

٢٦٤١. تشير إلى أن المعركة مع الشيطان قديمة متجددة مع كل إنسان؛ لأن التحذير لآدم هو تحذير لذريته من بعده.

٢٦٤٢. تدل على أن أعظم خسارة للإنسان أن يستبدل الطاعة بالشقاء؛ لأن لحظة واحدة من الإصغاء للعدو كانت سببًا لتحول المصير كله.

قال تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ﴾ [طه : ١١٨]

٢٦٤٣. تفيد كمال نعيم الجنة من جهة انتفاء أسباب الذل الباطن؛ لأن الله نفى الجوع عنها بقوله: ﴿أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا﴾، والجوع ذلّ النفس وامتهان الباطن.

٢٦٤٤. تشير إلى كمال نعيم الجنة من جهة انتفاء أسباب الذل الظاهر؛ لأن الله نفى العري بقوله: ﴿وَلَا تَعْرَىٰ﴾، والعري ذلّ الظاهر كما قرره أهل التفسير.

٢٦٤٥. تدل على الجمع البليغ بين حاجات الباطن وحاجات الظاهر؛ إذ قرن الجوع بالعري ليشمل نعيم الإنسان كله ظاهرًا وباطنًا.

٢٦٤٦. تفيد أن الجنة خالية من كل منغصات العيش وأسباب الكدر؛ لأن الجوع والعري من أعظم ما ينغص حياة الإنسان في الدنيا.

٢٦٤٧. تشير إلى أن الستر نعيم عظيم من نعم الله في الدنيا والآخرة؛ إذ جعله الله من خصائص نعيم الجنان.

٢٦٤٨. تدل على تعظيم شأن الستر حتى جعله الله جزءًا من نعيم الجنة؛ فلو كان العري كمالًا أو متعة لما نُزّهت عنه الجنة.

٢٦٤٩. تفيد ذم العري والتفسخ والانحلال؛ لأن الله نفاه عن دار الكرامة، فدلّ على قبحه في دار الابتلاء من باب أولى.

٢٦٥٠. تشير إلى أن كشف الأجساد ليس طريقًا للسعادة ولا الاستمتاع الحقيقي؛ لأن الجنة – مع كمال لذاتها – خلت من العري.

٢٦٥١. تدل على خطورة الجوع وآثاره على الإنسان؛ إذ امتنّ الله بزواله، وقد استعاذ النبي ﷺ من الجوع لما فيه من ذل وضرر.

٢٦٥٢. تفيد أن الأكل في الجنة أكل تنعّم لا أكل حاجة؛ لأن الله نفى الجوع أصلًا، فدلّ على أن الطعام فيها للذة لا لدفع ألم.

٢٦٥٣. تشير إلى أن الشبع في الدنيا مرتبط بالحاجة بينما نعيم الجنة متجدد بلا ألم سابق؛ إذ لا جوع فيها يطلب معه الامتلاء.

٢٦٥٤. تدل على أن الحاجات الأساسية هي أصل شقاء الإنسان في الدنيا؛ لأن الله عدّدها في مقام الامتنان بنفيها.

٢٦٥٥. تفيد أن مقومات الحياة الإنسانية تقوم على الحاجات الأربع الكبرى: المطعم والملبس والمشرب والمأوى، وقد بدأ هنا بذكر اثنتين منها.

٢٦٥٦. تشير إلى أن البيئة الصالحة للحياة الكريمة هي التي تُؤمَّن فيها هذه الضروريات؛ إذ جعل الله فقدها عنوانًا للشقاء.

٢٦٥٧. تدل على أن أكثر تعب الإنسان في الدنيا إنما هو في تحصيل هذه الأساسيات؛ ولذلك ربطها الله بالشقاء في الآية السابقة.

٢٦٥٨. تفيد أن خطاب الآية موجَّه لآدم وحده دون زوجه؛ لقوله: ﴿إِنَّ لَكَ﴾، إشارة إلى قِوامته ومسؤوليته عن المعاش.

٢٦٥٩. تدل على أن شقاء الرجل في تحصيل الرزق يتضمن كفاية أهله تبعًا؛ لأن قيامه عليهم سبب سترهم وشبعهم.

٢٦٦٠. تفيد حسن الخطاب القرآني في جعل المرأة تابعة في النعمة دون تحميلها مشقة السعي؛ إذ لم يُوجَّه إليها الخطاب.

٢٦٦١. تشير إلى أن الجنة دار أمن مادي كامل لا خوف فيها على القوت ولا اللباس؛ لأن الله نفى أصل الاحتياج.

٢٦٦٢. تدل على أن أعظم نعيم الإنسان الطمأنينة على ضروراته الأساسية؛ إذ لا قلق فيها على جوع ولا على ستر.

٢٦٦٣. تفيد عظمة الامتنان الإلهي بأسلوب نفي الأضداد لا ذكر النعم مباشرة؛ لأن نفي الألم أبلغ في استحضار النعمة.

٢٦٦٤. تشير إلى أسلوب تربوي بديع في لفت النفس إلى قبح الشقاء؛ حيث ذُكرت أسماء الآلام لا أسماء اللذات.

٢٦٦٥. تدل على أن التذكير بالشقاء قبل وقوعه أدعى للثبات على الطاعة؛ لأن النفس إذا عرفت العاقبة حذرتها.

٢٦٦٦. تفيد قمة البلاغة في قطع النظير عن النظير؛ إذ فُصل بين الجوع والظمأ، والعري والضحى، لتعداد النعم لا جمعها.

٢٦٦٧. تشير إلى دقة النسق القرآني وانتظام الفواصل؛ إذ جاء كل وصف في موضعه بما يحقق المعنى والجرس معًا.

٢٦٦٨. تدل على أن نعيم الجنة نعيم شامل متنوع لا يختزل في جانب واحد؛ لأنه شمل البدن والنفس معًا.

٢٦٦٩. تشير إلى أن الإنسان خُلق مهيأً للنعيم لا للشقاء؛ لكن المعصية نقلته من حال إلى حال.

٢٦٧٠. تدل على أن كل تعب في الدنيا تذكير بنعيم الجنة المفقود؛ ليبقى القلب مشدودًا إلى دار القرار.

قال تعالى: ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾ [طه : ١١٩]

٢٦٧١. تفيد كمال نعيم الجنة من جهة انتفاء آلام الباطن؛ لأن الله نفى الظمأ بقوله: ﴿لَا تَظْمَؤُا فِيهَا﴾، والظمأ من أشد ما يؤلم داخل الإنسان.

٢٦٧٢. تشير إلى كمال نعيم الجنة من جهة انتفاء آلام الظاهر؛ لأن الله نفى الضحى بقوله: ﴿وَلَا تَضْحَىٰ﴾، وهو التعرض لحر الشمس وما يورثه من أذى.

٢٦٧٣. تدل على أن الجنة خالية من كل أسباب الحرارة والكدح؛ إذ لا حر باطن ولا حر ظاهر.

٢٦٧٤. تفيد المقابلة البديعة بين آلام الظاهر والباطن؛ حيث قابل الجوع بالعري، والظمأ بالضحى، فانتظمت الآيات في نفي الشقاء كله.

٢٦٧٥. تشير إلى دقة التناسق بين آيات النعيم؛ إذ جاء نفي الجوع والعري ثم نفي الظمأ والضحى ليكتمل نفي الآفات الأربع.

٢٦٧٦. تدل على مستدقات المعاني القرآنية التي لا تُدرك بمجرد الألفاظ؛ لأن ظاهر اللفظ بسيط وباطنه عظيم كما قرره ابن القيم رحمه الله.

٢٦٧٧. تفيد شمول نعيم الجنة للبدن كله باطنًا وظاهرًا؛ إذ نُفي عنها كل ما يؤلم الإنسان في داخله وخارجه.

٢٦٧٨. تشير إلى أن الشقاء الحقيقي مركب من آلام متعددة؛ فجاء القرآن بنفيها واحدًا واحدًا ليكتمل تصور النعيم.

٢٦٧٩. تدل على أن حرارة الشمس من أعظم أسباب التعب الإنساني؛ إذ جعل الله انتفاءها من نعيم الجنة.

٢٦٨٠. تفيد أن الجنة ظلال ورحمة وسكينة؛ بدلالة نفي الضحى، الموافق لقوله: ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾.

٢٦٨١. تشير إلى جمال الجنة ودوام اعتدال جوها؛ فلا حر مؤذٍ ولا برد مُهلك.

٢٦٨٢. تدل على أن الحياة الدنيا لا تخلو من هذه الآفات مهما بلغت رفاهيتها؛ بخلاف الجنة التي نُزّهت عنها مطلقًا.

٢٦٨٣. تفيد أن الجنة التي أُهبط منها آدم هي جنة الخلد؛ لأن هذه الصفات لا يمكن أن تتحقق في دار الدنيا بحال.

٢٦٨٤. تشير إلى بطلان قول من زعم أنها جنة أرضية؛ لأن انتفاء الظمأ والضحى لا يكون إلا في دار الجزاء.

٢٦٨٥. تدل على أن النعيم الدنيوي مهما عظم فهو ناقص؛ إذ لا بد أن يلحقه حر أو عطش أو تعب.

٢٦٨٦. تفيد أن من طبيعة الدنيا الكبد والمشقة؛ بدلالة مقابلة حالها بحال الجنة.

٢٦٨٧. تشير إلى أن التعب البدني من أعظم وجوه الشقاء الإنساني؛ ولذلك نفاه الله عن الجنة صراحة.

٢٦٨٨. تدل على أن الجنة دار راحة لا عمل فيها ولا كدّ؛ إذ انتفى ما يستلزمه العمل من حر وعطش.

٢٦٨٩. تفيد تمام رحمة الله بآدم في مقام الامتنان والتحذير معًا؛ حيث عدّد له النعيم ليحذره من سبب زواله.

٢٦٩٠. تشير إلى أسلوب تربوي بليغ في ربط الطاعة بالراحة والمعصية بالشقاء؛ لأن مخالفة الأمر تخرجه إلى دار التعب.

٢٦٩١. تدل على أن الشقاء في الدنيا مرتبط بالخروج من الجنة لا بأصل الخلقة.

٢٦٩٢. تفيد أن الإنسان مفطور على طلب الظل والريّ والراحة؛ لأن هذه الحاجات هي التي نُفيت في مقام النعيم.

٢٦٩٣. تشير إلى أن أعظم ما يتمنى الإنسان عند التعب هو زوال الظمأ والحر؛ فجعلها الله عنوان نعيم الجنة.

٢٦٩٤. تدل على إحاطة النعمة الإلهية بكل ما يكدّر حياة الإنسان؛ فلم تترك ألمًا إلا ونفته.

٢٦٩٥. تفيد روعة البيان القرآني في التفصيل بعد الإجمال؛ إذ فُصلت النعم واحدة بعد أخرى.

٢٦٩٦. تشير إلى أن القرآن لا يكتفي بإثبات النعيم، بل يشرحه شرحًا محسوسًا؛ ليقربه إلى الأذهان.

٢٦٩٧. تدل على أن التذكير بنعيم الجنة من أعظم وسائل تزكية النفوس؛ لأنه يوقظ الشوق ويقوّي العزم.

٢٦٩٨. تفيد أن معرفة صفات الجنة تعين على الصبر في الدنيا؛ إذ يعلم المؤمن أن كل تعب زائل.

٢٦٩٩. تشير إلى أن الدنيا دار مؤقتة والجنة دار مقرّ؛ بدلالة دوام الراحة فيها.

٢٧٠٠. تدل على أن كل حر وعطش في الدنيا رسالة تذكير بنعيم الآخرة؛ ليبقى القلب متعلقًا بدار الخلود.

قال تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ [طه : ١٢٠]

٢٧٠١. تفيد الآية أن سلاح الشيطان الأول في الصدّ عن أوامر الله عز وجل هو الوسوسة الخفية، إذ يتسلل بها إلى القلب دون مواجهة ظاهرة، مما يدل على خطورة هذا المدخل في إفساد الطاعة.

٢٧٠٢. ترشد الآية إلى التحذير الشديد من وسوسة إبليس وتسويلاته المردية، لأن الانحراف غالبًا يبدأ بخاطرة يسيرة ثم يتعاظم أثرها إن لم تُدفع.

٢٧٠٣. تشير الآية إلى خطورة مكر إبليس، حيث جاء في صورة الناصح مستخدمًا أسلوب الاستفهام: ﴿هل أدلك﴾، ليظهر الحرص وهو يريد الإغواء، وفي ذلك تنبيه إلى أن العداوة قد تتخفى بثوب النصيحة.

٢٧٠٤. يؤخذ من الآية أن من أساليب الشيطان الحثّ على المعصية في صورة المشورة والمصلحة، لا في صورة الأمر الصريح، ليقع الإنسان وهو يظن أنه يُرشد إلى الخير.

٢٧٠٥. تدل الآية على أن إبليس يغري العبد بالوعود الكاذبة، فيزيّن له ما لا حقيقة له، كما وعد آدم بالخلود وملك لا يبلى، وكل ذلك من الغرور والخداع.

٢٧٠٦. تفيد الآية أن حبّ الخلود والبقاء ميل فطري في الإنسان، يستغله الشيطان مدخلًا لإضعاف الامتثال لأمر الله.

٢٧٠٧. ترشد الآية إلى أن حبّ التملك والتوسع في الملك من مداخل إبليس على بني آدم، إذ زيّن لآدم ملكًا لا ينقضي، مع أن حقيقة الدنيا الزوال والفناء.

٢٧٠٨. تشير الآية إلى أن ما يملكه الإنسان إلى بِلًى وزوال، مهما طال بقاؤه، خلاف ما يوسوس به الشيطان من أوهام الديمومة.

٢٧٠٩. تفيد الآية أن عرض المحرمات في صورة المباحات، بل في صورة المنافع والمكاسب، أسلوب شيطاني قديم ابتدأه إبليس مع آدم عليه السلام.

٢٧١٠. تدل الآية على أن ليس كل كلام معسول خلفه خير مأمول، فقد يكون حسن اللفظ ستارًا لقبح القصد وسوء العاقبة.

٢٧١١. ترشد الآية إلى الحذر من قبول نصح كل من تزيّا بزي الناصحين، فبعضهم عدوّ في صورة صديق، وقد قال الله قبلها: ﴿إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ﴾ [طه : ١١٧].

٢٧١٢. تفيد الآية أن الشيطان لا سلطان له على العبد إلا الوسوسة والدعوة، فلا يُكره على المعصية، وإنما يزيّنها، ثم يترك العبد لاختياره.

٢٧١٣. تشير الآية إلى أن من غرّر بالناس باسم النصيحة فقد شابه الشيطان في طريقته، لأن الغرور أصل إضلاله.

٢٧١٤. ترشد الآية إلى أن النفس البشرية تتشوّق بطبعها إلى معرفة ما تجهله، فجاء مدخل الإغواء بلفظ العرض: ﴿هل أدلك﴾، لما في ذلك من إثارة الفضول.

٢٧١٥. تفيد الآية أن كراهية الموت وحب البقاء من الطبائع الإنسانية التي يُحسن الشيطان استثمارها لإضعاف الثبات.

٢٧١٦. تدل الآية على أن وجود الإنسان في أطهر البيئات لا يمنع وصول الوسوسة إليه، فآدم عليه السلام كان في الجنة ومع ذلك وُسوس له، مما يدل على أن العصمة في الاعتصام بالله لا في المكان.

٢٧١٧. تشير الآية إلى سرعة نسيان العهد عند الغفلة، حيث دلت الفاء في قوله: ﴿فوسوس﴾ على قرب الوسوسة من التحذير السابق، وفي ذلك تحذير من الغفلة بعد البيان.

٢٧١٨. تفيد الآية – في سياقها – كمال عدل الله في إقامة الحجة قبل المؤاخذة، إذ سبق البيان والتحذير قبل وقوع المخالفة.

٢٧١٩. ترشد الآية إلى أن العقوبة الإلهية قد تقترن بالرحمة والحكمة، فكان إنزال آدم إلى الأرض عقوبةً فيها رحمة واستخلاف وعمارة.

٢٧٢٠. تشير الآية إلى وجوب عدم الاغترار بزخرف القول مهما كان مزوّقًا إذا خالف أمر الله، فالعبرة بموافقة الشرع لا بحسن البيان.

٢٧٢١. تفيد الآية أن بداية المعصية فكرة مزينة، يعقبها ميل نفسي، ثم خطوة عملية، مما يوجب قطع الشر في أوله قبل أن يستحكم في آخره.

قال تعالى: ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ [طه : ١٢١]

٢٧٢٢. تفيد الآية أن المعصية قد تقع بالفعل الواحد، وأن التعبير القرآني بالفعل لا يقتضي جواز إطلاق اسم الفاعل، فلا يقال: كان آدم عاصيًا غاويًا، إذ ليس كل من وقع في معصية يُوصَف بها وصفًا لازمًا.

٢٧٢٣. تشير الآية إلى أن الأكل من المحرَّم سبب مباشر للعقوبة، إذ جاء التعقيب بالفاء: ﴿فَأَكَلَا﴾ ثم ﴿فَبَدَتْ﴾، دلالة على سرعة أثر الذنب وعاجل عاقبته.

٢٧٢٤. تفيد الآية أن من سنن الله أن بعض المعاصي تكون عقوبتها معجَّلة، رحمةً بالعبد وتنبيهًا له قبل تفاقم الذنب.

٢٧٢٥. ترشد الآية إلى التناسب بين المعصية والعقوبة، فحين وقعت المعصية بالأكل في الباطن، ظهرت العقوبة بانكشاف الظاهر، ليكون في ذلك زجر بليغ.

٢٧٢٦. تشير الآية إلى أن التكشّف وظهور العورات نوع من العقوبة والفتنة، وأنه أثر من آثار مخالفة أمر الله.

٢٧٢٧. تفيد الآية أن الستر من الفطرة السوية التي فطر الله الناس عليها، إذ بادرا فور انكشاف العورة إلى سترها بما وُجد، دون تردد أو إمهال.

٢٧٢٨. تدل الآية على أن العورات مما يسوء الإنسان ويؤذيه معنويًا، ولذلك سُمّيت: سوءات، لأن انكشافها يسوء صاحبها.

٢٧٢٩. ترشد الآية إلى وجوب ستر العورة بالموجود والمتاح، ولو بأدنى ما يُحقق الستر، كما فعلا بورق الجنة.

٢٧٣٠. تشير الآية إلى أن الستر نعمة عظيمة، وأن الإنسان لا يكتمل نعيمه إلا به، وأن كشف العورة من أعظم صور الإذلال.

٢٧٣١. تفيد الآية أن ستر العورة من محاسن الجنة ونعيمها، وأن زواله دليل على الانتقال من حال الكرامة إلى حال الابتلاء.

٢٧٣٢. تدل الآية على كمال رحمة الله، فمع وقوع المعصية أذن لهما بستر عوراتهما بورق الجنة، فلم يُتركا للفضيحة، ما أرحم الله.

٢٧٣٣. تشير الآية إلى أن الله سترهما عن الخلق، فلم يقل: بدت سوءاتهما للغير، وإنما قال: ﴿لهما﴾، حفظًا لكرامتهما.

٢٧٣٤. تفيد الآية أن من لطف الله بعباده ألا يفضحهم عند أول زلة، بل يفتح لهم باب الستر والرجوع.

٢٧٣٥. ترشد الآية إلى شدة الخجل الذي أصاب آدم وحواء عليهما السلام، كما دل عليه قوله: ﴿طفقا﴾ الدال على المبادرة والاستمرار.

٢٧٣٦. تشير الآية إلى أن المعصية تورث ذلًا وفضيحة لصاحبها، ولو كان نبيًا كريمًا، تعظيمًا لشأن الأمر الإلهي.

٢٧٣٧. تفيد الآية التهويل من مخالفة أمر الله، بذكر ما وقع لنبي من أنبيائه بمجرد مخالفته، ليكون ذلك أعظم زجر لأبنائه من بعده.

٢٧٣٨. تدل الآية على أن طاعة الله رشد ورشاد، وأن العصيان غواية وهلاك، كما قال تعالى: ﴿وعصى آدم ربه فغوى﴾.

٢٧٣٩. تشير الآية إلى وجوب طاعة أمر الله والحذر من إغواء الشيطان، لأن العصيان لم يقع إلا بعد وسوسته.

٢٧٤٠. تفيد الآية أن الاشتراك في المعصية يؤدي إلى الاشتراك في العقوبة، إذ قال: ﴿فأكلا﴾، فوقع الأثر عليهما معًا.

٢٧٤١. ترشد الآية إلى أن الرجل هو القيم على المرأة، إذ نُسب العصيان إلى آدم خاصة مع اشتراكهما في الفعل، تنبيهًا على عظم مسؤوليته.

٢٧٤٢. تشير الآية إلى أن من عصى الله فقد خالف حق الربوبية، فالرب يُطاع ولا يُعصى، ويُشكر ولا يُكفر.

٢٧٤٣. تفيد الآية التحذير الشديد من أكل المحرمات، لما يترتب عليها من فساد في الظاهر والباطن.

٢٧٤٤. تدل الآية على أن الأصل في بني آدم الستر، وأن التكشف طارئ بسبب الذنب لا أصل في الفطرة.

٢٧٤٥. تشير الآية إلى قدرة الله التامة، إذ نزع عنهما لباسهما من غير وسيلة ظاهرة، فكان ذلك تحذيرًا من عظيم قدرته وسريع أخذه.

٢٧٤٦. تفيد الآية أن من تشريف الله لآدم وزوجه أنهما خُلقا مستورين، وكان الستر هو الأصل في حياتهما.

٢٧٤٧. ترشد الآية إلى أن الحاجة والضرورة قد تضطر الإنسان إلى مباشرة ما لم يكن يباشره من قبل، كما خصَفا بأيديهما من ورق الجنة.

٢٧٤٨. تشير الآية إلى أن المعصية سبب للهمّ والاضطراب، بخلاف الطاعة التي تورث الطمأنينة والسكينة.

٢٧٤٩. تفيد الآية أن ذكر العصيان والغواية مع صِغَر الزلة تعظيم لها وزجر شديد للأمة عن مشابهتها.

٢٧٥٠. تدل الآية على أن العصيان لا يُسوَّغ بحسن القصد، فآدم قصد البقاء والنعيم، ومع ذلك وُصف فعله بالعصيان.

٢٧٥١. تشير الآية إلى أن وعد الله حق لا خلف فيه، فقد قال قبلها: ﴿إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى﴾، فلما وقعت المعصية زال هذا الوعد بزوال شرطه.

٢٧٥٢. تفيد الآية أن الشقاء الحقيقي يبدأ بمخالفة أمر الله، ولو كان صاحبه في أوسع النعيم.

٢٧٥٣. ترشد الآية إلى أن أعظم أسباب السلامة دوام مراقبة أمر الله، فإن زلة واحدة قد تنقل العبد من حال إلى حال.

٢٧٥٤. تشير الآية في مجموعها إلى أن الذنب يجرّ ذنبًا، وأن أول آثاره انكشاف ما كان مستورًا، في القلب أو في الجوارح، في الدنيا قبل الآخرة.

قال تعالى: ﴿ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيۡهِ وَهَدَىٰ﴾ [طه : ١٢٢]

٢٧٥٥. تفيد الآية تأكيد أن معصية آدم عليه السلام كانت قبل الاجتباء والاصطفاء والنبوة، فلا تعارض بين وقوع الزلة وكرامة النبوة بعد ذلك.

٢٧٥٦. تشير الآية إلى سعة رحمة الله تعالى، إذ لم يقف الأمر عند العتاب والذنب، بل أعقبه اجتباء واصطفاء ورحمة.

٢٧٥٧. تدل الآية على أن باب التوبة مفتوح بعد الذنب، وأن الله لا يغلقه في وجه من رجع وأناب.

٢٧٥٨. تفيد الآية أن الله هو الذي يختار عباده ويصطفيهم، فالأمر كله بيده لا باستحقاق العباد.

٢٧٥٩. تشير الآية إلى كمال فضل الله على عبده آدم، حيث قبل توبته، وغفر زلته، وهداه بعد ذلك للطاعة.

٢٧٦٠. تدل الآية على أن الاجتباء الإلهي قائم على علم الله وحكمته ورحمته ومحبته وإرادته سبحانه.

٢٧٦١. تفيد الآية الردّ الصريح على من زعم أن خطيئة آدم لا تُغفر إلا بفداء أو صلب، إذ صرّحت الآية بأن الله تاب عليه وهداه.

٢٧٦٢. تشير الآية إلى أن الله هو الهادي وحده، فلا هداية حقيقية إلا بتوفيقه وإعانته.

٢٧٦٣. تفيد الآية أن من أعظم صور الهداية توفيق العبد للاعتذار والاستغفار والإنابة، كما وُفّق آدم لقوله: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا﴾.

٢٧٦٤. تدل الآية على أن المبادرة إلى التوبة سبب لنيل الرحمة والاجتباء، وأن التوبة ترفع العبد بعد سقوطه.

٢٧٦٥. تشير الآية إلى أن التوبة قد تجعل حال العبد بعد الذنب أحسن من حاله قبله إذا صدق مع الله.

٢٧٦٦. تفيد الآية أن ذكر الاجتباء بعد العصيان تودّد إلهي لعباده، وإظهار لسعة عفوه ولطفه.

٢٧٦٧. تدل الآية على أن الله لم يكتف بقبول التوبة، بل زادها بالهداية، فجمع لعبده بين ستر الماضي وصلاح المستقبل.

٢٧٦٨. تشير الآية إلى أن التوبة تحتاج عملاً قبلها من دعاء وندم وإنابة، كما دلّت عليه (ثم) الدالة على الترتيب.

٢٧٦٩. تفيد الآية أن الهداية نعمة متجددة بعد التوبة، فلا يكتمل حال التائب إلا بتوفيق الله له في طريق الطاعة.

٢٧٧٠. تدل الآية على أن من أسماء الله الحسنى التواب والهادي، كما اجتمعا في قوله: ﴿فتاب عليه وهدى﴾.

٢٧٧١. تشير الآية إلى أن رحمة الله أوسع من الذنب، وأن الاجتباء قد يأتي بعد السقوط لا قبله.

٢٧٧٢. تفيد الآية أن العبد لا ينبغي أن ييأس بعد الزلة، فربّ زلة أورثت توبة أورثت اجتباءً وقربًا.

٢٧٧٣. تدل الآية على أن من أناب إلى الله هداه إليه، كما قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ﴾ [الشُّورَى : ١٣].

٢٧٧٤. تشير الآية في مجموعها إلى أن نهاية طريق التوبة ليست مجرد العفو، بل القرب والهداية والاصطفاء من الله الكريم.

٢٧٧٥. تفيد الآية أن أعظم الخسارة ليست في الوقوع في الذنب، وإنما في الإصرار بعد البيان. قال تعالى: ﴿قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ﴾ [طه : ١٢٣]

٢٧٧٦. تفيد الآية أن المعصية تُنزل صاحبها من مقام الكرامة إلى مقام الابتلاء، لأن الأمر بالهبوط جاء عقب الزلة مباشرة في قوله: ﴿قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢا﴾.

٢٧٧٧. تشير الآية إلى حكمة الله في انتقال آدم وذريته إلى الأرض لبدء مرحلة الاختبار، إذ علّق الهبوط بخطابٍ إلهي مقصود لا بعقوبة مهملة.

٢٧٧٨. تدل الآية على أن الهبوط كان بتقدير رباني محكم، لأن صيغة الأمر الإلهي تدل على القصد والتدبير لا على المصادفة.

٢٧٧٩. تفيد الآية أن العداوة بين الإنسان والشيطان عداوة أصلية مستمرة، لدلالة الجملة الخبرية المؤكّدة: ﴿بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞ﴾.

٢٧٨٠. تشير الآية إلى أن هذه العداوة معلنة غير خفية، لأن الله صرّح بها لعباده تحذيرًا وتنبيهًا.

٢٧٨١. تدل الآية على أن أخطر أعداء الإنسان هو الشيطان، إذ قُدِّمت العداوة في سياق الإنذار قبل ذكر الهدى.

٢٧٨٢. تفيد الآية أن معرفة العدو من أعظم أسباب السلامة، لأن التنبيه عليه سبق الأمر باتباع الهدى.

٢٧٨٣. تشير الآية إلى أن حياة الإنسان قائمة على صراع بين الحق والباطل، بدلالة الجمع بين ذكر العداوة وذكر الهدى في آية واحدة.

٢٧٨٤. تدل الآية على رحمة الله بعباده، إذ لم يهبطهم إلى الأرض دون بيان، بل قرن الهبوط بالوعد بالهداية في قوله: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى﴾.

٢٧٨٥. تفيد الآية أن الله لا يترك عباده هملاً في زمن الابتلاء، لأن مجيء الهدى جاء بصيغة الوعد المؤكد.

٢٧٨٦. تشير الآية إلى أن مصدر الهداية هو الله وحده، لدلالة إضافة الهدى إليه في قوله: ﴿مِّنِّي هُدًى﴾.

٢٧٨٧. تدل الآية على شرف الهدى وعلو منزلته، لأن إضافته إلى الله تقتضي التعظيم والتكريم.

٢٧٨٨. تفيد الآية أن الهداية تأتي عن طريق الوحي والرسل، لأن مجيئها من الله لا يكون إلا بواسطة شرعه.

٢٧٨٩. تشير الآية إلى أن النفس البشرية مفطورة على طلب الهداية، ولذلك جاء الوعد بها في أول خطاب للبشر بعد الهبوط.

٢٧٩٠. تدل الآية على أن الانتفاع بالهدى مشروط بالاتباع لا بمجرد العلم، لدلالة قوله: ﴿فمن اتبع هداى﴾.

٢٧٩١. تفيد الآية أن الهداية لا تُنال إلا بالطاعة، لأن الاتباع فعل عملي لا مجرد معرفة ذهنية.

٢٧٩٢. تشير الآية إلى أن الضلال ثمرة الإعراض لا الجهل، لأن الآية علّقت السلامة على الاتباع لا على العلم.

٢٧٩٣. تدل الآية على أن من أعرض عن الوحي تسلط عليه الشيطان، لاقتران ذكر العداوة بالإعراض الضمني عن الهدى.

٢٧٩٤. تفيد الآية أن الاتباع المطلوب اجتهادي مقصود، لدلالة صيغة الافتعال في قوله: ﴿اتبع﴾.

٢٧٩٥. تشير الآية إلى أن المجاهدة في التمسك بالهدى سبب للثبات عليه، لأن الاتباع يدل على قصد وسير مستمر.

٢٧٩٦. تدل الآية على أن الاتباع الصحيح لا يكون إلا بإخلاص، لأن الهدى أُضيف إلى الله فلا يقبل التشريك.

٢٧٩٧. تفيد الآية أن من تمسك بالقرآن تلاوةً وتدبرًا وعملاً نال وعد الله، لأن القرآن هو أعظم صور الهدى المنزل.

٢٧٩٨. تشير الآية إلى أن القرآن عصمة من الفتن، لدلالة نفي الضلال عمّن اتبع الهدى المنزل وهو أعظم هدى أنزل.

٢٧٩٩. تدل الآية على أن من اتبع هدى الله عاش مطمئنًا، لأن نفي الضلال يقتضي سلامة الفكر والقلب.

٢٨٠٠. تفيد الآية أن الهداية تمنح الإنسان وضوح الطريق، لأن الضلال هو فقدان الاتجاه وقد نُفي عن المتبع.

٢٨٠١. تشير الآية إلى أن الشقاء الحقيقي ناشئ عن البعد عن الله، لدلالة قوله: ﴿وَلَا يَشْقَىٰ﴾ المعلَّق على الاتباع.

٢٨٠٢. تدل الآية على أن السعادة ليست في متاع الدنيا، بل في ملازمة الهدى، لأن نفي الشقاء جاء مطلقًا.

٢٨٠٣. تفيد الآية أن من أعظم ثمار الهدى الطمأنينة النفسية والاستقرار القلبي، لدلالة الجمع بين نفي الضلال والشقاء.

٢٨٠٤. تشير الآية إلى ضمان الله لعباده الصادقين بالنجاة، لأن الأسلوب خبري مؤكد يفيد الوعد الحق.

٢٨٠٥. تدل الآية على تفسير ابن عباس رضي الله عنهما أن نفي الضلال في الدنيا ونفي الشقاء في الآخرة داخل في عموم اللفظ.

٢٨٠٦. تفيد الآية أن الشقاء الأخروي امتداد للضلال الدنيوي، لأنهما ذُكرا متقابلين في السياق.

٢٨٠٧. تشير الآية إلى أن الهدى يجمع خير الدنيا والآخرة، لا أحدهما دون الآخر، بدلالة الجمع بين النفيين.

٢٨٠٨. تدل الآية على أن الوحي هو الميزان الوحيد للحق، لأن الهدى نُسب إلى الله لا إلى البشر.

٢٨٠٩. تفيد الآية أن ما خالف الوحي فليس بهداية، ولو استحسنه الناس، لأن الهداية قُيِّدت بما جاء من الله.

٢٨١٠. تشير الآية إلى القاعدة الكبرى في تزكية النفس أن مرجعها الوحي، لأن الاتباع هو مناط النجاة.

٢٨١١. تدل الآية على أن أصل فساد النفس والحياة هو الإعراض عن ذكر الله، لأن مقابل الاتباع هو الضلال والشقاء.

٢٨١٢. تفيد الآية أن التوبة الصادقة يعقبها علو رتبة، لأن الآية جاءت بعد قوله: ﴿فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾ [طه : ١٢٢] مباشرة.

٢٨١٣. تشير الآية إلى أن الهداية بعد التوبة حفظ من الانتكاس، لأن الوعد جاء مطلقًا لمن اتبع.

٢٨١٤. تدل الآية على أن طريق النجاة واضح بيّن، لأن الله تولى بيانه بنفسه في أول عهد البشرية بالأرض.

٢٨١٥. تفيد الآية في مجموعها أن سعادة الإنسان كلها مربوطة باتباع وحي الله، وأن كل شقاء خارج عن هذا الطريق مهما تزيّن فمآله الضلال.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ [طه : ١٢٤]

٢٨١٦. تفيد الآية التحذير الشديد من الإعراض عن ذكر الله، لأن الله علّق الشقاء صراحة على هذا الإعراض بقوله: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى﴾ فجعل الإعراض سببًا مباشرًا للعقوبة.

٢٨١٧. تشير الآية إلى أن أعظم أسباب الضلال والشقاء هو ترك الهدى الإلهي، لأن الذكر هنا جاء مقابلًا لقوله السابق: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ﴾ [طه : ١٢٣] فكان الإعراض نقيض الاتباع.

٢٨١٨. تدل الآية على أن الذكر المقصود هو الوحي المنزل، لأن السياق كله في ذكر الهدى والاتباع، فيكون المعنى: ومن أعرض عن كتابي وشرعي.

٢٨١٩. تفيد الآية أن الإعراض عن القرآن ليس مجرد ترك تلاوته، بل يشمل ترك تدبره والعمل به، لأن الإعراض جاء مطلقًا غير مقيّد بنوع دون نوع.

٢٨٢٠. تشير الآية إلى أن الجزاء من جنس العمل، لأن من أعرض بقلبه وبصيرته عن وحي الله عوقب بالضيق والعمى.

٢٨٢١. تدل الآية على أن المعيشة الضنك أثر ملازم للإعراض، لا حالة عارضة، بدلالة دخول الفاء في قوله: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ الدالة على اللزوم والتعقيب.

٢٨٢٢. تفيد الآية أن هذه المعيشة الضنك مستمرة غير مؤقتة، لأن التعبير جاء نكرة موصوفة تفيد الدوام لا اللحظة العابرة.

٢٨٢٣. تشير الآية إلى دقة التعبير القرآني في وصف الشقاء، إذ عبّر عنه بالمعيشة لا بالفقر، للدلالة على أن الضيق قد يكون مع وفرة المال.

٢٨٢٤. تدل الآية على أن سعة الرزق المادي لا تنفي ضيق العيش، لأن الضنك متعلق بالقلب لا باليد.

٢٨٢٥. تشير الآية إلى أن المعيشة الضنك تشمل ضيق الصدر ونكد العيش وكثرة الهم والخوف، لأن الضنك وصف جامع لكل صور الضيق.

٢٨٢٦. تدل الآية على أن الشقاء النفسي من أعظم صور العقوبة الدنيوية، لأنه جاء مقدمًا قبل ذكر عقوبة الآخرة.

٢٨٢٧. تفيد الآية أن القلب لا يطمئن إلا بذكر الله، لأن نقيض الذكر أورث الضيق والاضطراب.

٢٨٢٨. تشير الآية إلى أن من أعرض عن الذكر يعيش في قلق دائم، لأن الله نفى الطمأنينة عنه بإثبات الضنك له.

٢٨٢٩. تدل الآية على أن الذنوب تُعاقب بذهاب البركة والراحة.

٢٨٣٠. تفيد الآية أن هذه العقوبة عدل محض، لأن الله ربطها بسبب ظاهر: الإعراض عن ذكره.

٢٨٣١. تشير الآية إلى أن الشيطان يتسلط على من أعرض عن الوحي، لأن الإعراض يفتح باب الولاية الشيطانية.

٢٨٣٢. تدل الآية على أن من لم يتعظ بتجربة آدم وعداوة إبليس فقد عرّض نفسه لتكرار السقوط، وفي ذلك إشارة إلى معنى قوله ﷺ: «لَا يُلْدَغُ المُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ»، [متفقٌ عليه؛ رواه البخاري (٦١٣٣)، ومسلم (٢٩٩٨)].

٢٨٣٣. تفيد الآية أن من أعرض عن الذكر لم يتعلم من سنن الله في الأمم السابقة، فاستحق العقوبة.

٢٨٣٤. تشير الآية إلى أن المعيشة الضنك قد تكون في الدنيا وفي البرزخ معًا، لأن اللفظ مطلق غير مقيّد بزمن.

٢٨٣٥. تدل الآية على إثبات عذاب القبر على قول من فسّر المعيشة الضنك به، وهو قول معتبر عند أهل العلم.

٢٨٣٦. تفيد الآية أن العقوبة الأخروية أعظم من الدنيوية، إذ أعقب ذكر الضنك بقوله: ﴿وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ﴾.

٢٨٣٧. تشير الآية إلى إثبات الحشر والبعث، لأن الله نصّ على الحشر يوم القيامة تصريحًا.

٢٨٣٨. تدل الآية على أن الحشر يكون على أحوال مختلفة، فمنهم من يُحشر أعمى جزاءً وفاقًا.

٢٨٣٩. تفيد الآية أن العمى المذكور عمى حقيقي أو عمى حجة وبصيرة، وكلاهما عقوبة عظيمة.

٢٨٤٠. تشير الآية إلى أن من عمي عن الحق في الدنيا عمي عنه في الآخرة، لأن الجزاء جاء موافقًا للعمل.

٢٨٤١. تدل الآية على عدل الله التام، إذ قابل عمى القلب في الدنيا بعمى البصر في الآخرة.

٢٨٤٢. تفيد الآية أن البصيرة أعظم من البصر، لأن فقدها هو سبب العقوبة.

٢٨٤٣. تشير الآية إلى أن الوحي بصائر، فمن أبصر به نجا، ومن أعرض عنه عمي وخسر.

٢٨٤٤. تدل الآية على أن الإعراض ليس حيادًا، بل اختيار لطريق الشقاء.

٢٨٤٥. تفيد الآية أن الإنسان مسؤول عن مصيره، لأن الله علّق العاقبة على فعله: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ﴾.

٢٨٤٦. تشير الآية إلى أن الشقاء الأخروي ثمرة طبيعية للشقاء الدنيوي القلبي.

٢٨٤٧. تدل الآية على أن الحياة الطيبة لا تُنال إلا بالإيمان والعمل الصالح، ومفهومها مأخوذ من نقيض الضنك.

٢٨٤٨. تفيد الآية بالمفهوم أن السعادة الحقيقية في اتباع هدى الله لا في الإعراض عنه.

٢٨٤٩. تشير الآية إلى الفرق البين بين طريقين: طريق الاتباع وطريق الإعراض، ولكلٍ عاقبته.

٢٨٥٠. تدل الآية على أن الذكر حياة للقلوب، وأن فقده موت معنوي يعقبه عذاب حسي.

٢٨٥١. تشير الآية إلى أن من أعرض عن الذكر استبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير، فاستحق الضنك.

٢٨٥٢. تدل الآية على أن الشقاء الحقيقي ليس في القبر ولا في القيامة فقط، بل يبدأ من القلب في الدنيا.

٢٨٥٣. تفيد الآية في مجموعها أن القرآن إما أن يكون حياةً وطمأنينةً ونورًا لمن اتبعه، أو يكون حجةً وضيقًا وعمىً لمن أعرض عنه، وذلك من تمام عدل الله وحكمته.

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا﴾ [طه : ١٢٥]

٢٨٥٤. تفيد الآية إقرار الكافر بربوبية الله يوم القيامة، إذ ناداه بقوله: ﴿رَبِّ﴾ عند انكشاف الحقائق وزوال الغطاء.

٢٨٥٥. تشير الآية إلى أن الشدة والبلاء في الآخرة تُظهر الاعتراف الذي كان يُجحد في الدنيا.

٢٨٥٦. تدل الآية على أن الكفار يراجعون ربهم يوم القيامة ويسألونه عن سبب ما نالهم من الذل والعقوبة، دلالة على كمال العدل الإلهي.

٢٨٥٧. تفيد الآية أن الله يمكّن العبد من السؤال يوم القيامة ليقوم عليه البرهان وتظهر عدالة الحكم.

٢٨٥٨. تشير الآية إلى أن البصر من أعظم نعم الله، إذ تذكره الكافر نادمًا بقوله: ﴿وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا﴾.

٢٨٥٩. تدل الآية على أن نعم الدنيا لا تنفع صاحبها إذا ضيّع حق الله فيها، لأن بصره لم يمنعه من الحشر أعمى.

٢٨٦٠. تفيد الآية أن حدة البصر في الدنيا لا تغني عن العمى في الآخرة إذا لم يُستعمل في طاعة الله.

٢٨٦١. تشير الآية إلى أن العمى في الآخرة عقوبة حقيقية تناسب حال صاحبه في الدنيا.

٢٨٦٢. تدل الآية على القاعدة العادلة: الجزاء من جنس العمل، إذ عمي عن الحق في الدنيا فحُشر أعمى في الآخرة.

٢٨٦٣. تفيد الآية أن العبد يُحشر على ما مات عليه، لأن حاله في الدنيا انعكست عليه في الآخرة.

٢٨٦٤. تشير الآية إلى أن عمى الآخرة أعظم من عمى الدنيا، لأنه عمى عن النجاة والمصير.

٢٨٦٥. تدل الآية على أن الحسرة تظهر يوم القيامة حين لا ينفع الندم.

٢٨٦٦. تفيد الآية أن الدنيا لا تغني من الآخرة شيئًا، مهما كثرت فيها النعم.

٢٨٦٧. تشير الآية إلى أن من استعمل نعم الله في غير مرضاته سُلِبت منه يوم القيامة.

٢٨٦٨. تدل الآية على أن العمى الحقيقي هو عمى البصيرة لا عمى البصر.

٢٨٦٩. تفيد الآية أن من لم يدخل جنة الطاعة والذكر في الدنيا حُرم جنة الآخرة.

٢٨٧٠. تشير الآية إلى أن الحياة الطيبة في الدنيا مرتبطة بمعرفة الله وذكره، وأن فقدها سبب للشقاء الأخروي.

٢٨٧١. تفيد الآية أن مقام السؤال يوم القيامة لا يغيّر الحكم، وإنما يُظهر الحق.

٢٨٧٢. تشير الآية في مجموعها إلى عظيم الخسارة لمن عاش بصير العين أعمى القلب.

قال تعالى: ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ [طه : ١٢٦]

٢٨٧٣. تفيد الآية بيان السبب الحقيقي للعقوبة، وهو الإعراض عن آيات الله لا الجهل بها، لقوله: ﴿أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا﴾.

٢٨٧٤. تشير الآية إلى قيام الحجة التامة على العباد، لأن الآيات جاءت واضحة قبل وقوع العقوبة.

٢٨٧٥. تدل الآية على أن الإعراض قد يُعبَّر عنه بالنسيان، لأن صاحبه يتعمد الترك والإهمال.

٢٨٧٦. تفيد الآية أن نسيان الآيات ليس فقد الحفظ، بل ترك الإيمان والعمل والتدبر.

٢٨٧٧. تشير الآية إلى أن مجرد التلاوة أو السماع دون اتباع لا يرفع وصف النسيان المذموم.

٢٨٧٨. تدل الآية على أن الذكر الحقيقي هو اتباع الوحي المنزل، لا مجرد الذكر اللفظي.

٢٨٧٩. تفيد الآية أن من لم يتبع القرآن كان من أولياء الشيطان وإن أكثر من العبادات الظاهرة.

٢٨٨٠. تشير الآية إلى أن الإعراض عن الوحي سبب مباشر للهلاك، ولو وُجدت أعمال ظاهرها الصلاح.

٢٨٨١. تدل الآية على القاعدة العظيمة: الجزاء من جنس العمل، لأن من نسي الآيات في الدنيا نُسي في الآخرة.

٢٨٨٢. تشير الآية إلى أن العقوبة جاءت بلفظ المماثلة: ﴿وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ تحقيقًا للعدل التام.

٢٨٨٣. تدل الآية على أن الله لا يظلم أحدًا، بل يعامل العبد بمثل عمله.

٢٨٨٤. تفيد الآية أن أعظم أسباب الخذلان الإعراض عن الوحي بعد وصوله.

٢٨٨٥. تشير الآية إلى أن الآيات لو لم تأت لما استحق العبد المؤاخذة، وفي ذلك كمال عدل الله.

٢٨٨٦. تدل الآية على أن الهداية فضل، لكن الإعراض عنها اختيار يستوجب العقوبة.

٢٨٨٧. تفيد الآية أن من أعرض عن القرآن في الدنيا حُرم نوره في الآخرة.

٢٨٨٨. تشير الآية إلى أن العبد يُبعث على ما مات عليه، فمن مات معرضًا بُعث منسيًا.

٢٨٨٩. تدل الآية على أن أعظم ما يُخشى على العبد أن يُترك بين يدي الله بلا عناية ولا رحمة.

٢٨٩٠. تفيد الآية أن النسيان الأخروي أعظم من كل عذاب حسي، لأنه حرمان من نظر الله ورحمته.

٢٨٩١. تشير الآية في مجموعها إلى أن القرآن إما حياة تُذكر بها القلوب، أو حجة تُنسى بها النفوس، وأن العاقبة تابعة للموقف منه في الدنيا.

قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي مَنۡ أَسۡرَفَ وَلَمۡ يُؤۡمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦۚ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبۡقَىٰٓ﴾ [طه : ١٢٧]

٢٨٩٢. تفيد الآية بيان سنة الله الماضية في معاملة من حاد عن سبيله، لأن قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي﴾ يدل على طريقة مطّردة لا تتبدل ولا تتخلف.

٢٨٩٣. تشير الآية إلى أن الجزاء الإلهي قائم على العدل والحكمة، إذ علّقه بسببين ظاهرين: الإسراف وعدم الإيمان، لا بظلم ولا بهوى.

٢٨٩٤. تدل الآية على أن المتفرد بالجزاء هو المتفرد بالألوهية، لأن من يملك الجزاء هو وحده المستحق للعبادة والطاعة.

٢٨٩٥. تفيد الآية التحذير الشديد من الكفر والتكذيب، لأن عدم الإيمان بآيات الله ذُكر سببًا مباشرًا للعذاب.

٢٨٩٦. تشير الآية إلى أن أعظم صور الإسراف هو الكفر بالله وعدم الإيمان بآياته، إذ قرن الإسراف بعدم الإيمان وجعلهما أصل الهلاك.

٢٨٩٧. تدل الآية على أن الإسراف ليس خاصًا بالمال فقط، بل يشمل تعدي حدود الله والطغيان في المعصية.

٢٨٩٨. تفيد الآية التحذير من تجاوز حدود الشرع، لأن الإسراف هو مجاوزة ما أذن الله به.

٢٨٩٩. تشير الآية إلى أن الإسراف وعدم الإيمان قرينان غالبًا، لأن من لم يؤمن استرسل في المعصية ولم يقف عند حد.

٢٩٠٠. تدل الآية على أن الذنوب ليست سواء، وأن أعظمها ما اقترن بالكفر والتكذيب.

٢٩٠١. تفيد الآية أن الجزاء الإلهي نوعان: جزاء دنيوي وجزاء أخروي، لأن السياق جاء بعد ذكر عقوبات الدنيا ثم أعقبه بعذاب الآخرة.

٢٩٠٢. تشير الآية إلى أن ما يقع في الدنيا من عقوبات إنما هو إنذار وتحذير مما هو أعظم في الآخرة.

٢٩٠٣. تدل الآية على أن تعجيل العقوبة في الدنيا أهون من تأخيرها إلى الآخرة، لأن الله وصف عذاب الآخرة بأنه أشد.

٢٩٠٤. تفيد الآية أن العبد وإن سأل العافية، فإن السلامة الحقيقية في النجاة من عذاب الآخرة.

٢٩٠٥. تشير الآية إلى شدة عذاب الآخرة، لأن الله عبّر عنه بصيغة التفضيل: ﴿أشد﴾.

٢٩٠٦. تدل الآية على أن عذاب الآخرة أعظم من حيث الألم، وأبقى من حيث الدوام.

٢٩٠٧. تفيد الآية أن عذاب الآخرة دائم غير منقطع، لأن قوله: ﴿وأبقى﴾ يدل على الاستمرار والخلود.

٢٩٠٨. تشير الآية إلى أن الكفر سبب للخلود في النار، لأن العذاب الأبقى لا يكون إلا مع الكفر.

٢٩٠٩. تدل الآية على إثبات البعث والجزاء يوم القيامة، إذ لا معنى لذكر عذاب الآخرة إلا مع الإيمان بالبعث.

٢٩١٠. تفيد الآية أن من أصر على الكفر والتكذيب ناله العذاب الأشد، لأن الوصف جاء مطلقًا غير مقيّد.

٢٩١١. تشير الآية إلى أن الله لا يعذب أحدًا إلا بعد قيام الحجة، بدلالة قوله: ﴿بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ﴾ أي التي بلغته.

٢٩١٢. تدل الآية على أن الإيمان بآيات الله أصل النجاة، وأن فقده أصل الهلاك.

٢٩١٣. تفيد الآية أن الذنوب إذا اجتمعت مع الكفر عظمت آثارها وشدّ جزاؤها.

٢٩١٤. تشير الآية إلى أن العذاب الأخروي أعظم ما يُخشى، فلا ينبغي الاغترار بسلامة الدنيا.

٢٩١٥. تدل الآية على أن نعيم الدنيا أو شدتها لا يدل على رضا الله، لأن المعيار الحقيقي هو عذاب الآخرة أو نجاتها.

٢٩١٦. تفيد الآية أن من أعظم أسباب النجاة ترك الإسراف ولزوم الإيمان.

٢٩١٧. تشير الآية إلى الفرق البين بين عاقبة المؤمن وعاقبة المسرف الكافر، وإن اشتركا في متاع الدنيا.

٢٩١٨. تدل الآية على أن العدالة الإلهية كاملة، إذ وضع العقوبة في موضعها المناسب.

٢٩١٩. تفيد الآية أن كل من تجاوز حدود الله ولم يؤمن بآياته فقد عرّض نفسه لسنة الهلاك.

٢٩٢٠. تشير الآية إلى أن الخوف من عذاب الآخرة أصل من أصول الاستقامة.

٢٩٢١. تدل الآية في مجموعها على أن أعظم الخسارة ليست ما يصيب الإنسان في الدنيا، بل ما ينتظره في الآخرة إن لقي الله مسرفًا مكذبًا، وأن النجاة كل النجاة في الإيمان وترك الإسراف.

قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ﴾ [طه : ١٢٨]

٢٩٢٢. تفيد الآية التوبيخ الشديد للكافرين على عدم اتعاظهم، بدلالة همزة الاستفهام في قوله: ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ فإنها جاءت للإنكار والتقريع لا لطلب الجواب.

٢٩٢٣. تشير الآية إلى أن من أعظم أسباب الهداية الاعتبار بمصارع السابقين، بدلالة تعليق الهداية على معرفة ما وقع من الإهلاك قبلهم.

٢٩٢٤. تدل الآية على شدة بطش الله بالظالمين، بدلالة قوله: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ﴾ الدال على عِظم الهلاك وكثرته.

٢٩٢٥. تفيد الآية كثرة الأمم التي أهلكها الله بسبب الكفر والتكذيب، بدلالة لفظ ﴿كَمْ﴾ الدال على التكثير.

٢٩٢٦. تشير الآية إلى أن سنن الله في الإهلاك ماضية لا تختص بأمة دون أمة، بدلالة إيراد الإهلاك بصيغة العموم دون تخصيص قرن معين.

٢٩٢٧. تدل الآية على وجوب الاتعاظ بتاريخ الأمم، بدلالة جعل الإهلاك آية هادية لمن بعدهم.

٢٩٢٨. تفيد الآية التحذير من سلوك طريق الهالكين، بدلالة الربط بين المشي في مساكنهم وذكر هلاكهم.

٢٩٢٩. تشير الآية إلى أن بقاء آثار الأمم الهالكة رحمة وإنذار، بدلالة إبقاء مساكنهم قائمة ليُعتبر بها من بعدهم.

٢٩٣٠. تدل الآية على أن مشاهدة آثار العذاب أبلغ في الزجر، بدلالة قوله: ﴿يَمْشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمْ﴾ أي يرونها عيانًا لا سماعًا فقط.

٢٩٣١. تفيد الآية أن مجرد الرؤية لا تكفي للهداية، بدلالة توجيه الخطاب بالتوبيخ مع تحقق المشاهدة.

٢٩٣٢. تشير الآية إلى أن تعطيل العقل سبب في الحرمان من الانتفاع بالآيات، بدلالة قصر الانتفاع على أولي النهى.

٢٩٣٣. تفيد الآية أن العقول ليست سواء في إدراك العبر، بدلالة تخصيص الآيات بأولي النهى دون غيرهم.

٢٩٣٤. تشير الآية إلى أن الفطرة السليمة شرط للانتفاع بالدلائل، بدلالة اقتران النهى بالألباب والزواجر.

٢٩٣٥. تدل الآية على أن الآيات الكونية والتاريخية تحتاج إلى تدبر، بدلالة تعليق الهداية على الفهم لا على مجرد المشي في الأرض.

٢٩٣٦. تفيد الآية الدعوة إلى إعمال العقل وعدم تعطيله، بدلالة ختم الآية بمدح أصحاب العقول السليمة.

٢٩٣٧. تشير الآية إلى أن الغفلة عن سنن الله سبب لتكرار الهلاك، بدلالة التوبيخ لمن لم يهتد مع قيام الشواهد.

٢٩٣٨. تدل الآية على أن من لم يعتبر بمصارع السابقين يُخشى أن يكون لاحقًا بهم، بدلالة تسوية السياق بين حالهم وحال من قبلهم.

٢٩٣٩. تفيد الآية أن الله أقام الحجة على الناس بالحسّ والمشاهدة، بدلالة وجود المساكن التي يمشون فيها بأعينهم.

٢٩٤٠. تشير الآية إلى أن التاريخ في القرآن وسيلة هداية لا سردًا للأخبار، بدلالة جعله آيات لا مجرد قصص.

٢٩٤١. تفيد الآية أن من أعظم أبواب الهداية التفكر في سنن الله في الأمم، بدلالة جعل الإهلاك سببًا للهداية.

٢٩٤٢. تشير الآية إلى خطورة الأمن من مكر الله مع قيام الآيات، بدلالة الإنكار على من لم يهتد رغم كثرة الشواهد.

٢٩٤٣. تدل الآية على أن السير في الأرض عبادة إذا صحبه اعتبار، بدلالة ربط المشي بالاتعاظ لا باللهو.

٢٩٤٤. تفيد الآية أن الآيات لا تنعدم، وإنما الذي ينعدم هو الانتفاع بها، بدلالة وجود الآيات مع غياب الهداية عند أكثرهم.

٢٩٤٥. تشير الآية إلى أن العلم المجرد لا يغني دون عقل واعٍ، بدلالة تخصيص الانتفاع بأولي النهى دون عموم الناس.

٢٩٤٦. تشير الآية إلى أن من أعرض عن الآيات الظاهرة كان إعراضه عن غيرها أولى، بدلالة اجتماع الرؤية مع عدم الهداية.

قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ [طه : ١٢٩]

٢٩٤٧. تفيد الآية أن العقوبة قد تستحق فور الذنب، بدلالة قوله: ﴿لَكَانَ لِزَامًا﴾ أي لازمًا واقعًا لا محالة لولا مانع سابق.

٢٩٤٨. تشير الآية إلى أن تأخير العقوبة ليس لعدم استحقاقها، بدلالة تعليق وقوعها على وجود كلمة سبقت من الله لا على زوال موجبها.

٢٩٤٩. تدل الآية على سعة حلم الله ورحمته بعباده، بدلالة سبق كلمته بالإمهال قبل حلول العذاب.

٢٩٥٠. تفيد الآية التحذير من الاغترار بالإمهال، بدلالة أن العذاب مؤخر لا مرفوع.

٢٩٥١. تشير الآية إلى وجوب المبادرة بالتوبة، بدلالة أن عدم التعجيل بالعقوبة لا يعني السلامة منها.

٢٩٥٢. تدل الآية على أن الله لا يعجل بعجلة أحد، بدلالة تأخير العقوبة إلى أجل مسمى مع تحقق أسبابها.

٢٩٥٣. تفيد الآية أن لكل أمر عند الله وقتًا محددًا، بدلالة قوله: أجل مسمى.

٢٩٥٤. تشير الآية إلى الإيمان بالقضاء والقدر، بدلالة ربط العذاب والأجل بكلمة سبقت من الله.

٢٩٥٥. تدل الآية على أن ما يقع في الكون إنما يجري وفق تقدير سابق، بدلالة سبق الكلمة قبل وقوع الأحداث.

٢٩٥٦. تفيد الآية أن العقوبة لا تقع عبثًا، بدلالة تعليقها بالذنب الموجب لها.

٢٩٥٧. تشير الآية إلى قاعدة: لا عقوبة إلا بذنب، بدلالة أن اللزوم مترتب على سبب سابق.

٢٩٥٨. تدل الآية على عدل الله في مؤاخذة عباده، بدلالة أنه لا يعاقب إلا بعد قيام السبب واستحقاق الجزاء.

٢٩٥٩. تفيد الآية أن الإمهال باب رحمة لا باب أمان، بدلالة أنه مؤقت بأجل مسمى لا دائم.

٢٩٦٠. تشير الآية إلى أن من سنن الله تأخير العقوبة رجاء التوبة، بدلالة الجمع بين الإمهال وضرب الأجل.

٢٩٦١. تدل الآية على أن باب التوبة مفتوح ما دام الأجل باقيًا، بدلالة تأخير اللزام إلى وقت معلوم.

٢٩٦٢. تفيد الآية التحذير من الله وسننه، بدلالة أن العذاب لو وقع لكان لازمًا لا مرد له.

٢٩٦٣. تشير الآية إلى أن الذنوب لها آثار حتمية، بدلالة وصف العذاب باللزوم.

٢٩٦٤. تدل الآية على أن رفع العذاب ليس ذاتيًا من العبد، بدلالة أن المانع منه كلمة من الله لا فعل البشر.

٢٩٦٥. تفيد الآية تسلية النبي ﷺ عما يلقاه من تكذيب قومه، بدلالة بيان أن سبب العذاب قائم، ولكن المؤخر هو حكم الله.

٢٩٦٦. تشير الآية إلى أن الله يمهل ولا يهمل، بدلالة الجمع بين الإمهال وذكر اللزوم.

٢٩٦٧. تدل الآية على أن تأخير العقوبة لا ينافي شدة العذاب عند وقوعه، بدلالة التعبير بـ﴿لِزَامًا﴾.

٢٩٦٨. تفيد الآية أن سنن الله لا تتبدل، بدلالة أن الكلمة سبقت وثبتت فلا تتغير.

٢٩٦٩. تشير الآية إلى أن الأجل المسمى من تمام حكمة الله، بدلالة ربطه بالكلمة السابقة.

٢٩٧٠. تدل الآية على أن النجاة الحقيقية تكون قبل حلول الأجل، بدلالة أن ما بعده لزام لا مدفع له.

٢٩٧١. تفيد الآية أن العبد بين الإمهال والمحاسبة، بدلالة الجمع بين التأخير وحتمية الجزاء.

٢٩٧٢. تشير الآية إلى أن الله لا يؤاخذ عباده على الغفلة دون إنذار، بدلالة سبق الكلمة بالإمهال.

٢٩٧٣. تدل الآية على أن العقوبات الدنيوية والآخروية محكومة بتقدير رباني دقيق، بدلالة الأجل المسمى.

٢٩٧٤. تفيد الآية أن من أعظم أسباب النجاة المسارعة إلى التوبة قبل فوات الأجل، بدلالة أن اللزوم مؤخر لا ملغى.

٢٩٧٥. تشير الآية إلى عظمة سلطان الله في التصرف في العقوبة تأخيرًا وإنفاذًا، بدلالة نسبتها إلى كلمته سبحانه.

٢٩٧٦. تدل الآية في مجموعها على اجتماع العدل والرحمة في حكم الله، بدلالة أن العذاب مستحق عدلًا، ومؤخر رحمةً، ومحدد أجلًا بحكمة.

قال تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ﴾ [طه : ١٣٠]

٢٩٧٧. تفيد الآية وجوب الصبر على أذى الخلق في طريق الدعوة، بدلالة الأمر الصريح في قوله: ﴿فَٱصۡبِرۡ﴾.

٢٩٧٨. تشير الآية إلى أن أذى الأقوال من أعظم ما يبتلى به الداعية، بدلالة تخصيص الأذى بقوله: ﴿عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾.

٢٩٧٩. تدل الآية على أن تكرر الأذى لا يبيح الجزع ولا الانتقام، بدلالة صيغة المضارع في قوله: ﴿يَقُولُونَ﴾ الدالة على الاستمرار.

٢٩٨٠. تفيد الآية أن علاج أذى الناس يكون بالانشغال بالله لا بمجادلتهم، بدلالة عطف التسبيح على الصبر مباشرة.

٢٩٨١. تشير الآية إلى أن الذكر أعظم ما يعين على الثبات، بدلالة تقديم التسبيح عقب الأمر بالصبر.

٢٩٨٢. تدل الآية على فضل التسبيح المقرون بالحمد، بدلالة قوله: ﴿وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ﴾ لا بالتسبيح المجرد.

٢٩٨٣. تفيد الآية أن ذكر الله يجبر ما تكسره كلمات الناس في النفس، بدلالة اقتران الذكر بالصبر على الأذى.

٢٩٨٤. تشير الآية إلى عظم وقتي الصباح والمساء، بدلالة تخصيصهما بقوله: ﴿قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾.

٢٩٨٥. تدل الآية على مشروعية أذكار الصباح والمساء وفضلها، بدلالة تعيين هذين الوقتين للذكر.

٢٩٨٦. تفيد الآية أن الصلاة داخلة في معنى التسبيح، بدلالة اقتران الأوقات المذكورة بأوقات الصلوات المفروضة.

٢٩٨٧. تشير الآية إلى أن الذكر عبادة ممتدة لا تنحصر في وقت واحد، بدلالة تنوع الأزمنة المذكورة ليلًا ونهارًا.

٢٩٨٨. تدل الآية على فضل قيام الليل والذكر فيه، بدلالة قوله: ﴿وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ﴾.

٢٩٨٩. تفيد الآية أن الليل مظنة الخشوع وقبول العبادة، بدلالة تخصيصه بالذكر بعد ذكر النهار.

٢٩٩٠. تشير الآية إلى أن بعض الليل يكفي في القرب من الله، بدلالة قوله: ﴿وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ﴾ دون استغراقه كله.

٢٩٩١. تدل الآية على شمول الذكر لجميع أطراف اليوم، بدلالة قوله: ﴿وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾.

٢٩٩٢. تفيد الآية أن المؤمن مرتبط بذكر الله في كل أحواله، بدلالة توزع الأوامر على اليوم كله.

٢٩٩٣. تشير الآية إلى أن الانشغال بالذكر يصرف القلب عن تتبع أذى الناس، بدلالة تقديم العبادة على الرد.

٢٩٩٤. تفيد الآية أن الذكر دواء لما يصيب النفس من الضيق والهم، بدلالة جعله علاجًا بعد ذكر الأذى مباشرة.

٢٩٩٥. تشير الآية إلى أن النفس الموصولة بالله نفس مطمئنة، بدلالة ربط الذكر بحصول الرضا.

٢٩٩٦. تدل الآية على أن الرضا ثمرة عملية للعبادة لا مجرد دعوى، بدلالة قوله: ﴿لعلك ترضى﴾ بعد أوامر عملية.

٢٩٩٧. تفيد الآية أن الرضا يتحقق بالسير في طريق الطاعة، بدلالة تعليق الرضا على التسبيح لا على زوال الأذى.

٢٩٩٨. تشير الآية إلى أن رضا العبد من رضا الله عنه، بدلالة كون الرضا نتيجة للذكر والطاعة.

٢٩٩٩. تفيد الآية أن السعادة القلبية مرتبطة بالعبودية لا بالظروف، بدلالة ختام الآية بالرضا لا بزوال الابتلاء.

٣٠٠٠. تشير الآية إلى أن الصبر وحده لا يكفي دون ذكر، بدلالة الجمع بين الأمرين في نسق واحد.

٣٠٠١. تدل الآية على أن الذكر عبادة دائمة في أوقات الرخاء والشدة، بدلالة عموم الأزمنة المذكورة.

٣٠٠٢. تفيد الآية أن من علامات التوفيق دوام الذكر، بدلالة تكرار الأمر بالتسبيح في أكثر من موضع.

٣٠٠٣. تشير الآية إلى أن أعظم ما يُجبر به كسر الدعوة كثرة القرب من الله، بدلالة توجيه النبي ﷺ إلى العبادة عند الأذى.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [طه : ١٣١]

٣٠٠٤. تفيد الآية النهي عن تطويل النظر إلى متاع الدنيا، بدلالة قوله: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾ إذ المدّ يدل على التطلع المصحوب بالإعجاب والتشوف.

٣٠٠٥. تشير الآية إلى أن إطلاق البصر إلى ما في أيدي الناس سبب لفساد القلب، بدلالة تعلّق النهي بالعينين ابتداءً.

٣٠٠٦. تدل الآية على أن غضّ البصر لا يختص بالمحرمات فقط، بدلالة النهي عن النظر إلى النعم الدنيوية في أيدي الخلق.

٣٠٠٧. تفيد الآية أن تفاوت الأرزاق مقصود شرعًا، بدلالة قوله: ﴿أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ﴾ أي: أصنافًا مختلفة.

٣٠٠٨. تشير الآية إلى أن الغنى والفقر كلاهما ابتلاء، بدلالة قوله: ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾.

٣٠٠٩. تدل الآية على أن كثرة المال ليست كرامةً في ذاتها، بدلالة التصريح بأن المتاع فتنة لا نعمة مطلقة.

٣٠١٠. تفيد الآية أن متاع الدنيا محدود بزمنها ووصفها، بدلالة تسميته: ﴿زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾.

٣٠١١. تشير الآية إلى تحقير الدنيا مهما عظمت، بدلالة تشبيهها بالزهرة التي يعقبها الذبول والزوال.

٣٠١٢. تدل الآية على سرعة فناء متاع الدنيا، بدلالة طبيعة الزهرة التي لا تلبث أن تيبس.

٣٠١٣. تفيد الآية تسلية من فاته حظ من الدنيا، بدلالة بيان حقيقتها الزائلة قبل المقارنة برزق الله.

٣٠١٤. تشير الآية إلى أن حرمان بعض العباد من الدنيا رحمة بهم، بدلالة كونها فتنة قد تصرف عن الآخرة.

٣٠١٥. تدل الآية على أن الله هو المتصرف في الأرزاق، بدلالة قوله: ﴿مَتَّعْنَا﴾ بإضافة الفعل إليه سبحانه.

٣٠١٦. تفيد الآية أن الرزق ليس ثمرة سعي مجرد، بدلالة نسبته إلى قسمة ربانية لا إلى كسب العبد وحده.

٣٠١٧. تشير الآية إلى أن الانشغال بزينة الدنيا يورث ضيق الصدر، بدلالة النهي عن مدّ العين الذي يورث التطلع والحسرة.

٣٠١٨. تدل الآية على أن اتساع العين يورث ضيق القلب، بدلالة الجمع بين النهي عن النظر وبيان الرزق الباقي.

٣٠١٩. تفيد الآية أن المؤمن يوازن بين العاجل والآجل، بدلالة المقابلة بين زهرة الدنيا ورزق الرب.

٣٠٢٠. تشير الآية إلى أن ما عند الله خير في ذاته، بدلالة قوله: ﴿خَيْرٌ﴾ دون تقييد.

٣٠٢١. تدل الآية على أن فضل الآخرة ليس في الكثرة فقط، بل في النوع، بدلالة وصفه بالخيرية المطلقة.

٣٠٢٢. تفيد الآية أن ما عند الله دائم لا ينقطع، بدلالة قوله: ﴿وَأَبْقَىٰ﴾.

٣٠٢٣. تشير الآية إلى أن صفتي الخيرية والبقاء كافيتان في الترغيب في الآخرة، بدلالة الاقتصار عليهما في الثناء.

٣٠٢٤. تدل الآية على أن رزق الله يشمل رزق القلوب قبل رزق الأبدان، بدلالة إضافته إلى الرب لا إلى الدنيا.

٣٠٢٥. تفيد الآية أن العلم والإيمان من أعظم الأرزاق، بدلالة عموم قوله: ﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ﴾.

٣٠٢٦. تشير الآية إلى أن المؤمن الصادق يرضى بما قسم الله له، بدلالة توجيهه إلى النظر لما عند الله لا لما عند الناس.

٣٠٢٧. تدل الآية على أن الزهد الحقيقي زهد قلب لا ترك مال، بدلالة النهي عن التطلع لا عن التملك.

٣٠٢٨. تفيد الآية تأديب النبي ﷺ وأمته من بعده، بدلالة توجيه الخطاب إليه مع عموم المعنى لأمته.

٣٠٢٩. تشير الآية إلى أن الرضا يولد من القناعة لا من كثرة المتاع، بدلالة تعقيب النهي ببيان الرزق الأبقى.

٣٠٣٠. تدل الآية على أن الدنيا لا تساوي عند الله قدرًا عظيمًا، بدلالة وصفها بالزهرة الزائلة دون إضافة تشريف.

٣٠٣١. تفيد الآية أن الانشغال بزينة الدنيا من أعظم أسباب الغفلة، بدلالة مجيء النهي قبل الأمر بالصلاة في الآية التي بعدها.

٣٠٣٢. تشير الآية إلى أن الحكيم من صرف بصره عن الفاني إلى الباقي، بدلالة الجمع بين النهي والترغيب في نسق واحد.

٣٠٣٣. تدل الآية في مجموعها على أن سلامة القلب، وطمأنينة النفس، وسعادة العبد، إنما تكون بإيثار ما عند الله على زهرة الدنيا، بدلالة ختم الآية بقوله: ﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾.

قال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [طه: ١٣٢]

٣٠٣٤. تفيد الآية وجوب قيام ربّ الأسرة بمسؤولية توجيه من تحت رعايته إلى الصلاة، بدلالة الأمر الصريح في قوله: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ﴾.

٣٠٣٥. تشير الآية إلى أن صلاح البيت يبدأ من إقامة الصلاة داخل الأسرة، بدلالة تخصيص الأهل بالأمر قبل غيرهم.

٣٠٣٦. تدل الآية على أن الأمر بالصلاة ليس مجرد تذكير عابر بل تكليف متكرر، بدلالة صيغة الأمر المطلقة في قوله: ﴿وَأْمُرْ﴾.

٣٠٣٧. تفيد الآية أن المحافظة على الصلاة تحتاج مجاهدة ومصابرة، بدلالة قوله: ﴿وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ إذ الاصطبار أبلغ من الصبر وأشد ملازمة.

٣٠٣٨. تشير الآية إلى أن الصلاة قد تثقل على النفس فتحتاج إلى تربية طويلة، بدلالة العدول إلى لفظ ﴿وَٱصْطَبِرْ﴾ الذي يشعر بالتكلف والمداومة مع المشقة.

٣٠٣٩. تشير الآية إلى أن التربية تحتاج نفساً طويلاً، بدلالة لفظ ﴿وَٱصْطَبِرْ﴾ الدال على الاستمرار مع المشقة.

٣٠٤٠. تدل الآية على أن من لوازم إصلاح الأهل تعليمهم الصلاة على وجهها، بدلالة أن الأمر بالصلاة يقتضي ما لا يتم إلا به من معرفة شروطها وأركانها وما يكملها.

٣٠٤١. تفيد الآية أن الصلوات المفروضة هي الأصل المقصود بالأمر، بدلالة إطلاق لفظ الصلاة في خطاب التكليف الشرعي.

٣٠٤٢. تشير الآية إلى مشروعية تعويد الصبيان على الصلاة وإن لم تجب عليهم، بدلالة عموم قوله: ﴿أَهْلَكَ﴾ إذ يدخل فيه الأولاد ومن في الرعاية.

٣٠٤٣. تدل الآية على أن التعاون داخل البيت على العبادة من البر والتقوى، بدلالة جمع الأمر بالأهل مع الاصطبار أي اشتراك في إقامة هذا الواجب وملازمته.

٣٠٤٤. تفيد الآية أن الاشتغال بالصلاة مقدم على الاشتغال بالمعاش، بدلالة الانتقال من الأمر بالصلاة إلى نفي طلب الرزق من العبد: ﴿لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا﴾.

٣٠٤٥. تشير الآية إلى أن الله لا يكلّف عبده تحصيل الرزق على وجه يشغله عن العبادة، بدلالة قوله: ﴿لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا﴾ أي لا نكلّفك طلبه بحيث يزاحم طاعتنا.

٣٠٤٦. تدل الآية على أن الرزق بيد الله وحده لا بيد العبد ولا بيد الخلق، بدلالة الحصر المعنوي في قوله: ﴿نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَ﴾.

٣٠٤٧. تفيد الآية أن رزق العبد مضمون بتقدير الله، بدلالة إضافة الفعل إلى نون العظمة: ﴿نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَ﴾ لا إلى حول العبد ولا قوته.

٣٠٤٨. تشير الآية إلى أن إقامة الصلاة سبب لفتح أبواب الرزق، بدلالة ترتيب نفي طلب الرزق من العبد بعد الأمر بالصلاة ثم الوعد: ﴿نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَ﴾.

٣٠٤٩. تدل الآية على أن الصلاة مفتاح للكفاية عند الضيق، بدلالة سوق الآية مساق التطمين: عبادةٌ ثم ضمانُ رزقٍ من الله.

٣٠٥٠. تفيد الآية تسلية من أصاب أهله خصاصة أو ضيق، بدلالة أنه لم يعلّق الرزق بالسعي وحده بل بوعد الله بعد العبادة.

٣٠٥١. تشير الآية إلى أن ترك الصلاة بحجة الرزق حجة مدفوعة، بدلالة ردّ هذا الوهم صراحة بقوله: ﴿لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗا﴾.

٣٠٥٢. تدل الآية على وجوب الإجمال في طلب الرزق وترك الحرام، بدلالة أن الرازق هو الله فلا حاجة لمدّ اليد إلى الحرام مع قوله: ﴿نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَ﴾.

٣٠٥٣. تفيد الآية أن من آثار الصلاة تهذيب الجوارح عن التطلع والحسد والطمع، بدلالة مجيء هذه الآية عقب النهي عن مدّ العين لزهرة الدنيا في الآية التي قبلها.

٣٠٥٤. تشير الآية إلى أن الصلاة علاج نفسي للحقد والحسد المتولد من التطلع للدنيا، بدلالة مناسبة السياق: نهيٌ عن زهرة الدنيا ثم أمرٌ بالصلاة.

٣٠٥٥. تدل الآية على أن النبي ﷺ عبدٌ مأمورٌ بالتكاليف، بدلالة توجه الخطاب إليه بالأمر: وأمر واصطبر.

٣٠٥٦. تفيد الآية شرف التقوى وعلو منزلتها، بدلالة ختم الوصايا بقوله: ﴿وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ﴾.

٣٠٥٧. تشير الآية إلى أن حسن المآل في الدنيا والآخرة لأهل التقوى، بدلالة الإطلاق في ﴿وَٱلۡعَٰقِبَةُ﴾ إذ يشمل العاقبة العاجلة والآجلة.

٣٠٥٨. تدل الآية على أن التقوى ليست دعوى قلبية فقط بل يظهر أثرها في أعظم شعائرها الصلاة، بدلالة ربط العاقبة بالتقوى بعد الأمر بالمحافظة على الصلاة.

٣٠٥٩. تفيد الآية أن من اتقى الله أصلح الله له دنياه وكفاه همّه، بدلالة الجمع بين العبادة وضمان الرزق ثم تقرير العاقبة للمتقين.

٣٠٦٠. تشير الآية إلى أن بناء البيت المتقي يمر عبر بوابة الصلاة والمصابرة عليها، بدلالة تقديم أمر الأهل بالصلاة ثم ختم الآية بالتقوى.

٣٠٦١. تفيد الآية أن العبادة مقدَّمة على المعاش لا معطِّلة له، بدلالة الجمع بين الأمر بالصلاة ونفي طلب الرزق من العبد.

٣٠٦٢. تفيد الآية أن الصلاة سبب لحياة القلب قبل سعة اليد، بدلالة تقديم العبادة على ذكر الرزق في السياق.

٣٠٦٣. تشير الآية إلى أن الرزق الحقيقي أعم من المال، بدلالة أن الوعد الإلهي بالرزق جاء مطلقاً يشمل رزق الإيمان والطمأنينة.

٣٠٦٤. تدل الآية على أن من أعظم أبواب التربية الأسرية التربية التعبدية، بدلالة توجيه الخطاب إلى أمر الأهل بالصلاة لا بمجرد الأخلاق العامة.

٣٠٦٥. تفيد الآية أن القدوة العملية جزء من الأمر بالصلاة، بدلالة أن الآمر مأمور بالمصابرة عليها أولاً.

٣٠٦٦. تدل الآية على أن من أعظم أسباب فساد البيوت ترك الصلاة أو التهاون بها، بدلالة تعليق العاقبة بالتقوى بعد الأمر بها.

٣٠٦٧. تشير الآية إلى أن الطاعة سبب للغنى القلبي، بدلالة ختم الآية بوعد العاقبة لا بوعد المتاع الدنيوي.

٣٠٦٨. تدل الآية على أن من شُغل بطاعة الله كُفي ما أهمه، بدلالة نفي التكليف بالرزق وإسناده إلى الله وحده.

٣٠٦٩. تدل الآية على أن التقوى ثمرة ظاهرة للصلاة، بدلالة جعل العاقبة لها عقب الأمر بالمحافظة عليها.

٣٠٧٠. تشير الآية إلى أن إصلاح الجيل يبدأ من الصلاة لا من الشعارات، بدلالة أن أول توجيه أسري جاء متعلقاً بها.

٣٠٧١. تدل الآية في مجموعها على منهج قرآني متكامل لبناء الإنسان والبيت والمجتمع، بدلالة اجتماع الأمر بالصلاة، والمصابرة عليها، وضمان الرزق، وربط المآل بالتقوى.

قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَوۡلَا يَأۡتِينَا بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّهِۦٓۚ أَوَلَمۡ تَأۡتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ﴾ [طه : ١٣٣]

٣٠٧٢. تفيد الآية أن من طبيعة أهل الكفر اقتراح الآيات لا طلب الهداية، بدلالة قولهم ﴿لَوۡلَا يَأۡتِينَا بِـَٔايَةٖ﴾ مع قيام الحجة عليهم.

٣٠٧٣. تشير الآية إلى أن طلب الآيات قد يكون عنادًا لا بحثًا عن الحق، بدلالة مجيء الطلب بصيغة الاعتراض لا الاسترشاد.

٣٠٧٤. تدل الآية على أن الإيمان لا يتحقق بكثرة الخوارق، بدلالة أن وجود الآية لم يمنعهم من التكذيب.

٣٠٧٥. تفيد الآية أن القرآن أعظم الآيات وأوضحها، بدلالة الرد الإلهي ﴿أَوَلَمۡ تَأۡتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ﴾.

٣٠٧٦. تشير الآية إلى أن المعجزة العلمية والبيانية أعظم من المعجزة الحسية المؤقتة، بدلالة تقديم القرآن بوصفه بينة قائمة.

٣٠٧٧. تدل الآية على أن القرآن جامع لهداية الكتب السابقة، بدلالة اشتماله على ما في الصحف الأولى.

٣٠٧٨. تفيد الآية أن رسالة محمد ﷺ ليست منقطعة عن الرسالات، بل ممتدة في سلسلة الوحي، بدلالة الإحالة إلى الصحف الأولى.

٣٠٧٩. تشير الآية إلى أن التكذيب بالنبي ﷺ تكذيب بجميع الأنبياء، بدلالة أن ما جاء به مذكور في كتبهم.

٣٠٨٠. تدل الآية على قيام الحجة على أهل الكتاب والمشركين معًا، بدلالة أن البينة وصلت إليهم من طريقين: القرآن والكتب السابقة.

٣٠٨١. تفيد الآية أن العناد يمنع الانتفاع بالدليل مهما كان واضحًا، بدلالة وصف القرآن بالبينة مع استمرار إنكارهم.

٣٠٨٢. تشير الآية إلى أن كثرة الاقتراحات علامة اضطراب في القلوب لا قوة في الحجة، بدلالة تكرار طلب الآيات.

٣٠٨٣. تدل الآية على أن من لم يؤمن بالقرآن فلن يؤمن بغيره، بدلالة أنه أعظم ما يُحتج به عليهم.

٣٠٨٤. تفيد الآية أن الله تولى الرد عن نبيه ﷺ بنفسه، بدلالة أنه لم يقل: قل، بل جاء الجواب إلهيًا مباشرًا.

٣٠٨٥. تدل الآية على أن وظيفة الرسول البلاغ لا الإتيان بالآيات المقترحة، بدلالة أن الآيات بيد الله لا بيد البشر.

٣٠٨٦. تفيد الآية أن الآيات ليست خاضعة لأهواء الناس، بدلالة إنكار الله لمقالتهم لا الاستجابة لها.

٣٠٨٧. تشير الآية إلى أن القرآن شاهد صدق على الرسالات السابقة، بدلالة كونه بينة لما في الصحف الأولى.

٣٠٨٨. تدل الآية على أن الكتب السماوية متفقة في أصول العقيدة، بدلالة وحدة مضمونها في التوحيد والنبوة والمعاد.

٣٠٨٩. تفيد الآية أن من أعرض عن القرآن فقد أعرض عن ميراث النبوة كله، بدلالة اشتماله على ما سبق من الوحي.

٣٠٩٠. تشير الآية إلى أن من تمام عدل الله إقامة الحجة قبل المؤاخذة، بدلالة ذكر البينة قبل التهديد.

٣٠٩١. تدل الآية على أن الإعراض بعد قيام الحجة أعظم جرمًا، بدلالة إنكارهم مع وضوح البيان.

٣٠٩٢. تفيد الآية أن القرآن حجة باقية لا تنقضي بزمن، بخلاف الآيات الحسية التي تنتهي بانقضائها.

٣٠٩٣. تدل الآية على أن أعظم صور الإيمان تصديق الوحي بالغيب لا اشتراط المشاهدة، بدلالة ذم طلب الآية الحسية.

٣٠٩٤. تدل الآية على أن صدق النبي ﷺ ثابت قبل ظهور الخوارق، بدلالة شهادته بما في الصحف الأولى.

٣٠٩٥. تدل الآية في مجموعها على أن الحجة قائمة، والعذر منقطع، وأن من لم يؤمن بعد هذا البيان فلا يُرجى إيمانه إلا بتوفيق من الله.

قال تعالى: ﴿وَلَوۡ أَنَّآ أَهۡلَكۡنَٰهُم بِعَذَابٖ مِّن قَبۡلِهِۦ لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوۡلَآ أَرۡسَلۡتَ إِلَيۡنَا رَسُولٗا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبۡلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخۡزَىٰ﴾ [طه : ١٣٤]

٣٠٩٦. تفيد الآية كمال علم الله بما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون، بدلالة الشرط الممتنع ﴿وَلَوۡ أَنَّآ أَهۡلَكۡنَٰهُم بِعَذَابٖ مِّن قَبۡلِهِۦ لَقَالُواْ﴾ إذ أخبر عما سيقع لو وقع غير الواقع.

٣٠٩٧. تفيد الآية أن عذاب الله متنوع، بدلالة تنكير العذاب ﴿بِعَذَابٖ﴾ إذ التنكير يفيد التنويع والتعظيم.

٣٠٩٨. تشير الآية إلى عدل الله في إقامة الحجة قبل المؤاخذة، بدلالة تعليق قولهم واحتجاجهم على عدم إرسال الرسول ﴿لَوۡلَآ أَرۡسَلۡتَ إِلَيۡنَا رَسُولٗا﴾.

٣٠٩٩. تدل الآية على أن سنة الله عدم إهلاك قوم قبل الإنذار والبلاغ، بدلالة أن سبب احتجاجهم المتصور هو عدم مجيء الرسول قبل العذاب.

٣١٠٠. تفيد الآية أن إرسال الرسل رحمة بالخلق وقطع للمعاذير، بدلالة أن الهلاك قبل الرسول يفتح باب الاعتذار ﴿لَوۡلَآ أَرۡسَلۡتَ﴾.

٣١٠١. تشير الآية إلى أن الرسل مبلغون عن الله لا يملكون التصرف في الآيات من عند أنفسهم، بدلالة قولهم ﴿فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ﴾ فجعلوا المتبوع آيات الله لا آراء البشر.

٣١٠٢. تدل الآية على أن الواجب على الناس اتباع الوحي المنزل، بدلالة تعليق النجاة على الاتباع ﴿فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ﴾ لا على مجرد العقل أو العرف.

٣١٠٣. تفيد الآية أن عامة الناس يقرون بربوبية الله عند الشدة والاضطرار، بدلالة ندائهم في مقام الهلاك المتخيل ﴿ربنا﴾.

٣١٠٤. تدل الآية على أن من تمام رحمة الله بالأمم إمهالهم وإرسال الرسل قبل الاستئصال، بدلالة أنه لو وقع الاستئصال أولًا لكان لهم تعلّق بالمعذرة ﴿لَوۡلَآ أَرۡسَلۡتَ﴾.

٣١٠٥. تشير الآية إلى أن من مقاصد الشرع إسقاط الاحتجاج يوم القيامة، بدلالة تصوير احتجاجهم المتوهم لو وقع الإهلاك قبل الرسول.

٣١٠٦. تشير الآية إلى أن الإقرار بالربوبية وحده لا يكفي للنجاة ما لم يصحبه اتباع الآيات، بدلالة أنهم مع قولهم ﴿ربنا﴾ يجعلون المخرج هو ﴿فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ﴾.

٣١٠٧. تشير الآية إلى أن اتباع الوحي هو الفارق بين النجاة والهلاك، بدلالة صيغة الغاية ﴿فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ﴾ في مقابل غاية الخسران ﴿نَّذِلَّ وَنَخۡزَىٰ﴾.

٣١٠٨. تدل الآية على أن الكفر بالآيات وترك اتباع الرسل سبب للذل والخزي، بدلالة تعليق الاتباع على دفع الذل والخزي ﴿مِن قَبۡلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخۡزَىٰ﴾.

٣١٠٩. تفيد الآية أن عذاب الله مهين مخزٍ، بدلالة تسمية آثار العذاب بالذل والخزي ﴿نَّذِلَّ وَنَخۡزَىٰ﴾.

٣١١٠. تشير الآية إلى أن الذل غير الخزي وأنهما يتلازمان في العقوبة، بدلالة جمعهما في سياق واحد ﴿نَّذِلَّ وَنَخۡزَىٰ﴾ فدل على تغاير معتبر يجتمعان في العذاب.

٣١١١. تدل الآية على أن كثيرًا من المعاندين لا يطلبون الاتباع إلا بعد نزول العقوبة، بدلالة جعلهم الاتباع متأخرًا مقرونًا بالخوف من الذل والخزي.

٣١١٢. تفيد الآية التحذير من التسويف في الاستجابة للحق حتى تقع العقوبة، بدلالة تمنّيهم الاتباع ﴿مِن قَبۡلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخۡزَىٰ﴾ بعد فوات زمن الاختيار.

٣١١٣. تدل الآية على أن الآيات الشرعية أعظم أسباب النجاة من العذاب، بدلالة جعلهم الاتباع للآيات سببًا مفترضًا للسلامة من الذل والخزي.

٣١١٤. تشير الآية إلى أن مجرد رؤية الآيات الكونية أو وقوع العذاب لا ينفع إذا جاء بعد الإعراض، بدلالة أنهم لم يذكروا إلا طلب الرسول واتباع الآيات قبل الذل والخزي.

٣١١٥. تفيد الآية أن الحجة تُبنى على البلاغ لا على مجرد وقوع العقوبة، بدلالة أنهم جعلوا محل الاعتراض هو عدم البلاغ برسول.

٣١١٦. تدل الآية على أن من أعظم دوافع البشر للرجوع: الخوف من المهانة والافتضاح، بدلالة ذكر الذل والخزي تعليلًا لطلب الاتباع.

٣١١٧. تفيد الآية أن الله لا يظلم أحدًا بإهلاك بلا إنذار، بدلالة أنه ذكر الاحتجاج المتصور مقدمًا ليُعلم أن الحجة قائمة وأن العذر مقطوع بإرسال الرسول.

٣١١٨. تفيد الآية أن من الحكمة في تأخير العقوبة إتاحة زمن الاتباع قبل وقوع الخزي، بدلالة تعبيرهم ﴿مِن قَبۡلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخۡزَىٰ﴾.

قال تعالى: ﴿قُلۡ كُلّٞ مُّتَرَبِّصٞ فَتَرَبَّصُواْۖ فَسَتَعۡلَمُونَ مَنۡ أَصۡحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ وَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ﴾ [طه : ١٣٥]

٣١١٩. تفيد الآية أن موقف الفريقين قائم على الترقب وانتظار العاقبة، بدلالة العموم في قوله: ﴿كُلّٞ مُّتَرَبِّصٞ﴾.

٣١٢٠. تشير الآية إلى أن الصراع بين الحق والباطل سنة ماضية، بدلالة إشراك الجميع في حالة التربص قبل ظهور العاقبة.

٣١٢١. تفيد الآية أن أهل الباطل يعيشون في ارتياب وانتظار، بدلالة تسويتهم في التربص دون طمأنينة.

٣١٢٢. تدل الآية على ثبات أهل الحق ويقينهم بوعد الله، بدلالة الأمر الإلهي الجازم للنبي ﷺ في قوله: ﴿قُلۡ﴾.

٣١٢٣. تشير الآية إلى قطع الجدل ونقل الخصومة من ميدان الكلام إلى ميدان العاقبة، بدلالة توجيه الخطاب إلى الانتظار لا إلى المحاجّة.

٣١٢٤. تفيد الآية أن الأمر قد يَرِد للتهديد لا للإباحة، بدلالة صيغة الأمر في قوله: ﴿فَتَرَبَّصُواْ﴾ في سياق الوعيد.

٣١٢٥. تدل الآية على أن الحق لا يحتاج إلى استعجال الانتصار، بدلالة تعليق الفصل على الزمن الآتي لا الحاضر.

٣١٢٦. تفيد الآية أن مآلات الأمور بيد الله وحده، بدلالة إرجاء الحسم إلى وقتٍ يحدده سبحانه.

٣١٢٧. تشير الآية إلى أن العاقبة ستنكشف انكشافًا يقينيًا، بدلالة قوله: ﴿فَسَتَعْلَمُونَ﴾.

٣١٢٨. تدل الآية على أن العلم الآتي علم مشاهدة لا علم جدل، بدلالة الانتقال من الخصومة إلى العلم.

٣١٢٩. تفيد الآية أن اليقين الكامل بحقائق الأمور قد يتأخر إلى وقت الجزاء، بدلالة تعليق العلم بالمستقبل.

٣١٣٠. تشير الآية إلى أن يوم القيامة يوم تمييز وفصل، بدلالة ربط العلم بمعرفة المحق والمبطل.

٣١٣١. تدل الآية على أن معيار النجاة واحد لا يتعدد، بدلالة حصرها في: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ﴾.

٣١٣٢. تشير الآية إلى أن طريق الله واحد مستقيم غير متشعب، بدلالة الإفراد في قوله: ﴿ٱلصِّرَٰطِ﴾.

٣١٣٣. تفيد الآية كمال هذا الطريق واستقامته، بدلالة وصفه بـ ﴿ٱلسَّوِيِّ﴾.

٣١٣٤. تشير الآية إلى سلامة هذا الصراط من الاعوجاج والانحراف، بدلالة معنى السواء الدال على الاعتدال.

٣١٣٥. تفيد الآية وضوح معالم الحق وسهولة الاهتداء إليه، بدلالة وصف الصراط بالاستواء.

٣١٣٦. تدل الآية على شرف هذا الطريق وشرف أهله، بدلالة الإضافة التشريفية في قوله: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ﴾.

٣١٣٧. تشير الآية إلى أن الاستقامة ملازمة لا عبورًا مؤقتًا، بدلالة لفظ الصحبة الذي يفيد اللزوم.

٣١٣٨. تفيد الآية أن الاستقامة مسار حياة لا موقفًا عابرًا، بدلالة وصف أهل الحق بالأصحاب لا بالمارّين.

٣١٣٩. تدل الآية على أن الحق يُعرف بأهله وسلوكهم، بدلالة تعليق الهداية على الصحبة العملية لا الدعوى.

٣١٤٠. تشير الآية إلى افتراق الناس بعد هذا الصراط إلى سبل متفرقة، بدلالة مقابلة الصراط المفرد بغيره.

٣١٤١. تفيد الآية أن كثرة الأتباع ليست معيارًا للنجاة، بدلالة أن الميزان هو الصراط لا الجموع.

٣١٤٢. تدل الآية على أن الهداية فعل يُنسب إلى العبد من جهة القصد، بدلالة قوله: ﴿وَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ﴾.

٣١٤٣. تشير الآية إلى مسؤولية الإنسان في سلوك طريق الهدى، بدلالة إسناد الفعل إليه لا بصيغة المجهول.

٣١٤٤. تفيد الآية تفاوت الناس في مراتب الاهتداء، بدلالة الجمع بين: أصحاب الصراط ومن اهتدى.

٣١٤٥. تدل الآية على أن أعظم الهداية لزوم الصراط والثبات عليه، بدلالة تقديم أصحاب الصراط على مطلق الاهتداء.

٣١٤٦. تشير الآية إلى أن الهدى الحق يظهر أثره عند الفتن والمفاصلة، بدلالة مجيء الآية في ختام السورة.

٣١٤٧. تفيد الآية التهديد للمكذبين والتطمين للمؤمنين معًا، بدلالة الجمع بين الوعيد: ﴿فَسَتَعْلَمُونَ﴾، والبشارة: ﴿وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾.

٣١٤٨. تدل الآية على إحكام البناء الموضوعي للسورة، بدلالة ختامها ببيان مصير المهتدي والمعرض بعد افتتاحها بذكر الهداية والقرآن.

تم بحمد الله

وبهذا تمت سورة طه في ٣١٤٨ هداية

بتاريخ ١٨/٧/١٤٤٤هـ

ولله الحمد والمنة ومنه التوفيق والعصمة.

تلخيص دكتور عبدالله طه عابدين